



الميدان: علوم إنسانية واجتماعية

الشعبة: علوم إنسانية

التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

## العنوان:

# رموز النضال المغاربي المشترك عبد الكريم الخطابي والحبيب ثامر أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر " ل.م.د "   
دفعته: 2021

إشراف الدكتور:

- محمد الدام

إعداد الطالب (ة):

- سعيد فرحات

جامعة العربي التبسي - تبسة  
Universite Larbi Tebessi - TEBESSA

## لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
صالح عسول	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
محمد الدام	أستاذ مساعد (أ)	مشرفا ومقرا
بخة وابل	أستاذة محاضرة (ب)	عضوا ممتحنا

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

[سورة المجادلة، الآية 11]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

﴿مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَمَسَّ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ﴾

(أبي داود وابن ماجه)

## شكر وتقدير

{عبدني لم تشكرني، ما لم تشكر من قدمت لك الخير على يديه}

يفيض القلب، ويسعد اللسان بالإشادة بمن رسم الطريق لهذا البحث وقدم

العون وأنار البصيرة بالأستاذية المخلصة المحقة فكانت الرسالة وضح التفكير الأستاذ

الدكتور الفاضل "محمد الدام"، ووافر الشكر والامتنان لكل الأساتذة الأفاضل بقسم

التاريخ.

كما أتقدم بوافر الشكر والعرفان لجميع الأساتذة الذين قدموا لي يد المساعدة،

وأخص بالذكر: أ.د بوبكر حفظ الله، د. معمر نصري، د. عسول صالح..

وأخيرا وافر الشكر للجنة المناقشة على قبولهم هذا العمل المتواضع فلكم منا فائق

الاحترام والتقدير.

ولكل من ساهم في إتمام هذا العمل المتواضع ولوبكلمة طيبة.

## الإهداء

إلى كل شهيد منح الوطن أغلى ما يملك قربانا للحرية وعزة لهذا الوطن، فسقت دماؤه هذه  
الأرض الطيبة..

إلى اللذين أخذنا بيدي ووفرا لي سبيل التعلم وكانا لي الوجه الطافح حبا وحنانا والدي  
الكرمين.

إلى من تتلمذت على أيديهم، وإلى من أمدوني بنصائحهم وتوجيهاتهم "أساتذتي".

إلى من كانوا لي حشدا لهمتي كلما مرأوا ضجرا أو توان مني في مجشي.

إلى كافة أصدقائي وزملائي الذين هم على الدرب للوصول إلى مراتب العلوم.

إلى إخوتي وأخواتي وعائلي..

إلى جميع الأهل والأقارب...

إلى كل من مد لي يد العون من قرب أو من بعيد.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

\* سليمان يحي \*

## قائمة المختصرات

### ● بالعربية:

- تر: ترجمة.
- تق: تقديم.
- مر: مراجعة.
- تع: تعليق.
- مج: مجلد.
- ج: الجزء.
- ع: عدد.
- ط: الطبعة.
- ص: صفحة.

# فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

فهرس المحتويات: III-I.....

مقدمة: .....أو

## الفصل التمهيدي

### بوادر فكرة العمل المغاربي المشترك

- أولا: تطور الفكر الوطني المغاربي ودورها في بعث العمل المشترك: 09.....
- ثانيا: أبرز النشاطات المغاربية الأولى المشتركة: 19.....
1. تأسيس نجم شمال إفريقيا: 19.....
2. حركة طلاب شمال إفريقيا المسلمين: 29.....

## الفصل الأول

### النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغاربي من خلال هيكله

- أولا: مكتب المغرب العربي من برلين ودوره في تنسيق الجهود النضالية 1943م: 39.....
- ثانيا: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م: 46.....
- ثالثا: مؤتمر المغرب العربي وتوحيد النضال المغاربي 1947م: 55.....
- رابعا: إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة وتوحيد مكاتبه الدعائية 1947م: 63.....
- خامسا: تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1948م: 68.....

## الفصل الثاني

### أبرز رموز الكفاح المغاربي المشترك في ظل العمل السياسي المشترك

- أولاً: الحبيب ثامر ونضاله السياسي المغاربي: .....79
1. المولد والنشأة: .....79
  2. انخراطه في جمعية طلبة المسلمين لشمال إفريقيا 1931م: .....80
  3. دور الحبيب ثامر في الحزب الدستوري الجديد 1943م: .....83
  4. موقف السلطات الفرنسية من نشاط الحبيب ثامر: .....85
  5. انضمامه لمكتب المغرب العربي 1947م: .....87
  6. مشاركة الحبيب ثامر في المؤتمر الاقتصادي 1949م: .....89
  7. وفاته: .....90
- ثانياً: عبد الكريم الخطابي ونضاله المغاربي: .....92
1. المولد والنشأة: .....92
  2. مكتب المغرب العربي وقضية تحرير محمد بن عبد الكرمي الخطابي من المنفى  
1947م: .....93
  3. عبد الكريم الخطابي وتأسيسه لجنة تحرير المغرب العربي 1948م: .....97
  4. انفراده باللجنة وجهوده في تدويل قضايا المغرب العربي 1951م: .....98
  5. وفاته: .....102



## الفصل الثالث

### مصير النضال المغاربي في ظل الاستقلالات القطرية

- أولاً: تطور النشاط السياسي المشترك إلى مرحلة الكفاح المسلح المشترك:.....104
1. ميلاد جيش تحرير المغرب العربي:.....104
2. مغربة الحرب النضالية:.....109
- ثانياً: الاستقلال القطري (التونسي والمغربي) وأثره على العمل المغاربي المشترك:.....115
1. استقلال تونس وأثره على العمل الوحدودي:.....116
2. استقلال المغرب وأثره على العمل الوحدودي:.....119
3. مشروع وحدة الكفاح المشترك وأثره على السياسة الفرنسية:.....122
- ثالثاً: موقف عبد الكريم الخطابي من المفاوضات الفرنسية مع تونس والمغرب:.....130
- خاتمة:.....135
- الملاحق:.....140
- قائمة المصادر والمراجع:.....150
- ملخص.

# مقدمة

لأشك أن البحث في تاريخ المغرب العربي ينطوي على الكثير من الجزئيات التي يمكن البحث فيها إلى إضافات معرفية حقة حوله، ولعل من أهم هذه الجزئيات تجارب الوحدة النضالية المشتركة، ليس لكونها تمثل فترة صعبة من تاريخها اتحدت فيها آمال شعوبها فحسب، ولا لكون فكرتها تضرب بجذورها إلى فترات متقدمة منه، وإنما لكونها تعكس الأسس التي قام عليها المغرب العربي المستقل وتمثل أعمق رغائب الشعوب المغربية في التحرر والاتحاد.

إن طول فترة هذه المشاريع الوحدوية وامتدادها من بداية القرن إلى عقود متأخرة منه دليل على إرادة شعب هذا الوطن في التوحد والعمل المشترك لتحرير أقطاره التي قسمها المستعمر بحدود مفتعلة ليسهل عليه تسخيرها واستغلالها أرضا وشعبا لخدمة مصالحه الاستعمارية، لذلك فقد جاءت هذه التجارب النضالية كرد فعل على السياسة الفرنسية في المغرب العربي وشعورا بضرورة المواجهة الموحدة لعدو واحد بحكم التاريخ الواحد والمصير المشترك.

حيث عاشت شعوب المغرب العربي في بدايات القرن العشرين تجربة عسيرة أثرت على مقومات هذه الشعوب من الناحية الاجتماعية والسياسية وحتى الاقتصادية، وقد شكلت وحدة المغرب العربي ضرورة تاريخية جغرافية ربطتها قواسم مشتركة، فلم تكن لا تونس ولا المغرب الأقصى بمعزل عن الجزائر في معايشة هذه التجربة، وعلى العموم تعرضت أقطار هذه البلدان إلى حركة استعمارية امبريالية حاولت طمس وجودها وتغييب هويتها.

كان رد فعل الشعوب المغربية سريعا وعميقا، حيث كلفته مع طبيعة السياسة الاستعمارية، ومن خلال احتكاكها أرادت التعبير عن رفضها لهذا الواقع مستخدمة شتى الوسائل ولو بأداء حق الاعتراض السياسي من طرف على حكم الاستعمار، فبرزت الأحزاب الوطنية الأولى في المغرب العربي أثناء العشرينيات والثلاثينيات، وخلال هذه المرحلة لم تكن تشعر بالحاجة إلى ربط الاتصال نظاميا بينها، حيث اكتفت بالتعبير عن تضامنها القطري.

لقد كانت وحدة المغرب العربي إبان نضال الحركات الوطنية المغاربية ضد الاستعمار أملا عظيما في أفق التاريخ، وهاجسا أرهق المتأملين في هذه الوحدة التي تعني تحرير بلدان المغرب العربي كافة من الاستعمار الفرنسية وتوحيدها بتدبير وإرادة شعوبها الحرة، فظلت الحركات الوطنية تنتهج السياسة المطالبية، لكن نتيجة التغيير الحاصل في بينها ومكوناتها غيرت من منطلقاتها، وقد شكلت نهاية الحرب العالمية الثانية نقطة فاصلة بين حركة نضالية مطلبية رغم تحديدها الاستقلال هدفا لها، وبداية حركة نضالية تحرري أعلنت القطيعة مع الاحتلال.

في ظل هذه الظروف بقيت مسيرة النضال المغاربي مستمرة إلى غاية توحيد جهود رموز النضال المغاربي المشترك وتوحيد جهودهم لشق طريق الكفاح المسلح من أجل انتزاع الاستقلال من الاستعمار رغم الانشقاق الحاصل مع الأطراف الراضخة للسياسة الفرنسية.

### 1. إشكالية الدراسة:

إن موضوع الكفاح المغاربي المشترك جسد فترة هامة في تفاعل مناضلي ورموز الحركات الوطنية وتنسيق النضال عبر مراحلها المختلفة، وانطلاقا من هذا فإن إشكالية البحث تتمحور حول مدى نجاح مناضلي الحركات الوطنية المغاربية في تجسيد الكفاح المغاربي المشترك ضد المستعمر الفرنسي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية المحورية أسئلة فرعية نراها ضرورية لدراسة موضوعنا:

- إلى أي مدى أسهمت المنطلقات الفكرية والسياسية للحركات الوطنية في تفعيل مشروع الوحدة المغاربية؟
- فيما تمثلت أجهزة العمل المغاربي المشترك؟
- فيما تمثل النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغاربي من خلال هياكله؟
- ما هو موقع الكفاح المسلح ضمن دينامية العمل الوطني المغاربي المشترك؟
- ما دور كل من الحبيب ثامر وعبد الكريم الخطابي رموز الكفاح المغاربي المشترك في ظل العمل السياسي المشترك؟

- ما مصير النضال المغربي المشترك في ظل الاستقلالات القطرية؟

## 2. أهمية الموضوع:

يأتي هذا البحث الموسوم بـ: "رموز النضال المغربي المشترك" وهو محاولة أردنا من خلالها تسليط الضوء على العلاقة التي تربط الأقطار الثلاث ومدى جديتها في تفعيل المشروع الوحدوي، وكذا الإستراتيجيات التي تبنتها في سبيل تحقيق أهدافها هذا من جهة، ومن جهة أخرى أثرها على السياسة الاستعمارية، ودور الرموز النضالية المغربية في النضال المغربي المشترك أمثال: الحبيب ثامر وعبد الكريم الخطابي.

## 3. أسباب اختيار الموضوع:

لقد تداخلت مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية في اختيارنا لهذا الموضوع لعل أهمها:

- دراسة تاريخ أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب) الدافع الأكبر في اختياري لهذا الموضوع بحكم أن هناك العديد من الروابط والقواسم المشتركة التي تجمع بينها، وأنه تاريخ شعب واحد تفصله حدود سياسية واهية، فلذلك وبمساعدة الأستاذ المشرف الذي ألقى عليه الصيغة النهائية تمكنت من تحديد موضوع يجمع نضال هذه الأقطار في إطار المغرب العربي والتعريف برموز حركته الوطنية.

- محاولة المساهمة في تقديم إضافة معرفية حول تاريخ المغرب العربي من خلال هذه الدراسة والتي رغم أنها درست من طرف البعض، إلا أنني حاولت طرحها من زاوية جديدة عتبر عن مدى إدراكي لهذه التجارب، ومدى مساهمة هذه التجارب في تحديد مصير المغرب العربي من خلال البحث فيها.

- أن الجدل القائم حول خلفيات العلاقات المغربية في فترة الكفاح التحرري بين المصالح القطرية والمطامح القومية قد طرح العديد من الإشكاليات حول مدة جدية الأحزاب المغربية الرائدة للعمل المشترك حول مسألة الوحدة فيما بينها.

- الرغبة في إزالة الغموض وانحراف الأفكار الذي طال علاقات بلدان المغرب العربي في هذه الفترة، والذي مازالت آثاره تنعكس سلبا على العلاقات السياسية لهذه الدول في وقتنا الراهن.

#### 4. مناهج الدراسة:

إن ضبط مناهج الدراسة أمر خارج عن خيار الباحث وإرادته، فالضيق والفروض التاريخية هي التي تفرض على الباحث المنهج الذي يتبعه حسب ما تمليه مصلحة البحث، لذلك فقد اقتضت علينا طبيعة الدراسة إتباع مقاربات منهجية تمثلت في:

- **المنهج الوصفي:** بحكم أنه يمثل القاعدة الأساسية التي ينطلق منها أي بحث تاريخي بحكم أن الحوادث التاريخية تبنى على حقائق لا على تخمينات شخصية، لذلك فالوصف هنا ضروري لنقل صورة أمينة عن متغيرات الأحداث في الفترة المدروسة وعدم الإخلال بها.
- **المنهج التاريخي:** فهو أساسي في طرح الأحداث وذكر تسلسل جزئياتها وترتيبها ترتيبا زمنيا حسب زمن وقوعها وفق ما تقتضيه أهمية البحث وعلاقة هذه العناصر بالموضوع، كما اعتمدت على أداة التحليل التي لا تعتبر منهجا وإنما أداة مساعدة للمناهج الأساسية لتحليل بعض الأحداث التي تستدعي الشرح والتفسير.

#### 5. حدود الدراسة:

تمتد الفترة التي تغطيها هذه الدراسة من سنة 1939م إلى سنة 1958م، ولم تضبط هذه الفترة عشوائي، بل لكونها تمثل تواريخا معلمية ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع البحث، حيث أن التاريخ الأول 1939م يمثل السنة التي انطلقت فيها الحرب العالمية الثانية والتحويلات العميقة والأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي وارتباطها المباشر بهذه الحرب بحكم التواجد الفرنسي والذي من أبرز الأطراف فيها. أما الحد الثاني من هذا الموضوع سنتي (1955-1958م) التي عقدت فيها أبرز المؤتمرات المغاربية الداعية للوحدة المغاربية ومصير النضال المشترك وتأسيس جيش التحرير المغربي ومغربة النضال التحرري المشترك. وهذه التواريخ لا تعني أن النضال التحرري المشترك في المغرب قد اقتصر على الفترة المحصورة بينهما، فهذا

الطرح يجعلنا نتجاهل كماً عظيماً من التضحيات التي قدمها أبناء المغرب العربي في سنوات سبقت هذه التواريخ.

## 6. صعوبات البحث:

لأشك أن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات والتي وصفها فيلسوف النهضة مالك بن نبي على أنها دليل على أن المجتمع يعمل ويتحدى، لذلك فقد واجهتني بعض الصعوبات الموضوعية تتعلق أساساً بسعة الموضوع وتشعبه مقارنة مع المدة المحددة لإنجازه. ومن ذلك تضارب وتباين بعض الآراء حول قضية واحدة، وذلك راجع كما سبق وأن ذكرت في أن الموضوع يتناول بالدراسة البلدان المغاربية الثلاثة، ومن الطبيعي أن تختلف كتابات المؤرخين، فكما هو معروف أن المعلومة مهما تنزهت تتأثر بجهة بثها وللذاتية في هذا نصيب. ما عدا هذا الأمر فقد كان البحث في هذا الموضوع شيق وتذلت صعوباته بنصائح وتوجيهات الأستاذ المشرف.

## 7. مصادر البحث ومراجعته:

يستند كل بحث تاريخي على مجموعة من الأوعية العلمية التي تتناول موضوعه أو لها علاقة بأحد جوانبه، ويستمد البحث أهميته من أهمية هذه المصادر والمراجع من جهة، وحسن استغلالها والتحكم فيها وتسخيرها لخدمة البحث وتوجيهها التوجيه المرغوب فيه من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس اعتمدت على مجموعة من البحوث والدراسات التي تتعلق مباشرة بالموضوع المدروس كالاتي:

### أولاً: المصادر:

- الحركات الاستقلالية في المغرب العربي للمناضل المغربي علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال.
- ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة للمناضل الدستوري التونسي الرشيد إدريس.
- حياة كفاح (مذكرات) أحمد توفيق المدني.
- مذكرات مصالي الحاج (1839-1898م)، لمصالي الحاج.

- موسوعة أعمال الكاملة، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، لمحمد الخضر حسين.
- ثانياً: المراجع:** بالإضافة إلى بعض الكتب من المراجع التي خدمت موضوع بحثنا بصفة مباشرة نذكر منها:
- عبد الله مقلاتي، العلاقات المغاربية والإفريقية إبان الثورة الجزائرية. وكذلك كتابه دور المغرب العربي وإفريقيا في دعم الثورة الجزائرية.
- أحمد مالكي: الاستعمار والحركة الوطنية في المغرب العربي.
- محمد أمزيان: محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف.
- عبد الكريم غلاب: ملامح من شخصية علال الفاسي.
- عروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة.

## 8. خطة البحث:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، حيث خصص الفصل التمهيدي إلى دراسة بؤادر فكرة العمل المغاربي المشترك، وذلك عبر تطور الفكر الوطني المغربي ودوره في بعث العمل المشترك، وأبرز النشاطات المغاربية الأولى المشتركة كحزب نجم شمال إفريقيا وحركة طلاب شمال إفريقيا المسلمين. أما الفصل الأول فقد تطرقنا إلى النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغاربي من خلال نشأة مكتب المغرب العربي في برلين، وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، ثم التطرق إلى مؤتمر المغرب العربي وتوحيد النضال المغربي، وتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وفي الأخير تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة. أما الفصل الثاني فخصص لدراسة رمزين من النضال المغاربي المشترك عبد الكريم الخطابي والحبيب ثامر وإبراز نشاطاتهم في ظل العمل السياسي المشترك. أما الفصل الثالث والأخير تطرقنا إلى مصير النضال المغاربي في ظل الاستقلالات القطرية، وذلك عبر تطور النشاط السياسي المشترك إلى مرحلة الكفاح المسلح ومن ثم الاستقلالات القطرية (التونسي والمغربي) وأثره على العمل المغاربي المشترك، ومواقف الرموز النضالية المغاربية من الاستقلالات القطرية.



# الفصل التمهيدي

بوادرفكرة العمل المغاربي المشترك

لقد أدت التغييرات التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية على المستوى الداخلي لبلدان المغرب العربي أو على المستوى الدولي إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح، هذه الفكرة التي نمت وترعرعت بين المناضلين المغاربة وهم في ريعان شبابهم، حيث جرت في دماهم وكبرت مع أحلامهم، وكذلك مع آلامهم وجروحهم، والتي زادت من جراء سياسة الاضطهاد التي يمارسها المستعمر، لذلك لم يرى الوطنيون المغاربة غير الكفاح الثوري المسلح للحصول على الحرية.

فمنذ مطلع القرن العشرين ارتبط الوطنيون السياسيون والإصلاحيون في المغرب العربي بفكرة الوحدة، وهذا تأكيداً على وحدة التاريخ والهوية المشتركة، وكان ذلك من أجل توحيد الجهود لمواجهة العدو المشترك، وتطلع المغاربة كغيرهم من الشعوب إلى التحرر والاستقلال الذي هو سبيل التطور والتقدم.

هذا ما جعلهم يحملون شعار الاستقلال خلال الحرب، رغم الظروف التي كانت تعانيها أقطار المغرب العربي الثلاث، وجاءت شعارات الحركة الوطنية المغربية لتؤكد ذلك من خلال شعار "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، ودعت إلى رفض الاستعمال بجميع أشكاله نظراً للمفاهيم الجديدة التي عرفتها الحرب بالخصوص. الشيء الذي دفع بالمغاربة إلى ضرورة توحيد النضال، والدعوة إلى الكفاح المسلح لمواجهة العدو المشترك لبلدان المغرب العربي.

فما هي بوادر فكرة العمل المغاربي المشترك؟، وما هي أبرز النشاطات المغربية الأولى

المشتركة؟

**أولاً: تطور الفكر الوطني المغربي ودوره في بعث العمل المشترك:**

شهدت الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى ظهور أفكار ومحطات جديدة في تاريخ المغرب العربي، تميزت بالاتجاه نحو التنظيم والسعي إلى توحيد العمل النضالي بين أقطاره، حيث وجدت النخب السياسية فيه تغيراً ملحوظاً في واقع مجتمعه، إذ أصبح أكثر تقبلاً للأفكار التحريرية نتيجة لتجاوزات السياسة الفرنسية الاستعمارية في المنطقة، وتطورات الوضع الدولي العام، حيث مثلت هذه العمليات الأرضية التي تبلورت فيها فكرة وحدة النضال في المغرب العربي، بالرغم من أن الدعوى إلى تحقيقها مع بداية القرن العشرين كانت في شكل اجتهادات فردية قادها بعض المناضلين المغاربة في سبيل تجسيدها واقعا<sup>1</sup>.

فقد ظهرت بوادر العمل المغربي المشترك منذ القرن العشرين، حيث نبعت فكرة وحدة المغرب العربي لدى مجموعة من الحركات السياسية الداعية إلى ضرورة توحيد الجهود المغربية، تمثلة في حركة الشباب التونسي التي تأسست سنة 1907م، وحركة الشبان الجزائريين التي تأسست هي الأخرى عام 1909م، تلتها بعد مدة من الزمن حركة الشباب المغربي التي تأسست سنة 1919م<sup>2</sup>، وقد لعبت هذه الحركات دوراً كبيراً توجيه السياسة المحلية نحو العمل على مستوى المغرب العربي، وذلك من خلال مشاركتها في مؤتمر مسلمي شمال إفريقيا الذي دعت إليه حركة الشباب التونسي سنة 1916م، والذي كان الغرض من انعقاده هو الدفاع عن مصالح المسلمين في شمال إفريقيا، وضرورة العمل على تشكيل جمهورية شمال إفريقيا، كما اقترح المؤتمر مجموعة من المناضلين للقيام بحملة دعائية من خلال بعض الجرائد المشرقية لفصح ممارسات السياسة الاستعمارية وإطلاع العالم العربي والغربي على ما تعانيه الشعوب المغربية في ظلها، وكان الهدف الأول منها هو التعريف بقضية المغرب العربي والعمل على تحريره<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1994، ص272.

<sup>2</sup> - الجلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954م)، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص17-20.

<sup>3</sup> - عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال منكرات معاصر (1920-1936م)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص31.

وفي ظل الظروف القاسية التي كان يمر بها المغرب العربي من جهة والظروف العالمية من جهة أخرى<sup>1</sup>، فإن قيام تجارب وحدوية على أرضه كان أمرا صعبا بل مستحيلا في ظل السياسة الاستعمارية الفرنسية في المنطقة، وتصميم سلطاتها على إفشال كل ما يدعو إلى الوحدة في النضال أو التحرر من المستعمر، ففي هذه الظروف اتجهت أعمال النخبة الوطنية المغربية الداعية إلى هذه الفكرة إلى العمل على مستوى المهجر وضرورة إيصال صدى هذا النشاط إلى بلدان المغرب العربي التي تعاني من الكتب والاضطهاد، كما عرفت هذه الفترة أيضا بروز مجموعة من الوطنيين المغاربة الذين لم تذكر المؤلفات أسماءهم لأنهم كانوا ينشطون وينشرون تحت أسماء مستعارة، لكن الذين أرخوا لهذه الفترة أكدوا أن معظمهم ينتمون إلى الحركات الشبانية التي ظهرت في المغرب العربي في الفترة ذاتها، حيث أصدروا جريدة أسبوعية سنة 1917م أطلق عليها اسم المهاجر، والتي تمحورت مطالبهم من خلالها حول الدفاع عن الإسلام في شمال إفريقيا، والسعي إلى لم شمل المناضلين المغاربة في المهجر في عمل مشترك يعبر عن مطامحهم السياسية والثقافية، الاقتصادية والاجتماعية<sup>2</sup>.

وقد ظهرت فكرة العمل الوحدوي المغربي المشترك بفضل جهود الوطنيين المغاربة المخلصين الذين دعوا إلى تنسيق وتكثيف العمل السياسي والديبلوماسي، وهذا ما أدى إلى نمو الوعي الوطني المغربي وزيادة الروابط وتمتين العلاقات، بحيث لا يمكن فصل نضال دولة عن أخرى<sup>3</sup>. وتذكر الدراسات التاريخية في هذا الموضوع أن علي باش حامبة<sup>4</sup>، كان أول زعيم فكر

<sup>1</sup> عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند بشير الإبراهيمي وخلال الفاسي (1917-1962م)، مذكرة ماجستير في التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2014/2015، ص08.

<sup>2</sup> بوعلام بلقاسمي، البعث المغربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية (1911-1937م)، مجلة المصادر، ع07، الجزائر، 2004، ص122.

<sup>3</sup> عبد الحليم مرجي، مرجع سابق، ص08.

<sup>4</sup> يعتبر من أبرز الباعثين لنهضة البلاد التونسية، ولد عام 1876م بمدينة تونس، يعود نسبه إلى أسرة تركية عريقة، كان من تلامذة الصادقية البارزين، يعد أحد الشخصيات المؤسسة للحركة الوطنية القومية التونسية وحركة الشباب التونسي، توفي في 29 أكتوبر 1918م. ينظر: الصادق الزملي، أعلام تونسيون، تق وتع: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986، ص142-143.

في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين، بحيث أسس مع أخوه في برلين لجنة تسمى باللجنة التونسية الجزائرية، وفي نفس الوقت اتصل برجال الحركة في مراكش في الوقت الذي كانت فيه البلاد تدافع عن كيانها<sup>1</sup>، وقد تألفت هذه اللجنة من مجموعة من مشايخ على غرار الصلاح الشريف، ومحمد خضر حسن، ومحمد مزيان التلمساني، ومحمد الشابي التونسي، ومحمد بيراو الجزائري، ومحمد بن علي الجزائري، وقد قامت هذه الهيئة بتقديم عريضة إلى مؤتمر السلام قبل انعقاده، حيث سلمت لأحد أطراف اليسار الفرنسي بباريس، وقد تحدثت هذه العريضة على أوضاع المغرب العربي قبل الاحتلال وارتكزت على مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلال جميع أقطاب المغرب العربي، إلا أن وفاة علي باش حامبة قبل انعقاد المؤتمر بأيام وانشغال أعضائها بهذا الأمر حال دون عرضها<sup>2</sup>.

كما كان من بين المغاربة الذين دعوا إلى توحيد الجهود النضالية في المنطقة، نذكر أحمد توفيق المدني الذي شارك في معركة الزلاج<sup>3</sup> التونسية<sup>4</sup>، كما انضم مترجما خلال الحرب العالمية الأولى إلى حركة الشباب التونسي<sup>5</sup>، حيث كان نشاطه في تونس سرياً، انحصر في توزيع بعض المنشورات الخاصة بالثورة والقيام بالدعاية لها<sup>6</sup>، وقد وصف الرجل حالته بعد خروجه من السجن قائلاً: "غادرت السجن وأنا أضرم نارا وقد عزمت على ولوج الجهاد من

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، المغرب، 1987، ص18.

<sup>2</sup> - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2011/2010، ص38-39.

<sup>3</sup> - مقبرة شهيرة بالعاصمة التونسية، دارت أحداث هذه المعركة عندما حاول الاستعمار الفرنسية السيطرة على حرمت الأراضي ومحاولة استخدام جزء من هذه المقبرة ممر لخطوط السكك الحديدية. ينظر: يوسف مناصرية، النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص45.

<sup>4</sup> - عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر (1899-1983م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007/2006، ص88.

<sup>5</sup> - أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص71.

<sup>6</sup> - شاوش حباشي، محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية، مجلة دراسات التاريخية، ع07، جامعة الجزائر، 1993، ص144.

جديد"<sup>1</sup>، وقد أكد المدني من خلال مقالاته ومنشوراته خاصة في جريدتي الشهاب والبصائر، وعبر مؤلفاته التاريخية على تثبيت خصوصية الوحدة لشمال إفريقيا، وجعل من منطقة المغرب العربي كتلة ثقافية حضارية واحدة متميزة عن باقي أجزاء القارة، حيث يقول: "إن المغرب العربي الذي يدعى جغرافيا بشمال إفريقيا هو في حقيقة أمره قطر واحد، فالتونسي والجزائري والمغربي أبناء وطن واحد هو المغرب العربي، وقد جمعت بينهم فيه يد الله... وألفت بين قلوبهم عزة الماضي... وآلام الحاضر... وآمال المستقبل السعيد"<sup>2</sup>.

كما عبر أحمد توفيق المدني عن عمق أحاسيسه بالتواصل بين بلدان المغرب العربي فيقول: "كنت أعمل في تونس بروح جزائرية، فإذا بي أعمل في الجزائر بروح تونسية... واكتشفت أن العمل واحد وأن الكفاح واحد وأن جهادنا المشترك إنما هو وعاء متصل الأجزاء"، كما كتب تأكيدا على وحدة المصير وتشابه المعاناة في ظل السيطرة الاستعمارية مقالا بعنوان: البؤس الألهي، جاء فيه: "كانت الروابط المتينة تجمع مسلمي الشمال الإفريقي من سواحل المحيط الأطلسي إلى جنوب قابس هي روابط الدّين واللغة والعنصرية والتاريخ، وإن حوادث الأيام وتقلبات الليالي قد زادت تلك الروابط المتينة رباطا آخر لا يقل عنها متانة ولا يقل عنها قيمة ألا وهو رابط البؤس الذي أصبح الحالة الطبيعية لمسلمي الشمال الإفريقي"<sup>3</sup>.

وقد برز البعد المغربي أيضا في كتابات المدني من خلال مقالاته في فترة حرب الريف ودعوته إلى نصره الأمة الواحدة، حيث كتب مقالا ونشره بعنوان: "الحقيقة عن حوادث الريف"<sup>4</sup>، كان يهدف من خلاله إلى فضح أساليب الإدارة الاستعمارية وتمجيد عبد الكريم الخطابي وموقفه من الاستعمار وتضحياته في سبيل الله والأمة<sup>5</sup>، مما جاء فيه: "إننا نعطف العطف الأخوي الصادق على إخواننا أبناء الريف العربي الذي أصبح عنوان الأمم صاحبة العزيمة

1- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 26.

2- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952، ص 04.

3- الشهاب، في الشمال الإفريقي: البؤس الألهي، ج 10، م 11، المطبعة الجزائرية في قسنطينة، جانفي 1935، ص 565.

4- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 285.

5- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص 57.

القوية والإرادة التي لا تنتهي تحت عوامل الأيام ولا نريد إلا أن نرى ريفنا الباسل حيا عاملا سعيدا تحت راية الحرية والاستقلال المفدى بالمهج والأرواح"<sup>1</sup>.

وفي ذات السياق قد تزامن نشاط الأمير خالد في فرنسا مع نشاط عبد العزيز الثعالبي وذلك من خلال ترأس كل منهما لوفد بلاده في مؤتمر الصلح بباريس في جانفي 1919م<sup>2</sup>. وقد عمل الأمير خالد في هذه الفترة على مساعدة الجزائريين وتنظيمهم من أجل أن يكون تمثيل في البرلمان الفرنسي، الشيء الذي أقلق السلطات الفرنسية كثيرا، وبادرت إلى نفيه خارج الجزائر، حيث أسس لجنة الدفاع عن شمال إفريقيا<sup>3</sup>، وهناك من يرى بأن الأمير خالد هو الذي أوعز للمناضلين التونسيين بتأسيس حزب سياسي، حيث كانت له اتصالات مع عبد العزيز الثعالبي<sup>4</sup>، هذا الأخير الذي كانت تربطه علاقة وطيدة بالمناضل التونسي علي باش حامبة، حيث دلت الرسائل المتبادلة بينهما عن الدور الكبير الذي قاما به في سبيل توحيد النضال في المغرب العربي يقيناً منهما أن وحدة النضال نابعة عن وحدة المصير ووحدة المطامح التحريرية التي هي الغاية والهدف<sup>5</sup>.

كذلك من بين الأعلام المغاربة الذين أسهموا في تفعيل وحدة النضال المشترك بين أقطار المغرب العربي الشيخ محمد الخضر حسين<sup>6</sup> الذي كان يقيم بألمانيا في الفترة الممتدة

<sup>1</sup> - محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، الدار العربي للكتاب، تونس، 1983، ص 290.

<sup>2</sup> - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987، ص 220.

<sup>3</sup> - علال الفاسي، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مصر، 1995، ص 82.

<sup>4</sup> - أحمد عيمراوي، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 90.

<sup>5</sup> - محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 18.

<sup>6</sup> - الشيخ محمد خضر بن الحسين بن علي، مواليد 21 جويلية 1873 بتونس، أبوه من مريدي الشيخ مصطفى بن عزوز صاحب الطريقة الرحمانية وهو من الجزائر، تميز بتصوفه الشديد وكان شيخا للطريقة الخلوانية، أصله من طولقة بيسكرة، أنشأ مجلة السعادة العظمى سنة 1903م لنشر مجالس الإسلام وفضح أساليب الاستعمار، وهي أول مجلة في المغرب العربي الكبير، كما كان من أئمة الزيتونة الأوائل بالجامع الأعظم، قام بعدة رحلات إلى دمشق ومصر والجزائر وطرابلس، تولى مشيخة الجامع الأزهر سنة 1952م. ينظر: علي رضا الحسيني، كتابات حول الإمام محمد خضر الحسين، دار النوادر،

بين (1917-1918م)، وكان من رفاقه في الجهاد الشيخ صالح الشريف وإسماعيل الصفا يحي وعبد العزيز جاويش، الدكتور عبد الحميد السعيد، واللواء يوسف مصطفى وغيرهم، وقد شارك في نشاط اللجنة التونسية الجزائرية لتحرير بلاد المغرب والدفاع عن قضاياها، وله في الصحف المشرقية كتابات هامة حول التاريخ المشترك والماضي والمصير الواحدة لمنطقة المغرب العربي، حيث كثيرا ما ردد: "أنا جزائري بالأصل تونسي بالمولد مغربي بروحي... وإن سألت عن حق أصلي أنا مغربي عربي مسلم"<sup>1</sup>، كما ألقى العديد من المحاضرات على الجنود المغاربة في جيوش الحلفاء وعمل على إعانتهم وضمهم إلى جانب الثورة من أجل تحقيق الاستقلال والحرية لأوطانهم، وأهم ما قام به الشيخ محمد الخضر حسين هو ترأسه لجهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي تأسست للدفاع عن قضايا المغرب العربي، وشكلت إحدى المحطات الهامة في تكريس وحدة النضال المغربي ضد الاستعمار الفرنسي من خلال نشاط أعضائها العلمي والفكري ومقالاتهم الصحفية التي كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى نشر الوعي المغربي، وأن وحدة النضال ضرورة لا بد منها<sup>2</sup>.

كما كان إيمان المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي قويا وراسخا في أن الطريق لمواجهة الوجود الاستعماري هو العمل المسلح المشترك، وفي هذا الصدد تقول نجلته السيدة عائشة في حديث لها بجريدة الاتحاد الاشتراكي: "كان أبي يرى أن الكفاح المسلح المشترك هو الوسيلة الوحيدة لتخليص شعوب المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، في حين أن

دمشق، 2010، ص14. وينظر أيضا: محمد موعدة، محمد خضر الحسين حياته وآثاره، دار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص21.

<sup>1</sup> - علي رضا الحسيني، مرجع سابق، ص11.

<sup>2</sup> - محمد الخضر حسين، موسوعة أعمال الكاملة، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، اعتنى به علي الرضا الحسيني، دار النور للنشر، ط1، لبنان، 2010، ص16.



زعماء الأحزاب المغربية كانوا يرون أن سياسية الحوار مع فرنسا يمكن أن تفضي إلى الاستقلال، وكانوا يعتبرون أن لكل بلد مغربي خصوصياته... وهو ما أقر الاستقلال<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - مصطفى الكثيري، استمرارية المقاومة، المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من أنوال الريف إلى لجنة تحرير المغرب العربي، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر لأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الوطنية المنظمة بالحسيمة في 28 و 29 جويلية 2004، مطبعة فيديرانت، ط1، المغرب، 2001، ص21.

كما حاول ابن عبد الكريم الخطابي من خلال قيادته للمقاومة المغربية المسلحة بالشمال المغربي أن يعمم عملياتها على كامل المغرب العربي، ونلتمس هذا الأمر من الرسالة التي وجهها لأبناء المغرب العربي والتي جاء فيها: "إن الشعب الريفي في جهاده المقدس قد عانى ما عاناه من آلام الحروب ومصائبها بدون أن تحبط قوته أو تخرقواها حتى أيدها الله بنصر من عنده ودمر دولة الإسبان الباغية... أيها المسلمون التونسيون والجزائريون، إن الأمر الذي يشق علينا تحمله هو أن نرى أبنائكم يساقون قهراً، كما أنه يشق علينا إن ترانا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا... علينا أن نتقابل في ساحة القتال مع إخواننا في الجنس والدين"<sup>1</sup>.

ورغم نفيه خارج موطنه إلا أن ذلك لم يمنعه عن مواصلة نشاطه السياسي والثوري لأجل تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الأوربي من خلال عمله المتواصل والدؤوب من أجل توحيد نضال الحركات الوطنية المغربية في أهدافها ومبادئها<sup>2</sup>.

كما لا ننسى في ذات السياق سعي الشيخ محمد بشير الإبراهيمي إلى توحيد الصف ومغربة الكفاح يقينا منه أن محنة الاحتلال الفرنسي لأقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب) زادت الشعوب التحاماً وانسجاماً، فمنذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في كل قطر من الأقطار في مجابهة الاستعمار معزولة عن البقية وذلك لزيادة الشعور بضرورة الوحدة، وكان لأي حدث في أي قطر صداه في بقية الأقطار الأخرى<sup>3</sup>، حيث يقول الإبراهيمي في هذا الصدد: "إن عدونا واحد، فنلقاه في ميدان واحد، برأي واحد وصف واحد ولو فعلنا وأخلصنا لسعت إليها الحرية ركضاً"، وكمل حديثه أيضاً عن ضرورة توحيد العمل لمواجهة العدو الواحد قائلاً: "إنكم إن فعلتم نظمتم المعركة بينكم وبين عدوكم بضربة من جبهة واحدة لكنتم من المنتصرين"<sup>4</sup>، لذلك تمحور فكر البشير الإبراهيمي في الثلاثينات من القرن العشرين

<sup>1</sup> - محمد أمزيان، محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، منشورات نيفراز، ط3، المغرب، 2005، ص19.

<sup>2</sup> - سميحة دري، جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، جامعة الجزائر، 2017، ص214.

<sup>3</sup> - عبد الحليم مرجي، مرجع سابق، ص08.

<sup>4</sup> - محمد البشير الإبراهيمي، آثار إمام البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج4، جم وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ص302-303.

حول دعوته للأحزاب السياسية في الجزائر لتوحيد صفوفها وإقامة جسور التضامن والاتحاد مع الأحزاب الوطنية المغربية في كل من تونس والمغرب الأقصى<sup>1</sup>، حيث يقول الإبراهيمي: "أما والله لن نفلت من مخالب الاستعمار فرادى، ولن نفلت منه إلا يوم يصبح أمة واحدة وقلبا واحدا فإن لم نفعل، ولم نكفر بهذه الفوارق التي وضعها الشيطان بيننا، فلا نلم الاستعمار ولنلم أنفسنا"<sup>2</sup>.

حيث سعى الإبراهيمي من خلال دعوته إلى الوحدة بين أقطار المغرب العربي من باب توحيد الصفوف لتقوية الجهود ضد الاستعمار، بهدف تخليص البلاد والعباد منه وتحقيق الحرية والاستقلال للشعوب المغربية قاطبة وذلك لقناعته بأن هذه الوحدة شرط لقوته وبمثابة سلاح موجه للاستعمار، وفي هذا يقول أيضا: "الواجب كله مقصور على أبناء المغرب العربي فهم مطالبون به مطالبة لا يمنعها إلا القيام به، ففي أيديهم السلاح الذي يستطيعون به التخلص من الاستعمار لو أحسنوا استعماله، ففي إمكانهم أن يتحدوا وينتصروا فلماذا لم نتحد؟"<sup>3</sup>.

كما كان من بين المغاربة الذين اعتنقوا فكرة وحدة النضال ودعوا إليها الزعيم المغربي علال الفاسي الذي آمن بالمغرب العربي ووحدته، ففكرة الوحدة النضالية عند الفاسي ليست منبثقة من عاطفة أو حماس ولكنها منطلقة من فلسفة الوطنية<sup>4</sup>، حيث يقول في هذا الصدد: "من أكبر مظاهر لرغبة أبناء المغرب العربي في التعاون على تحرير أوطانهم الثلاثة التي توحد بينهم اللغة والدين والجنس والتاريخ والجغرافيا ووحدة المستعمر والآمال في التحرر منه"<sup>5</sup>، ومن هذا المنطلق دعا علال الفاسي إلى ضرورة اتحاد أبناء الوطن الواحد لتحرير بلادهم من وطأة المحتل، وذلك إيمانا منه بأن الاتحاد نابع من رغبة الشعوب ولا تعيقه صعوبات أو

1- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية (1954-1987م)، ج2، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، ط1، جامعة قسنطينة، 2008، ص64.

2- محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص105.

3- المصدر نفسه، ص301.

4- عبد الكريم غلاب، ملاحم من شخصية علال الفاسي، الشركة المغربية للطبع والنشر، المغرب، دت، ص155.

5- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، المغرب، 2003، ص407.

ظروف حيث يقول: إن اتحاد الشعوب عادة يقع طبقا لرغباتها في أن تتحد مهما كانت الظروف والاعتبارات وتحققها في كل مرة سنحت بها الظروف فنتركه المطامع الاستعمارية الأجنبية في مأمن عن الضغط والإكراه"<sup>1</sup>، ومن هذا المنطلق ومن خلال مساعي علال الفاسي وغيره من الزعماء المغاربة ظهرت العديد من التنظيمات والجمعيات التي ترجمت هذه الصيحات الوطنية الداعية لتوحيد وتنسيق الجهود النضالية في المغرب العربي.

ورغم اختلاف المجال الزمني بين الوطنيين المغاربة الأوائل الذين دعوا إلى مغربة الكفاح التحرري من أجل استقلال المغرب العربي، فالجيل الجديد من المناضلين كان خير خلق لخير سلف، فقد واصلوا دعوتهم إلى ربط النضال المغربي في الأقطار المستعمرة، فنجد من هؤلاء الوطنيين الزعيم النقابي فرحات حشاد<sup>2</sup> الذي أكد في عديد من المناسبات ومن خلال خطاباته دعوته إلى ضرورة الوحدة في الكفاح ضد المستعمر الواحد، حيث يقول فرحات حشاد: "إن حظ شمالي إفريقيا الشمالية مشترك فهم يشتركون في نفس الآلام ويقاومون نفس الأعداء ولذلك لا يتسنى لهم النجاح إلا بتحقيق وحدتهم واشتراكهم في بذل ما لديهم من القوى وإخلاصهم في سبيل قضيتهم المشتركة"<sup>3</sup>.

كما يقول أيضا مؤكدا على حتمية الاتحاد بين الحركات النقابية في المغرب العربي لأنها جزء من الحركة الوطنية المناهضة للاستعمار قائلا: "إن العمل اليومي للمنظمة النقابية في نطاق المحلي محتاج أيضا إلى الاعتماد على وحدة عمل جميع منظمات البلاد ذات الخطوط المشتركة في ميادين الحياة الأخرى، وأعني بذلك توحيد الحركة النقابية بشمال إفريقيا... ولا مجال للشك يا إخوتي في أن حظ بلدان شمال إفريقيا الثلاث مشترك ووثيق

<sup>1</sup> - علال الفاسي، دفاعا عن وحدة البلاد، سلسلة الجهاد الأكبر، ع26، مطبعة الرسالة، 04 سبتمبر 1957، ص225.

<sup>2</sup> - ولد فرحات يوم 02 فيفري 1914 بقرية العباسية الواقعة شرقي شمال جزيرة فرقة التونسية بمدينة صفاقس، تحصل على شهادة الابتدائية سنة 1929 التي أعفته من الخدمة العسكرية، انخرط في العمل النقابي سنة 1936، تم اغتياله يوم 05 ديسمبر 1952. ينظر: عمر سعيدان، فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني والاجتماعي والحركة النقابية الوطنية، حياته، اغتياله، والكشف عن القتل، مذهبه، آثاره قالوا عن فرحات، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 2010، ص126.

<sup>3</sup> - سعيد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (1924-1950م)، زهران للنشر، الأردن، 2015، ص124.

الارتباط وقضيتها واحدة على وجه الإطلاق وعلى هذا يجب إحكام عقد الرباط الأخوي المتين الذي يربط بين الطبقة العمالية في الأقطار الثلاثة في إطار الجامعة النقابية الشمال إفريقية<sup>1</sup>. كذلك كان لنشاط صالح بن يوسف<sup>2</sup> في فترة الثلاثينات وسعيه لتوحيد العمل المغربي من خلال انضمامه لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بباريس، ومشاركته في العديد من مؤتمراتها وعلاقاته الواسعة بالمناضلين المغاربة أمثال فرحات عباس وعلال الفاسي<sup>3</sup>، وتأكيده على حتمية توحيد النضال والاشتراك في الكفاح بين الأقطار الثلاثة ضد الاستعمار الواحد<sup>4</sup> جعلت بن يوسف في فترات لاحقة رمزا للوطنية المغربية خاصة من خلال نشاطه في القاهرة في فترة الخمسينات.

وفي الأخير يمكن القول أن الدعوة إلى النضال المشترك وبعث فكرة الوحدة النضالية المغربية لم يقتصر على نشاط هؤلاء الوطنيين المغاربة وإنما كانت هناك شخصيات أخرى عديدة ساهمت في فترات زمنية متباينة في توحيد الصفوف والعمل على رصها على طول زمن النضال، وكننتيجة لجهود ومساعي هؤلاء القادة تكونت على أيديهم المنطلقات الأولى التي انطلق منها الكفاح المغربي المشترك لتحرير المغرب العربي، والتي ستأخذ لاحقا بعدا أكثر واقعية وعملا تنظيميا على أرض الواقع، يدافع من خلالها هؤلاء المغاربة على كياناتهم وكيان أوطانهم.

<sup>1</sup> - فرحات حشاد، خطاب المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي لشغل 31 مارس 1951م، مؤسسة فرحات حشاد، تونس، 2010، ص251.

<sup>2</sup> - ولد في 11 أكتوبر 1907م في قرية مغوارة بتونس، التحق بالحزب الدستوري الجديد وقد عاهد عدة أحداث كان لها كل الأثر على نمو وعيه الوطني من بينها المؤتمر، كان عضوا بارزا في جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، ترأس الحزب الدستوري الجديد بعد مغادرة الحبيب بورقيبة البلاد التونسية. ينظر: المنصف الشابي، صالح بن يوسف حياة الكفاح، دار النقوش العربية، ط2، تونس، 2007، ص17-21.

<sup>3</sup> - مجموعة من الأساتذة، موجز الحركة الوطنية التونسية (1881-1964م)، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، دار سراس للنشر، تونس، 2004، ص35.

<sup>4</sup> - المنصف الشابي، مرجع سابق، ص25.

**ثانياً: أبرز النشاطات المغربية الأولى المشتركة:**

لقد دخلت المغاربة بعد الحرب العالمية الأولى وانهزام الدولة العثمانية مرحلة نضالية أكثر تنظيماً وأوسع انتشاراً مستفيدين من أحداث الحرب وميادين القتال، فتحول نضالهم من إسطنبول إلى العواصم الأوروبية من أجل التعريف بقضيتهم المغربية وكشف جرائم فرنسا أمام الهيئات الدولية، وقد تجند لذلك مجموعة من المناضلين<sup>1</sup>، أكدوا حضورهم في المحافل الدولية والإقليمية عبر التجمعات والمؤتمرات والصحف وغيرها. وعلى هذا النهج ساهم المغاربة من المهجر في بلورة النضال المشترك، مؤكداً دفاعهم المستميت عن الهوية المغربية الوجودية ومقومات شخصيتهم التاريخية، وهو ما ألهم لقيادة النضال المشترك، والوقوف صفاً واحداً في وجه المخططات الاستعمارية الرامية إلى المساس بهويتهم الإسلامية والعربية لكيانهم الموحد<sup>2</sup>، رغم ما لقوه من التعذيب والوحشية الاستعمارية في الداخل والخارج.

لقد تواصل الترابط المغربي من أجل توحيد الجهود، وأصبح يزداد يوماً بعد يوم، مستفيداً من كل المعطيات الجديدة التي تمخضت عنها الحرب العالمية الأولى، ومرتكزاً في أصوله على التاريخ المشترك وعلى تراثه العربي والإسلامي، هذا بالإضافة إلى الشخصية أو الهوية المغربية<sup>3</sup>، التي عبرت مع طول الأزمنة عن رفضها لكل أشكال الاحتلال والظلم، وقد تمخض عن هذه الميزات والتواصل تأسيس العديد من الجمعيات والأحزاب السياسية ذات الطابع الوجودي.

**1. تأسيس نجم شمال إفريقيا:**

هناك من يعرف الحركة الوطنية بالمفهوم العام على أنها مجموع الفعاليات السياسية والاجتماعية التي ناهضت الوجود الاستعماري، وقامت بتوعية الشعب والدفاع عن حقوقه ومصالحه<sup>4</sup>، وقد ظهر مفهوم الحركة الوطنية في المغرب العربي في بادئ الأمر مرتبطاً

<sup>1</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مصدر سابق، ص 11.

<sup>2</sup> - محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 17-18.

<sup>3</sup> - محمد صالح الهرماسي، مقارنة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000، ص 37.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990، ص 26.

بالاستعمار وعلى أرضه في شكل متزن وعلى أيدي العمال المغتربين فاصطبغت بالصبغة العمالية<sup>1</sup>، ولم تظهر هذه الحركات النقابية العمالية في المغرب العربي من العدم بل كانت هناك ظروف آنية عجلت في انضمام العمال وانخراطهم في بداية الأمر في صفوف النقابات الفرنسية<sup>2</sup>.

وقد أثبتت تجربة الهجرة خاصة منذ الحرب العالمية الأولى، إذ مثلت باريس أولاً ثم القاهرة ثانياً قاعدتين ثابتتين للمعارضة والمقاومة الوطنية المغربية، تلاقت فيها آمال المناضلي من البلدان الثلاثة وتعارفت وتبادلت الخبرات، أثرت وتأثرت وتكوّن وجدانها النضالي وتحددت آمالها في التحرر<sup>3</sup>، كما مثل واقع الهجرة أيضاً لحظة ملائمة للجالية المغربية لتحكك بغيرها من المهاجرين القادمين من إفريقيا ودول جنوب شرق آسيا لتتفاعل مع أطروحاتهم بشأن مناهضة الاستعمار والمطالبة بالاستقلال<sup>4</sup>.

وقد يبدو غريباً أيضاً أن تنشأ أولى الحركات الوطنية المناضلة على أرض فرنسا ذاتها، ولكن تفسير ذلك راجع إلى أن العيش قد ضاق بكثير من الجزائريين والمغاربة في بلدانهم فراحوا يبحثون عن العمل في مصانع فرنسا ومناجمها<sup>5</sup>، لسوء الأحوال الاقتصادية في بلدان المغرب العربي بعد الحرب العالمية الأولى الناتجة عن السياسة الاستعمارية في استغلال المنطقة وسكانها لمواجهة متطلبات الحرب والصعوبات الناتجة عنها، أدى ذلك إلى إفقار الطبقة العاملة بسبب تدني أجور العمال<sup>6</sup>، الأمر الذي أدى بدوره إلى أن تكونت في أوائل

1- محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص31.

2- ليلي بوجلال، النضال النقابي في الحزب الدستوري الجديد "الوجه الآخر للكفاح التحرري"، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع20، الجزائر، جوان 2018، ص212.

3- عميرة عليه الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، منشورات المعهد العالي للتاريخ المعاصر، ط1، تونس، 2007، ص158.

4- أحمد مالكي، مرجع سابق، ص276.

5- صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر، 1993، ص229.

6- ليلي بوجلال، مرجع سابق، ص212.

العشرينات طبقة عمالية كبيرة العدد في مختلف المدن الفرنسية، فبلغ عدد النازحين في سنة 1924م وحدها مائة ألف وإن كانت هذه الهجرة غير ثابتة لأن حركة العودة كانت ثابتة، ولكن عدد المهاجرين ظل في تزايد مطرد<sup>1</sup>.

وقد كان لهذا التنقل دورا فاعلا في تشكيل نوع من الشبكات العمالية على شاكلة الشبكات العمالية لباقي الأوروبيين كالإيطاليين والبولنديين، وقد تمكنت من إحداث انسجام بينها خاصة مع النقابة الوحيدة المنفتحة على الأجانب والمهاجرين، وهي النقابة الشيوعية (C.G.T)<sup>2</sup>، وقد مثلت فرنسا حسب قول المؤرخ الفرنسي "جون لويس كارليني": "لقد مثلت فرنسا أحد الأماكن النموذجية المثبتة للتناقض بين الإمبريالية الاستعمارية والحركات الوطنية"، وق كان للحزب الشيوعي الفرنسي السابق في الإحاطة بهذه الجموع المهاجرة المنحدرة من أوساط الزارعين الفقراء<sup>3</sup>، والتجار الصغار والحرفيين والتي لم تكن تعرف عند مغادرتها الجزائر العمل المؤجر ولا المعمل واستقطابها في حركة معادية للاستعمار والإمبريالية وذلك عن طريق اتصال مناضلي الحزب الشيوعي (عبد القادر حاج علي)<sup>4</sup> بالوطنيين والعمال المغاربة في فرنسا لتأسيس حزب وطني، وعلى رأسهم مصالي الحاج، فظهر بذلك نجم شمال إفريقيا في طابع نقابي عمالي جمع العمال المغاربة في المهجر<sup>5</sup>.

وقد أورد محفوظ قداش عدة قضايا متعلقة بالتحضير لتكوين حزب نجم شمال إفريقيا وذلك حسب رواية أحد أعضائه "بومعزة علي" الذي ذكر بأنه في سنة 1924م تم استقبال

<sup>1</sup> - صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 300.

<sup>2</sup> - زبيري حسن، ظروف بروز الحركات العمالية في الجزائر (1880-1956م)، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج 2، ع1، جامعة الشلف، 2015، ص 01.

<sup>3</sup> - محمد لطفي الشاذلي، الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية النقابية (1894-1956م)، ج 2، مركز النشر الجامعي، ط 1، 2015، ص 91-92.

<sup>4</sup> - مواليد سنة 1883م من منطقة أفليزان من أصل جزائري، تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1911م، ناضل في صفوف الفرع الفرنسي للأمية العمالية، انضم للحزب الشيوعي الفرنسي وكان له دور في إدخال مصالي الحاج للحزب الشيوعي، أول من عين رئيسا لنجم شمال إفريقيا سنة 1926م، اعتزل السياسة بعد طرده من الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1931م. ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994، ص 176.

<sup>5</sup> - محمد لطفي الشاذلي، مرجع سابق، ص 92.



الأمير خالد في باريس، حيث التقى بالحاج علي عبد القادر ومصالي الحاج اللذان كان ينتميان للحزب الشيوعي الفرنسي، حيث اتفقوا على ضرورة تكوين رابطة تهتم بشؤون إفريقيا الشمالية<sup>1</sup>. وندرج في تأسيس نجم الشمال كذلك إلى شهادة أحد مؤسسي الحزب وهو السيد آكلي بنون والذي يؤكد فيها: "بأن اجتماعا انعقد يوم 26 ماي سنة 1926م وتم فيه ميلاد نجم شمال إفريقيا وكان مقره البناية الواقعة بشارع بريطانيا رقم 49، وقد عقد أول اجتماع له في 12 جوان 1926م ببناية تقع بنهج المستشفى رقم 163 في الدائرة الثالثة عشر لمدينة باريس، وفي 02 جويلية عقد الحزب أول جمعية عامة بقاعة فرانس أوبال وفيها انتخبت لجنة مركزية من 10 أعضاء"<sup>2</sup>.

ويذكر بن خدة في شهادة له حول الظروف التي نشأ فيها حزب نجم شمال إفريقيا فيقول: "إن الظروف التي جاءت بحزب نجم شمال إفريقيا منها ثورة الريف المغربي ونتائج الحرب العالمية الأولى وما قدمه الجزائريون بالخصوص لها من وقد ومطالب الأهالي بحقهم في التساوي في الحقوق مع الفرنسيين... أضف إلى ذلك ما أفرزته الحرب العالمية الأولى"<sup>3</sup>، وقد أثرت العديد من الخلافات حول تأسيس الحزب، فهناك من يرى أن تأسيسه كان في شهر مارس 1926م<sup>4</sup>، وهناك من يرجعه إلى شهر جوان 1926م، حيث يذكر الكاتب التونسي عادل بن يوسف في كتابه حول النخبة التونسية ومشاركتها في حزب نجم شمال إفريقيا شيئا عن تأسيس نجم الشمال الإفريقي، حيث يقول: "بدأت الفكرة المغربية تظهر بين صفوف الطلبة والعمال المغربية المهاجرين، ففي شهر ماي 1926م ساهم عبد القادر الحاج علي في تأسيس نجم شمال إفريقيا بمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي، وقد جاء في قانونه الأساسي بتاريخ 20

<sup>1</sup> - عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1919-1939م)، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص58.

<sup>2</sup> - مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954م)، دار الطبيعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص35.

<sup>3</sup> - محجوبة بوخديمي، خلفية الروح النضالية في شمال إفريقيا "الجزائر أنموذجاً"، أعمال الملتقى الدولي "الإسلام في إفريقيا"، ذكرى مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام إلى إفريقيا، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 26-27 نوفمبر 2006، ص526.

<sup>4</sup> - عمار حجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص49.

جوان 1926م: "تكوّن تجمع في باريس يحمل اسم نجم شمال إفريقيا جمعية تضم مسلمي المغرب، الجزائر وتونس"<sup>1</sup>.

ومنذ تأسيس النجم عمل مصالي الحاج على مضاعفة نشاطاته واتصالاته بالعمال المغاربة من أجل دراسة الأوضاع في الجزائر وشمال إفريقيا عامة، كما عمل على توعيتهم وإقامة تجمعات أمام المصانع وفي المقاهي من أجل الدعاية للقضية الجزائرية وكذا قضايا البلدان المغربية<sup>2</sup>.

كما يذكر الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه (الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م) أن مؤسسي النجم عملوا على تكثيف الاتصالات بالعمال المغاربة في فرنسا لإضفاء الطابع الشعبي المغربي على الحزب، والأكثر من ذلك فقد اختير رؤساء النجم من البلدان المغربية ومن ذلك المناضل التونسي في الحزب الدستوري القديم الشاذلي خير الله<sup>3</sup>، كما أرادت قيادة النجم نقل أهداف الجمعية إلى كل المغاربة في فرنسا وتوسيع مجال نشاطها ليشمل كل منطقة المغرب العربي<sup>4</sup>.

كما تجدر الإشارة في هذا السياق إلى جهود مصالي الحاج في أن يجعل من النجم حركة للشمال الإفريقي بأكمله من خلال مطالبته بالاستقلال لأقطاره الثلاثة<sup>5</sup>.

وبناءً على ما جاء في الأوعية التاريخية التي تناولت تأسيس الحزب، فقد أسندت رئاسته الشرفية للأمير خالد والذي حملت أول ورقة انخراط في الحزب صورته، أما الرئاسة الفعلية

<sup>1</sup> - عادل بن يوسف، النخبة العصرية التونسية طلبة الجامعات الفرنسية (1880-1956م)، دار الميزان للنشر، سوسة، تونس، 2006، ص 475.

<sup>2</sup> - سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م)، رواج الكفاح السياسي والإصلاح (1900-1954م)، ج 2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، 2004، ص 53-54.

<sup>3</sup> - الشاذلي خير الله (1898-1972م)، مفكر سياسي وعضو من الحركة الوطنية التونسية، بدأ نشاطه السياسي من خلال انضمامه للحزب الدستوري الحر، أحد الأعضاء البارزين في حزب نجم شمال إفريقيا، انعزل عن المشهد السياسي وواصل نشاطه الصحفي، توفي 15 مارس 1972م. ينظر: سناء السلطاني، الشاذلي خير الله صحفي أم مناضل سياسي، جريدة

المساء، مقال منشور بتاريخ 19 مارس 2017، على الرابط الإلكتروني: <http://www.elmassaa.tn>

<sup>4</sup> - محجوبة بوخديمي، مرجع سابق، ص 537.

<sup>5</sup> - صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 300.

للحزب فقد أسندت للمناضل الحاج علي عبد القادر، أسندت الأمانة العامة للمناضل أحمد مصالي الحاج<sup>1</sup>، والذي أصبح سنة 1927م رئيسا له<sup>2</sup>.

ولفهم منطلقات نجم شمال إفريقيا الإيديولوجية والسياسية والموضوعات التي قدمها كأرضية للعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث، لابد من التأكيد على مسألة أساسية لفهم طبيعة التنسيق الذي شهدته بلدان المغرب العربي مع منتصف العشرينات من القرن العشرين والتي توضح التجاوب من قضايا المغرب العربي وأزماته الذي ظل قطريا غير مؤطر ضمن حركة جماعية مشتركة سيشهد لأول مرة صيغة تنظيمية، ستتقله من دائرة الإحساس بالتآزر والتضامن الذي يفرض واقع الانتماء إلى هوية مشتركة إلى مستوى الوعي بضرورة التعبير عن إرادة التنسيق بروح جمالية موحدة<sup>3</sup>.

أما عن برنامج الحزب فقد كان يتضمن جزأين: الجزء الأول يتعلق بإلغاء القوانين والتدابير الاستثنائية وحرية الصحافة والتنقل والتجمعات والحقوق السياسية والنقابية، أما الجزء الثاني يطالب بالاستقلال وانسحاب قوات الاحتلال وتسليم جميع المرافق الاقتصادية والعمرانية والثروات لأصحابها الشرعيين، وهكذا تجمعت في برنامج المنظمة مطالب استعجالية تتعلق بالمساواة، وفي ظل السيادة الفرنسية ومطالب بعيدة تتعلق بالاستقلال<sup>4</sup>.

وما إن تأسست المنظمة حتى سارع زعمائها إلى الإصداع بمواثيقها أثناء جلسة عامة انعقدت في جوان 1926م، وقد جاء فيها: "تأسس بباريس تجمع يحمل اسم نجم شمال إفريقيا وهي جمعية تضم المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة، وتعد فرعا من الاتحاد الاستعماري، أما في فصلها الرابع فقد أكد الحزب أن جمعية تقوم بمهامها طبقا للمواثيق المنبثقة عنها وفي إطار الاتحاد الاستعماري وقد أوكلت على نفسها إطلاع مسلمي شمالي إفريقيا بكل ما يتعلق بفرنسا وأن ترفع أمام الرأي العام كل شكاوى شعوب شمال إفريقيا"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - مومن العمري، مرجع سابق، ص 35.

<sup>2</sup> - صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 300.

<sup>3</sup> - أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 27.

<sup>4</sup> - محمد بوزينة، أحداث العالم القرن العشرين (1920-1929م)، منشورات بوزينة، الحمامات، تونس، 1920، ص 212.

<sup>5</sup> - Abderrahmane Kiouane, Moments de Mouvement National, textes et positions, éditions Dahleb, Alger, 1985, PP38-39.

كما لخص أعضاء النجم مطالبهم في جلسات ذات الاجتماع جوان 1926م نذكر منها: إلغاء قانون الأهالي "لأنديجينا" مع جميع توابعه، ومنح مسلمي شمال إفريقيا حق الاقتراع وحق أهلية الانتخاب الذي يتمتع به المواطن الفرنسي<sup>1</sup>.

كما نص الفصل التاسع من برنامج الحزب على تقبله انخراط كل مسلم شمال إفريقيا شريطة أن يحترم ميثاقها ويدافع عن برامجها، ويعتبر قواعد الانضباط فيها ويكون أعضاؤها أصنافا ثلاثة: أعضاء شرفيين، أعضاء منخرطين، أعضاء مباشرين، كما نص ذات الفصل على أن المنظمة تقبل كأعضاء شرفيين كل المسلمين الذين لا يرغبون في أن يكونوا أعضاء مباشرين ومنخرطين، وكذلك كل الأوربيين الذين يثبتون بعملهم رعاية حقيقية لمطالب مسلمي شمال إفريقيا ويلتزمون بدعم الجمعية ماديا ومعنويا<sup>2</sup>.

كذلك كانت من أسمى مبادئ الحزب العمل على استقطاب المثقفين المغربيين والتونسيين والطلبة أمثال الشاذلي خير الله الذي أصبح رئيسا للحزب في مرحلة معينة من حياة الحزب بعد أن كان مجرد عضوا فيه، حيث نظم في مرحلة الحزب 14 جويلية 1927م أول اجتماع شعبي له واستهله خير الله بخطاب موجه للطلبة والعمل مذكرا إياهم بأن يجعلوا هدفهم تحقيق الاستقلال الكامل لدول شمال إفريقيا الثلاث<sup>3</sup>، كتأكيد على البعد المغربي للحزب.

وواصل حزب النجم نضاله المغربي بتوجيه رسائل إلى قادة الجبهة الشعبية الحاكمة في فرنسا من أجل النظر بجدية إلى مطامح ورغبات المغاربة وحقهم المشروع في الحرية، ففي إحدى تلك الرسائل كتب مصالي الحاج: "إن منظمنا نجم الشمال الإفريقي وهي بداخل الجبهة الشعبية عضوا بالتجمع الشعبي، كأول شكل للجبهة الشعبية، جامع لمختلف فصائل اليسار الفرنسي لتتوخى الدفاع عن الحريات الديمقراطية التي يتربص بها المشاغبون، إنها تقاوم أيضا من أجل أن تشمل هذه الحريات مختلف بلدان الشمال الإفريقي... فهي تجمع عمال شمال إفريقيا وتتاضل من أجل التحرر الوطني والاجتماعي، ذلك أن موقعها ضمن الديمقراطيين

<sup>1</sup> - عادل بن يوسف، مرجع سابق، ص 480.

<sup>2</sup> - Abderrahmane Kiouane, Op.Cit, P39.

<sup>3</sup> - عادل بن يوسف، مرجع سابق، ص 480.

الفرنسيين وانضمامها للجبهة الشعبية لدليل كاف ومقنع... عن رغبتها في تخليص المغاربة الذين يعاينون حالتهم وهي تزداد سوءاً<sup>1</sup>.

وقد أكد حزب نجم شمال إفريقيا على مغربية نشاطه النضالي ومن علامات ودلائل ذلك تسميته التي صاحبته عبر تاريخه منذ نشأته وحتى تاريخ حله نهائياً سنة 1937م، فقد حمل النجم عدة تسميات تؤكد انتماءه إلى الهوية المغربية وتصديه للدفاع عن القضية المركزية وهي تحرير الشعوب المغربية من الاستعمار الفرنسي، وتمثلت هذه التسميات في نجم شمال إفريقيا، نجم إفريقيا الشمالية المجيد، الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا<sup>2</sup>.

وقد تعرض النجم خلال مسيرته النضالية لعديد المضايقات والتشديد من طرف الإدارة الفرنسية، لكن رغم كل من الصعوبات والعراقيل، فقد أخذ النجم طريقه للتعريف بقضية الشمال الإفريقي بفضل ما يتمتع به صالي الحاج من شعبية في أوساط العمال، وبفضل عزيمة قادته أمثال سي الجيلالي، محمد السعيد، والحاج علي عبد القادر والشاذلي خير الله وغيرهم من المناضلين<sup>3</sup>. وقد كانت للنجم أيضاً علاقات مع منظمات لها نفس الأهداف والمشاكل الاستعمارية وأهمها: اللجنة السورية الفلسطينية ولجنة الدفاع عن المغرب العربي والاتحاد من أجل تحرير المغرب العربي<sup>4</sup>، وكذلك مشاركته في المؤتمر الإسلامي بالقدس بزعامة شكيب أرسلان<sup>5</sup>، وقد أدى تعميق التواصل مع الحركات الوطنية العربية إلى زيادة الوعي بأهمية قضية المغرب العربي في صفوف الشعب العربي، حيث كان هناك تجاوب إيجابي من طرف الشخصيات العربية الحاضرة في المؤتمر حول هذه القضية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>- Abderrahmane Kiouane, Op.Cit, P42.

<sup>2</sup>- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الآداب، ط1، بيروت، 1969، ص232.

<sup>3</sup>- عمار نجار، مرجع سابق، ص49.

<sup>4</sup>- محفوظ قداش، جزائر الجزائر، تاريخ الجزائر من 1830م إلى 1954م، تر: المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008، ص293.

<sup>5</sup>- الأمير شكيب أرسلان (1869-1946م)، من مواليد بالشرف بلبنان، شارك في حرب طرابلس (1911-1912م)، عمل في المجال السياسي ولأنه من الداعين إلى الوحدة العربية والقومية كان صديق مصالي الحاج، توفي في بيروت سنة 1946م. ينظر: أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس، شكيب أرسلان والمغرب العربي، المجلة التاريخية المغربية، ع70، تونس، 1991، ص217-218.

<sup>6</sup>- نزار مختار، وحدة المغرب العربي، الفكرة والتطبيق (1918-1958م)، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011، ص63.

كما كان للحزب أيضا مشاركة في المؤتمرات المناهضة للإمبريالية والسياسة الفرنسية في الأقطار المغربية والعربية وغيرها من الشعوب التي كانت تلاقي نفس المصير، حيث يذكر مصالي الحاج: "أنه في نهاية شهر جانفي 1927م أخبره الحاج علي عبد القادر أنه سوف يتم عقد مؤتمر غاية الأهمية في بروكسل ابتداءً من 27 فيفري من أجل تنظيم كفاح الشعوب المستعمرة ضد الإمبريالية ومن أجل استقلال الشعوب المضطهدة سيجتمع بين شخصيات سياسية هامة، وأن عملية الذهاب لتمثيل نجم شمال إفريقيا كما وجب علينا أن تحضر وثائق جديدة لإعداد برنامج سياسي"<sup>1</sup>.

وقد كان هذا المؤتمر يمثل ما يقارب ثمانية ملايين من العمل، وهم ينتمون إلى نقابات مختلفة، وكان يتكلم أيضا باسم مليار من البشر، ونظرا لأهميته هذه ولخطورته على الاستعمار الأوروبي ولحضور شخصيات لها وزنها العالمي انتهم نجم شمال إفريقيا هذه الفرصة، أوفد الحزب كاتبه العام مصالي الحاج والسيد الشاذلي خير الله عضو حزب الدستور التونسي للتعريف بقضية الشمال الإفريقي وما تعانيه شعوبه في ظل السيطرة الاستعمارية، وقد تمكنا في أن يتعرفا على بعض الشخصيات مثل: نهرو سوكارنو وهوشي منه<sup>2</sup>.

وقد قدم مصالي الحاج فيه احتجاجا خاصا ببلدان المغرب العربي تناول فيه الأوضاع العامة وممارسات السياسة الاستعمارية الفرنسية، وقد كان موقف الوفود المشاركة في هذا المؤتمر إيجابيا في التعامل مع قضية المغرب العربي، كما كان تعليق المؤتمر من خلال التوصيات التي خرج بها إيجابيا، حيث أكد على حق الشعوب المغربية في الحرية والاستقلال، ومما جاء في هذه التصويات حول هذا الأمر ما يلي: "إن حركة إفريقيا الشمالية في نمو متواصل، لن يمر وقت طويل على الشعوب المقهورة المستضعفة في المغرب وتونس والجزائر التي ستطارد الإمبريالية الفرنسية وتأخذ حريتها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج (1839-1898م)**، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 139.

<sup>2</sup>- عمار نجار، مرجع سابق، ص 32.

<sup>3</sup>- مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 45.

ورغم جهود ونشاطات الوطنيين المغاربة في الحزب إلا أنه سرعان ما عرف سيطرة العناصر الجزائرية والعمال الجزائريين على خلاياه وفروعه، وذلك راجع إلى اتجاه إخوانهم التونسيين والمغاربة إلى الاهتمام بالأحداث الداخلية لبلدانهم فيما بقيت الاتصالات والجهود متواصلة بينهم لتحديد آليات العمل والتنسيق النضالي الوجدوي كلما سمحت الظروف<sup>1</sup>.

ومهما يكن من أمر النجم فقد شكل محطة توحدت فيها جهود العمال والوطنيين المغاربة في سبيل التعريف بقضيتهم الوطنية، ورغم قيامه على أرض المهجر وذلك راجع لخلفيات وظروف سبق ذكرها، إلا أنه عبر على مطامح الوطنيين المغاربة وحدد آمالهم في التحرر، ورغم انسحاب المغاربة والتونسيين منه لاحقا، حيث تحول إلى حزب جزائري محظ، إلا أنه كان بداية لمواصلة حلقات الجهاد المشترك وهو ما تؤكدته التجارب النضالية في فترات لاحقة، أضفت إلى ذلك كون النجم ورغم نشأته العمالية في طابع النقابات المتحررة والتي سبقت قيام الحركات الوطنية في بلاد المغاربة، فقد اعتبر النجم أول حركة سياسية ربطت التحرر السياسي لشمال إفريقيا بالتحرر الاجتماعي<sup>2</sup>.

لذلك فقد شكلت تجربة شمال إفريقيا (1926-1937م) واحدة من المحطات الهامة في سيرورة العمل المشترك والتنسيق لمواجهة الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، وذلك رغم قصر مدتها وتقطع حلقاتها، كما مثل النجم نقلة نوعية في مضمار وعي أهمية إحياء فكرة المغرب العربي والعمل على توظيفها في سياق مناهضة الاستعمار ومقاومة توسعه ببلدان المغرب العربي، وعندما أصبح النجم بالفعل إطارا جماعيا ومشاركات للدفاع عن الهوية المغربية في بعدها المادي والمعنوي، قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بحله بتاريخ 26 جانفي 1937م لأسباب لم تذكر<sup>3</sup>.

في حين أرجع الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه (الحركة الوطنية الجزائرية) إدعاءات فرنسا ضد نجم شمال إفريقيا وتمثلت في "أن نجم يتعاون مع لجنة سوريا فلسطين

<sup>1</sup> - صلاح العقاد، مرجع سابق، ص 301.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 301-302.

<sup>3</sup> - بوعلام بلقاسمي، مرجع سابق، ص 274.

التي يتأسسها شكيب أرسلان، أنه يتلقى المساعدات المادية والمعنوية من المنظمة الشيوعية الدولية<sup>1</sup>.

## 2. حركة طلاب شمال إفريقيا المسلمين:

من خلال ما تناولته الدراسات التاريخية الحديثة ثبت أن مشروع وحدة المغرب العربي مشروع قديم ظهر في نهاية القرن الثامن عشر، وأصبح أكثر تجليا في العقد الثاني من القرن العشرين إبان الحرب الكونية الأولى<sup>2</sup>. ولقد نضجت فكرة الوحدة خاصة عند الجيل الربع الأخير من القرن التاسع عشر، الذي ربط فكرة وحدة المغرب العربي بالجامعة الإسلامية وآمن بالنضال المشترك ودخل مرحلة التنظيم والتجسيد<sup>3</sup>.

ففي أثناء الحرب العالمية الأولى حاول الوطنيون المغاربة في المهجر الذين كانوا يؤمنون بالجامعة الإسلامية عامة ووجود المغرب خاصة القيام بعمل مشترك للتعريف بقضايا الشعوب المغاربية والمطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير في إطار الجامعة الإسلامية، فنشروا المؤلفات والنشريات من أهمها مجلة المغرب العربي التي أسسها علي باش حامبة ولجنة استقلال تونس والجزائر<sup>4</sup>، أسسها الشيخ صالح الشريف<sup>5</sup> ببرلين سنة 1916م، والهيئة الجزائرية التونسية التي أنشأها محمد باش حامبة مع أخوه في جنيف<sup>6</sup>.

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص75.

2- عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، تونس، 2005، ص149.

3- عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص23.

4- لجنة استقلال تونس والجزائر كما تسمى باللجنة التونسية الجزائرية لتحرير المغرب العربي، نشطت في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، كان من أبرز الشخصيات فيها: الشيخ صالح الشريف، محمد خضر حسن، محمد بيارز الجزائري. ينظر: الهادي جلاب، حول العلاقات الخارجية لتونس في الفترتين الحديثة والمعاصرة، الأرشيف الوطني التونسي، تونس، 2016، ص02.

5- ولد بمدينة تونس سنة 1869م، تتلمذ في الزيتونة وأصبح من مشايخها، تخرج على يديه مقامون سياسيون أشهرهم الإخوان باحامية، كان له نشاط مع الأمير شكيب أرسلان، أسس لجنة الإخوة الجزائرية التونسية، أصدر مجلة الجهاد. ينظر: بيتر هاينه، صالح الشريف التونسي: قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، حوليات الجامعة التونسية، ع24، تونس، 1985، ص101-110.

6- عروسية التركي، المرجع السابق، ص149.



ولم تكن شريحة الطلبة المغاربة بمنأى عن الممارسات الاستعمارية الهادفة إلى تهميش وتركييع المجتمعات المستعمرة<sup>1</sup>، وقد عبرت مجلة المغرب العربي عن التضامن التونسي المغربي الجزائري، كما رسخت مشاعر الوحدة المغربية وقد تجسد هذا التقارب في حضور الطلبة، فبعد فشل المقاومة الوطنية وانتهاء الحرب العالمية الأولى، جدد المثقفون والطلبة نضالهم ضد السلطة الاستعمارية وسياسة الاستيطان، ودخلوا في معارك متعددة الجبهات من بينها تواجدهم في الحركة الوطنية بكل أطيافها السياسية والثقافية، والنضال في خلاياها وتنشيط فعاليتها وحملاتها الانتخابية<sup>2</sup>.

وقد شهدت الفترة الممتدة من أواخر العشرينات إلى بداية الثلاثينات تحركا كبيرا لمجموعة من الطلب المغاربة بفرنسا، إذ عقدوا العديد من الاجتماعات، ناقشوا فيها ظروف الطالب المغربي بفرنسا ومعاناته المادية والنفسية وإحساسه بالغربة واتفق رأيهم على ضرورة إيجاد تنظيم طلابي يلم شتاتهم ويعبر عن مطالبهم ومطامحهم<sup>3</sup>.

فقد كان أوضاع الطلبة المغاربة في المهجر قاسية إلى حد كبير، فأغلب العائلات لم تتمكن من مساعدة أبنائهم الطلبة والتكفل بحاجياتهم في ظل غلاء المعيشة في فرنسا وعدم اهتمام الإدارة الاستعمارية بمساعدتهم أو منحهم قروض ومساعدات باستثناء طلبة تونس الذين كانوا يتمتعون ببعض المساعدات التي لم تكن كافية بأي حال من الأحوال، فقد خصصت سلطة الحماية 12200 فرنك فرنسي لقروض الطلبة سنة (1928-1929م)، في حين مقدار النفقات السنوية للطالب الواحد تقدر بـ: 12000 فرنك، أي أن هذه الميزانية بكاملها لا تكفي أكثر من 10 طلبة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - غي بروفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880-1962م)، تر: حاج مسعود، يكلي بلعربي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص76.

<sup>2</sup> - عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص60.

<sup>3</sup> - لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر (1927-1955م)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع29، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2016، ص234.

<sup>4</sup> - جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرية جلسات مؤتمر تونس 1931م، المطبعة الأهلية، تونس، 1931، ص20.

فالحال المزرية لهؤلاء الطلبة جعلهم لا يقبلون على الدراسة إقبالا كلياً، إذ كانوا في نفس الوقت يفكرون في البحث عن سبل الرزق وهو ما جعل الكثير منهم يفكر في إنشاء تنظيم يساعدهم على تجاوز هذه الأوضاع<sup>1</sup>، ونتيجة لهذا ظهرت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين لسد حاجة أحسن لها طلبة شمال إفريقيا بفرنسا في ذلك العهد<sup>2</sup>، وقد جاءت هذه الجمعية كامتداد لودادية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية (AEMAN) التي أسسها مجموعة من الطلبة الجزائريين كرد فعل على طردهم من الجمعية العامة للطلبة الجزائريين (AGEA) والتي تأسست سنة 1885م، حيث قامت بطرد الطلبة الجزائريين المسلمين من صفوفها<sup>3</sup>، ونرجع للتأكيد على هذا إلى شهادة أحد أعضاء الجمعية وهو السيد فرحات عباس، حيث يقول: "الودادية تحولت إلى جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا"<sup>4</sup>.

إذ كان طلبة المغرب العربي وبالرغم من عددهم الكبير يجهلون بعضهم بعض ولا يجتمع الواحد بأخيه إلا بفضل الصدفة، على أنهم يرون الطلبة من كافة الأقطار لهم جمعيات يتلقون حولها تلم شيعهم وكيف وهم أبناء بلاد واحدة متفرقين، واستناداً إلى أحد الباحثين<sup>5</sup>، فإن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هي نتاج لنشاط حزب نجم شمال إفريقيا بفرنسا، حيث قام بإنشائها بغرض لم شمل الطلبة المغاربة الذين يزاولون دراستهم بفرنسا محاولة كسبهم وتجنيدهم في صفوفه، وكان ذلك شهر نوفمبر 1927م<sup>6</sup>.

وفي هذا السياق عقدت جمعية عامة يوم 15 نوفمبر 1927م أعلن من خلالها عن ميلاد الجمعية التي تعددت الآراء حول تأسيسها، وقد تشكل مكتبها من السادة: سالم الشاذلي

<sup>1</sup> - محمد ضيف الله، الحركة الطلابية التونسية (1927-1939م)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1999، ص 180.

<sup>2</sup> - جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، النشيرة السنوية (1928-1929م)، المطبعة التونسية، 1931، ص 03.

<sup>3</sup> - لخضر عواريب، مرجع سابق، ص 12.

<sup>4</sup> - السعيد عقيب، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير (1955-1962م)، مؤسسة كوكشار، الجزائر، 2008، ص 29.

<sup>5</sup> - ينظر: عادل بن يوسف، مرجع سابق، ص 407-408.

<sup>6</sup> - بوعلام بلقاسمي، مرجع سابق، ص 132.

رئيساً، الطاهر صفر نائباً للرئيس، وأحمد بن ميلاد كاتباً عاماً<sup>1</sup>، كما كان من بين أعضائها عدد من الطلبة الذين أصبحوا بعد فترة زعماء ومناضلين في الحركات الاستقلالية التي ظهرت في المغرب العربي أمثال: الحبيب ثامر والمنجي سليم من تونس، وأحمد بلافريج، محمد الفاسي وعلال الفاسي من المغرب، وكذلك فرحات عباس ومسعود بوقادوم وموسى بلقرواة، الأمين دباغين من الجزائر<sup>2</sup>، لذلك فقد لعبت لجمعية الطلبة دوراً هاماً في تنمية الوعي بالقضية الوطنية المغربية بين صفوف الطلبة المغاربة القادمين إلى فرنسا وتكوين الإطارات السياسية المستقبلية الموجهة إلى تأطير القوى الشعبية في بلدانهم المغربية، وبهذا الصدد تقول إحدى الكاتبات الفرنسيات: "إن جمعية الطلبة هي نادي للوطنية والبذرة الأساسية الثقافية للإطارات السياسية المغربية"<sup>3</sup>.

وقد حاول هؤلاء الطلبة أن يجسدوا مضمون الفكرة المغربية التي عبروا عنها في نشرات جمعيتهم<sup>4</sup>، وأخذ على عاقتها مهمة تأطير شعوب المغرب العربي الذين تربطهم روابط اللغة والدين والعادات والتقاليد وحتى الطبيعة. كما أوجدت هذه الجمعية لنفسها أهدافاً تعمل من أجل تحقيقها، منها تكوين قطب من الطلبة وتمتين الروابط والعلاقات بينهم<sup>5</sup>، ويكفي في هذا المجال أن السلطات الفرنسية كانت لا تفرق أحياناً في تقاريرها ووثائقها بين الطالب التونسي وزميله المغربي أو الجزائري بل كانت تطلق عليهم طلبة شمال إفريقيا<sup>6</sup>، كما خصصت هذه الجمعية للمسلمين فقط خوفاً من سيطرة اليهود عليها، كونهم كانوا يمثلون أغلبية طلبة شمال إفريقيا بباريس، فأصدروا بياناً سنة 1930م أعلنوا فيه رفض الجمعية قبول عضوية المتجنسين

1- لخضر عواريب، مرجع سابق، ص234.

2- عامر رخيلا، صفحات من نضال الحركة الطلابية الجزائرية، حولية المؤرخ، ع6، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005، ص206.

3- بوعلام بلقاسمي، مرجع سابق، ص133.

4- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص25.

5- السعيد عقيب، مرجع سابق، ص31.

6- عادل بن يوسف، مرجع سابق، ص308.

داخلها<sup>1</sup>، كما اهتمت بالأعياد الدينية والتكافل الاجتماعي بين الطلبة، ودفعهم للاحتجاج من أجل حل مشاكلهم وتسهيل الاتصال فيما بينهم<sup>2</sup>، ومن هذا المنطلق احتج الطلبة على السلطات الفرنسية إثر عقدها للمؤتمر الأفارستي بتونس، كما كانت الجمعية وراء اندلاع حملة صحفية شديدة اللهجة مناهضة للظهير البربري سنة 1930م خاصة بعدما أخذ نجم شمال إفريقيا يتجه نحو القطرية<sup>3</sup>.

وقد عملت الجمعية أيضا على تعزيز عرى الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف شؤونهم، وبفضل النشاط السياسي لهذه الجمعية تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاهدوا على العمل المشترك في مواجهة الاستعمار، وقد نقلت نشاطها إلى أقطار المغرب العربي من خلال تنظيمها لمؤتمرات سنوية تعالج<sup>4</sup> مختلف قضايا المغرب العربي<sup>5</sup>، على غرار المؤتمر الأول للجمعية الذي عقد بتونس في الفترة الممتدة ما بين 20 إلى 22 جوان 1931م بقاعدة الخلدونية<sup>6</sup>، وقد شارك فيه وفد الجزائر برئاسة فرحات عباس ومحمد بن عبد الله عن وفد المغرب، أما عن الوفد التونسي فقد ترأسه عبد الرحمن الكعاك رئيس الخلدونية<sup>7</sup>، وقد حقق هذا المؤتمر رواجاً كبيراً إذا قامت بتغطية فعاليته العديد من الصحف التونسية خاصة تلك الناطقة بالعربية، كما تابعت السلطات الفرنسية التي أكدت في مختلف تقاريرها على الطابع التعاوني وعدم اشتغاله بالسياسة، كما أكدت هذه التقارير أن تصرفات الوفود المشاركة كانت معقولة ولم يبدي هؤلاء أية تصرفات مريبة تؤكد تبني أفكار سياسية<sup>8</sup>.

وفي سنة 1937م استطاعت الجمعية أن تجمع في مقرها الرئيسي بباريس كل من الأمير شكيب أرسلان والحبیب بورقيبة ومحمود المطاري الأمين العام للحزب الدستوري الجديد

1- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص25.

2- السعيد عقيب، مرجع سابق، ص31.

3- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص25.

4- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص29.

5- المرجع نفسه، ص29.

6- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرية مؤتمر تونس 1931م، المطبعة التونسية، تونس، 1931، ص03.

7- المصدر نفسه، ص05-09.

8- لخضر عواريب، مرجع سابق، ص79.

ومصالي الحاج رئيس نجم شمال إفريقيا<sup>1</sup>، وكذلك ممثلون عن كتلة العمل الوطني المغربية، وشكل هذا اللقاء مناسبة لتداول فكرة وحدة المغرب العربي في إطار الوحدة العربية والتلويح بالشعارات وطرح برامج عامة لضرورة توحيد التعليم والاعتناء باللغة العربية<sup>2</sup>.

كما كان للجمعية دور رائد في توجيه النضال الوطني وفق المنطق ومبادئ نجم شمال إفريقيا<sup>3</sup>، خاصة في ظل العلاقة والاتصالات التي كانت تربطها به، حيث عقد النجم اجتماعات شعبيا في جويلية 1927م للمكتب الجديد بنهج فرانسوا أوبال حضره حوالي 350 شخصا، كان من بينهم الطلبة من أقطار شمال إفريقيا، وفي نفس الشهر تم تنظيم مأدبة على شرف الطلبة الجزائريين والتونسيين والمغاربة المقيمين بباريس، وقد أكد الشاذلي خير الله في كلمة ألقاها على ضرورة التقارب بين الطلبة وعمال شمال إفريقيا ورغبته في رؤية العاملين بالفكر والساعد في نفس الأمل جنب إلى جنب<sup>4</sup>.

كما أكد التنظيم الطلابي دفاه عن هوية المغاربة ومقومات شخصيتهم التاريخية، حيث ارتبط نشاطه بالعلم الذي يعتبر من أكبر المجالات فعالية وتأثير على المستعمر الذي يتبع سياسة التجهيل وطمس الهوية الوطنية لشعوب المغرب العربي<sup>5</sup>، ويتضح اهتمام الجمعية من خلال جداول أعمال مؤتمراتها، فعلى سبيل المثال: جدول أعمال المؤتمر الثاني للجمعية والذي عقد بالجزائر في 25 أوت 1932م ناقشت فيه النقاط التالية: تدريس اللغة العربية في إفريقيا باعتبارها أساس وحدها؛ التاريخ؛ التعليم الابتدائي وفتح الأبواب في وجه الطلبة المتخرجين بعد إتمام دراستهم<sup>6</sup>.

1- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة نوفمبر 1954م، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010، ص 15-26.

2- علي أومليل، النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص 25.

3- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 29.

4- عادل بن يوسف، مرجع سابق، ص 479.

5- أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 297.

6- جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة أعمال المؤتمر الثاني 1932م، مطبعة الاتحاد التونسية، تونس، 1932م، ص 09.

فمن خلال تتبع نشاط جمعية الطلبة المسلمين الثقافي يظهر لنا أنها كانت تدور في فلك العلماء الذين ساهموا من جانبهم في نشر مبادئ الإصلاحية<sup>1</sup>، لذلك فإن ما يميز جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين عن حزب النجم هو نشاطها الثقافي والتعليمي، وارتباطها بحقل اعتبر في ذلك الوقت من أخطر الحقول فعالية وتأثيرا، سواء على صعيد إستراتيجية الاستعمار وسياسته أو على مستوى تفكير ووعي النخب الوطنية المغربية ونعني به حقل التعليم<sup>2</sup>.

كما ساهم الوطنيون المغاربة من خلالها في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين في تفعيل وحدة النضال في المغرب العربي، وذلك بتوعية المغارب ثقافيا وتوجيههم سياسيا، وترسيخ الفكر الإصلاحي لديهم والذي يعد الأرضية الصلبة التي سيرتكز عليها الكفاح المغربي المشترك في المستقبل، ووقفوا في وجه السياسة الاستعمارية التي تهدف إلى بتر أواصر الترابط التي تجمع بين التونسيين والجزائريين والمغاربة عبر التاريخ<sup>3</sup>.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بجلاء كيف أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا باعتبارها مدرسة للوطنية المغربية، فهي وإن كان يفترض بها أن تعيش الاستلاب الثقافي والحضاري كما كانت تعيش الغربية، إلا أنها حولت مقرها إلى ناد للوطنيين، وبما أن القضية الوطنية كانت محور الصراع بين فرنسا الاستعمارية والوطنيين المغاربة، فقد تبنت الجمعية مختلف القضايا المتعلقة بهذا الأمر وخاصة فكرة الاستقلال، لذا نجدها تربط علاقات متينة مع التيار الاستقلالي -نجم شمال إفريقيا في ذلك الوقت-<sup>4</sup>، وما يؤكد ذلك انتقال الحبيب بورقيبة أحد أعضائها البارزين إلى باريس في فيفري 1936م للمشاركة في التتديد ضد قرار حل النجم ودفع بحزبه إلى الإضراب التضامني مع الجزائر<sup>5</sup>.

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، مرجع سابق، ص113.

2- محمد بلقاسم، طلاب الوحدة، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، مجلة الرؤية، ع3، السداسي الأول، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1997، ص16.

3- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص28.

4- لخضر عواريب، مرجع سابق، ص06.

5- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص29.

لذلك يمكن القول أن جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا استطاعت في فترة مبكرة أن تصيغ خطابا يمكن اعتباره امتدادا للخطاب الإصلاحى الذى اتخذته حركة الشبان الجزائريين قبل عقد من الزمن من خلال اهتمامها بالتعليم والدفاع عن حقوق المرأة المسلمية وضرورة تعليمها وتدعيم قيم الهوية والاعتناء بالتاريخ واللغة العربية، وقد اتصف هذا الخطاب ببعده مغاربي وحدوي، مبتعدا عن القطرية الضيقة، كما آمنت الجمعية بالمغرب العربي كأمة قائمة بذاتها وهي في حاجة للتعبير عن نفسها بخصائصها ومعالمها، لذلك كرست لدى أعضائها فكرة الإحساس بالمصير المشترك والعمل على مستوى المغرب العربي<sup>1</sup>.

<sup>1</sup>- لخضر عواريب، مرجع سابق، ص163.

# الفصل الأول

النضال السياسي المشترك ودوره في

تفعيل النشاط المغربي من خلال هيكله



منذ وقوع بلدان المغرب العربي تحت الهيمنة الفرنسية، عملت إدارتها على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر من هذه الأقطار رغم تباين النظام الاستعماري المطبق فيها، حيث مارست عدوانا قوميا وحضاريا، اقتصاديا واجتماعيا مبنيا على الظلم والتعسف والاضطهاد الاستعماري استهدت البلاد والعباد، بهدف القضاء على معالم الشخصية الوطنية وكيونة الإنسان في المغرب العربي وتمزيق وحدته في نهاية المطاف<sup>1</sup>.

وبما أن الحدث التاريخي يلد حدثا تاريخيا ولا يمكن للدارس الجاد أن يحيط بأي حدث ما لم يهتم إلى الأحداث التي كانت سببا في أساسه أو التي انطلقت منها بوادره، فالحدث التاريخي المعزول عن غيره لا وجود له في تاريخ الإنسانية جمعاء<sup>2</sup>، ومن هذا المنطلق حاولنا في هذا العنصر دراسة تاريخ النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال الأحزاب التي قادت العمل الوطني وخاضت تجاربه المشتركة في الأقطار المغربية الثلاثة، والتي جاءت كرد فعل على السياسة الاستعمارية الفرنسية في المغرب العربي، خاصة بعدما أثبتت تجربة نجم شمال إفريقيا رغبة الشعوب المغربية في التحرر والاستقلال، هذا الأخير الذي أصبحت منشوراته تحمل مبدأ الاستقلال لكل شمال إفريقيا، حيث أقر النجم مبدأ الاستقلال عمليا، ومبدأ الثورة فكريا، ووحدة الشمال الإفريقي إستراتيجيا<sup>3</sup>، ولقد كانت فترة الثلاثينات من القرن العشرين مليئة بالأحداث والتطورات السياسية على الساحة المغربية<sup>4</sup>، خاصة بعدما أخذ النجم يتجه نحو القطرية<sup>5</sup>.

1- عبد الحليم مرجي، مرجع سابق، ص 08.

2- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، اتحاد العرب، القاهرة، 1999، ص 31.

3- Mohammed Guenanche, Le mouvement d'indépendance on Algérie entre les deux guerres (1919-1939), ENAL, Alger, 1990, P35.

4- مجموعة من الأساتذة الباحثين، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964م)، المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر، دار سراس للنشر، تونس، 2008، ص 75.

5- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 25.

## أولاً: مكتب المغرب العربي من برلين ودوره في تنسيق الجهود النضالية 1943م:

عرفت فترة الأربعينات من القرن العشرين تطورا سياسيا ملحوظا لدى مختلف الأحزاب السياسية رائدة العمل الوطني المشترك في الأقطار المغربية الثلاث بجنوحها إلى الائتلاف السياسي وتقديم مطالب موحدة لخدمة مصالح بلادها ضد سياسة النظام الاستعماري المستفيد من اختلافاتها الإيديولوجية<sup>1</sup>، خاصة مع ظروف الحرب العالمية الثانية وتطور الأحداث السياسية والعسكرية التي عاشتها بلدان المغرب العربي، أدى هذا الأمر إلى خلق جيل جديد من الوطنيين المغارب المقتنعين بعدم جدوى الحلول الفرنسية المقدمة من قبلها، وأن حقوقها لن تأخذ إلا بمجهوداتها<sup>2</sup>.

كما كانت الحرب العالمية الثانية أيضا دافعا وعاملا أساسيا في التضامن المغربي في هذه الفترة، والعمل على بعث مؤسسات جديدة لتوحيد النضال المشترك ضد العدو الواحد<sup>3</sup>، خاصة في ظل الروابط المنسوجة منذ بداية القرن بين مناضلي المغرب الأقصى والمناضلين الدستوريين، وكذلك مناضلي نجم شمال إفريقيا من جهة، وبين علماء الحركة الإصلاحية المعاصرة من جهة أخرى، تركت أثارا في الذاكرة وامتدت إلى الطلبة المنضمين إلى جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا بفرنسا، وكذا مناضلي التنظيمات النقابية الداعين إلى معركة متضامنة ومشتركة<sup>4</sup>.

فقد أدت ظروف الحرب العالمية إضافة إلى تحريك وتأجيج الشعور الوطني والقومي لدى المناضلين السياسيين أيضا إلى هجرة الكثير منهم إلى عواصم الدول الأوروبية وخاصة دول المحور، وكان ذلك هربا من سياسة الاضطهاد التي انتهجها الاستعمار الفرنسي للقضاء

<sup>1</sup> - غانم بون، مكتب المغرب العربي، النشاط الوجودي وتحدياته (1947-1954م)، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، جامعة الجزائر، 2017، ص10-11.

<sup>2</sup> - سميحة دري، مرجع سابق، ص07.

<sup>3</sup> - الهادي وناس الزريبي، الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، مطبعة التفسير الفني، تونس، 2018، ص15.

<sup>4</sup> - دحو جريال، جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، أعمال الملتقى الدولي حول جيش التحرير المغربي، تنظيم مؤسسة محمد بوضياف الجزائر، يومي 11-12 ماي 2004، ص07.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

على أي نشاط سياسي يهدف إلى استرجاع الاستقلال الذي أصبح مطلباً رئيسياً للعديد من المناضلين والتنظيمات المغربية<sup>1</sup>.

وكنتيجة لحركة الهجرة هذه ظهرت بأوروبا العديد من التنظيمات السياسية التي كانت تحمل اسم شمال إفريقيا والمغرب العربي، على غرار اللجنة الإسلامية لشمال إفريقيا<sup>2</sup>، إلى جانب بعض مكاتب المغرب العربي وأهمها في هذه الفترة مكتب المغرب العربي ببرلين الذي تأسس في 13 نوفمبر 1943م ليكون منطلقاً لنشاط يوسف الرويسي<sup>3</sup> والرشيد إدريس<sup>4</sup> والحبيب ثامر وعبد الحفيظ حداد في ألمانيا<sup>5</sup>، ورغم أن رئيسه يوسف الرويسي صرح أنه تأسس في التاريخ المذكور، إلا أن بعض المناضلين فيه كانت لهم آراء أخرى حول تأسيسه، حيث يذكر الرشيد إدريس أحد مؤسسي المكتب أنه في نهاية 1942م أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتباً للمغرب العربي بالتعاون مع الأمين الحسيني<sup>6</sup>، وقام بنشاط دعائي واسع، هدف من خلاله إلى العمل على استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودرره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة المغربية التاريخية، ع107، المغرب، جوان 2002، ص32.

<sup>2</sup> - عروسية التركي، مرجع سابق، ص149.

<sup>3</sup> - يوسف الرويسي (1907-1980م)، أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد، هرب من تونس سنة 1943م ونشط في فرنسا وألمانيا وإسبانيا، حكم عليه بالإعدام غيابياً سنة 1946م، كان أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947م. ينظر: عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص31.

<sup>4</sup> - الرشيد إدريس، مناضل تونسي ولد سنة 1917م بباب السويقة بتونس العاصمة، شهد محطات تاريخية أثرت في تكوينه من بينها المؤتمر الأفخارستي وحوادث التجنيس 1931م، اشتغل في الصحافة، كان من الأعضاء المؤسسين لمكتب المغرب العربي في برلين ومكتب المغرب العربي بالقاهرة. ينظر: خالد عبيد وآخرون، الرشيد إدريس المناضل والأديب، مساهمة جماعية بمناسبة اليوم الدراسي الذي نظمه بيت الحكمة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، مطبعة أوريس، ط1، تونس، 2008، ص17-19.

<sup>5</sup> - عروسية التركي، مرجع سابق، ص150.

<sup>6</sup> - الأمين الحسيني وهو الابن الثالث للشيخ الطاهر بن مصطفى الحسيني مفتي القدس، سار على درب والده حيث قضى أكثر من 40 سنة مفتياً للقدس حتى سنة 1965م، ألف العديد من الجمعيات والأندية العلمية في طليعتها النادي العربي سنة 1918م، توفي في 04 جويلية 1974م. ينظر: زهير المارديني، فلسطين والحاج أمين الحسين، دار أقرأ، بيروت، 1987، ص25. وكذلك ينظر: عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج أمين الحسيني، دار الأهالي، دمشق، 1999، ص15.

<sup>7</sup> - الرشيد إدريس، بناء المغرب العربي، أعمال الملتقى الوطني حول اتحاد المغرب العربي، نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، أكتوبر 1981، المطبعة العصرية التونسية، 1983، ص24.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وقد جاء هذا المكتب نتيجة لحضور يوسف الرويسي لمؤتمر عقد ببرلين في 02 نوفمبر 1943م، دعا إليه الشيخ الأمين الحسيني مفتي فلسطين، قدّم خلاله يوسف الرويسي للحاضرين تقريرا مفصلا عن سياسة الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي وما تعانيه شعوبه في ظل هذه السياسة<sup>1</sup>. ولم يكن هذا المكتب حسب ما ذكره الرشيد إدريس ثمرة اتفاق فكري أو سياسي مع ألمانيا، بل جاء لدوافع وطنية حرصا على ربح الوقت واستغلال الفرص التي تولدت بعد انهزام فرنسا<sup>2</sup>. ويؤكد هذا الطرح المناضل يوسف الرويسي بقوله: "نزل الحلفاء في مراكش والمحور في تونس، وأطلق سراحنا من قبل المحور ورجعنا من جنوب فرنسا إلى تونس وكانت فرصة لم نسمح فيها لأنفسنا حتى برؤية أهلها... لأرتد ثانية إلى أوروبا دون أن أراها لعمق شعورنا بالخطر الذي يهدد الشعب في ذلك الظرف ولاعتقادنا بأننا إن لم نغتنم هذه الفرصة الفريدة بإخراج صوتنا المكبوت إلى العالم، فسنظل رهنا الحصار إلى الأبد"<sup>3</sup>.

كما تحدث يوسف الرويسي أيضا عن البداية والمنطلقات الأولى في تأسيسه رفقة زملائه المناضلين لمكتب المغرب العربي ببرلين، حيث يقول: "وصلنا إلى باريس في بداية شهر نوفمبر 1943م وبدأنا اتصالاتنا بالجالية المغربية الموجودة بفرنسا، فاجتمعنا بالطلاب والتجار وعقدنا عدة اجتماعات بأعضاء من حزب الشعب الجزائري، وأعضاء من الحزب الوطني -كتلة العمل المغربي- ودرسنا معهم إمكانية تنظيم عمل مغربي موحد يشمل تونس والجزائر والمغرب الأقصى، فرحبوا بالفكرة وأبدوا مشاركتهم على أن يبقى ذلك سرا، وأن لا نعلن عن أسمائهم نظرا للظروف التي يعيشونها في فرنسا وارتباطاتهم بمصالحهم، وأن نتولى نحن التونسيون العمل العلني ونتحدث باسم الأقطار الثلاثة"<sup>4</sup>، وهذا ما يفسر تشكل لجنته من أعضاء تونسيين عكس ما ذهب إليه البعض من أن التونسيين سيطروا على لجنته.

1- عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص32.

2- عروسية التركي، مرجع سابق، ص150.

3- يوسف الرويسي، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية، تق: عبد الجليل التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، تونس، 1995، ص139.

4- مرسل أمرى، نشاط المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943م إلى مارس 1945م، المجلة المغربية، عدد خاص، تونس، جانفي 1977، ص19.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

بينما يذهب عبد الحفيظ حداد في شهادة شفوية له بالمعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر إلى أن مكتب المغرب العربي ببرلين لم يخرج إلى العلن إلا في سنة 1944م في شارع اكس بينغ ستراشن، بل أن النشاطات والفعاليات التي أقامها المناضلون التونسيون ببرلين كانت مجرد لقاءات بين يوسف الرويسي ورشيد إدريس وحسين التركي والحبيب ثامر مع شخصيات عربية أوروبية معروفة، كما يضيف عبد الحفيظ حداد أنه في نهاية 1943م أقيم اجتماع لذكرى وعد بلفور في برلين حضره مجموعة من الفلسطينيين والقادة التونسيين الذين سبق ذكرهم، بالإضافة إلى الصادق سباب، والأمير الحسيني، وبعض الشخصيات من الدول الأوروبية التي تحتلها الألمان<sup>1</sup>. وقد كان للأمين الحسيني دور كبير في تشجيع يوسف الرويسي على تأسيس مكتب للمغرب العربي ببرلين، واحتضن هذا المسعى وذلك بتوفير فضاء لهذا المكتب بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين إلى أن ينظموا أنفسهم في مقر دائم لهم<sup>2</sup>.

بعدها كان أول نشاط قام به أعضاء المكتب هو البحث عن مقر له، وكان من الصعب الحصول على محل في تلك الظروف التي تعيشها برلين بسبب تدمير أغلب أحيائها تدميرا كاملا الغير صالحة للاستقرار بفعل الغارات المستمرة عليها، وكان الشيخ الأمين الحسين حل المشكلة هذه المرة أيضا بأن سلمهم أحد مكاتبه في برلين، وهو عبارة عن طابق أرضي في فيلا ذات طابقين تقع في شارع رقم 27 قوتي إشتراستي بجهة كروملاكي ببرلين<sup>3</sup>.

وقد أشرف هذا المكتب على استقطاب الجنود المغاربة في ألمانيا لتنظيمهم وتأطيرهم وتوعيتهم بضرورة تأدية واجباتهم اتجاه أوطانهم، وإصدار جريدة المغرب العربي التي كانت تصل إلى أقطاره لإطلاع الشعوب المغربية على مستجدات الحرب العالمية، كما تنقل مناضلوه

<sup>1</sup> - عبد الحفيظ حداد، تونس في فترة الحرب العالمية الثانية، النشاط السياسي والنضالي، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، 03 ماي 1999، بيت الحكمة، تونس، 2001، ص 04.

<sup>2</sup> - رشيد إدريس، أربعة رسائل من المرجوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغربية، ع 21، تونس، 1981، ص 77.

<sup>3</sup> - مرسال أمري، مرجع سابق، ص 17.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم والدعاية لقضية المغرب العربي والتعريف بها<sup>1</sup>، كما كان من أهداف المكتب الاهتمام بالأسرى والعمال المغاربة والعمل على جذبهم واستقطابهم<sup>2</sup>.

ويذكر كذلك عبد الحفيظ حداد في شهادته أن ألمانيا كانت تؤيد استقلال سوريا ولبنان، لكن ممثلي مكتب المغرب العربي قد صدموا عندما صرح الممثل الألماني في ذات الاجتماع - اجتماع ذكرى وعد بلفور - أن ما يحدث في الجزائر وتونس والمغرب شأن داخلي وأن هناك اتفاقيات بين بيتان وفرانكو<sup>3</sup> مع هتلر، وقد تدخل الأمين الحسيني للتوسط لهم لدى المندوب الألماني لدعم وتأييد استقلال دول المغرب العربي، لكنه رد بأن ألمانيا لديها معاهدات والتزامات مع الدول المستعمرة لهذه المناطق<sup>4</sup>.

وقد عمل المكتب أيضا بداية من سنة 1944م على توجيه النداءات للشباب العربي للمساهمة في الكفاح المغربي بأية وسيلة متاحة لديهم، كما امتد نشاط المكتب إلى عدد من الدول الأوروبية خاصة فرنسا باعتبار أن الانطلاقة كانت منها، فقد اتجه الرشيد إدريس وبعده الروسي إلى باريس، وكان ذلك بهدف تجنيد المغاربة المهاجرين هناك، فاتصلوا بحزب الشعب السري والحزب الوطني المراكشي من أجل تنظيم وتأطير الطلبة والعمال المقيمين هناك، وعقدوا مؤتمرا بهذا الخصوص، درسوا فيه إمكانية القيام بعمل مغربي مشترك وموحد فأنشئوا فرعا لمكتب المغرب العربي بباريس سنة 1944م وكان من بين أعضائه سي الجيلالي منالجزائر ومحمد الدويري من الغرب الأقصى<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بلقاسم، الاتجاه الوجودي في المغرب العربي (1910-1954م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1994، ص321.

<sup>2</sup> - مرسل أمري، مرجع سابق، ص17.

<sup>3</sup> - فرانكو باهوند فرنسكيو، جنرال ورجل دولة إسباني، تخرج من مدرسة المشاة في طليطلة سنة 1910م، عمل في المغرب (1915-1927م)، كان قائدا للفرقة التي تحارب قوات الأمير الخطابي، رقي إلى رتبة جنرال بعد عودته إلى إسبانيا سنة 1927م، قاد انقلاب ضد الحكومة سنة 1936م. ينظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، 1994، ص315.

<sup>4</sup> - عبد الحفيظ حداد، مصدر سابق، ص04.

<sup>5</sup> - عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1930-1936م)، دار المعارف، تونس، 2004، ص213-214.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

ويذكر يوسف الرويسي أن مكتب المغرب العربي لم يكن غاية نضالهم في الخارج وإنما وسيلة لغاية أكبر، حيث يقول في هذا "لقد أكدنا لهم -الألمان- أن مغامرتنا بالمجيء إلى أوروبا لا علاقة لها بنتائج الحرب، وأن هذه الحرب أتاحت لنا فقط فرصة تحطيم النطاق الحديدي المضروب حول المغرب العربي لتحقيق من وراء ذلك حلما كان ولا يزال يراودنا منذ زمن بعيد، وهو الاتصال بإخوانها العرب في المشرق، وتكوين مركز عمل لنا هناك بنقل صدى كفاحنا في الداخل إلى العالم الخارجي، وبمد هذا الكفاح بالدعم المادي والأدبي، وتلك مهمة يسترخص فيها البذل وتهون في سبيل تحقيقها التضحيات"<sup>1</sup>، ويتضح من هذا القول مدى رغبة يوسف الرويسي في نقل نشاطهم إلى المشرق العربي أين يمكنهم أكثر العمل والتنسيق إلى جانب إخوانهم العرب لعلمه باستعدادهم الكامل لتقديم الدعم المادي والمعنوي لحركتهم ونضالهم التحرري.

ويذكر عبد الحفيظ حداد أيضا أن أعضاء المكتب كان لهم نشاط دعائي واسع في إحدى الجرائد الألمانية، ناهيك عن جريدة المغرب العربي التي كانت تحوي صفحة باللغة الألمانية وثلاث صفحات بالعربية، وقد تولى يوسف الرويسي كتابة الصفحة الافتتاحية لها<sup>2</sup>. وقد كان العمال المغاربة في ألمانيا يتوافدون على جريدة المغرب العربي لمعرفة ما يدور في بلدانهم، كما كانوا يرسلون المكتب، حيث جاء في إحدى الرسائل "إلى الأستاذ يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب ببرلين، أشرف بأن أقدم تحياتي الخالصة وتعلقي الشديد بنواب الدستور بألمانيا... إنني لا أجل الجهاد المجيد الذي قام به الحزب الدستوري ضد التسلط الفرنسي بشمال إفريقيا، كما أنني أذكر بمزيد من الفخر كفاح حزب الشعب الجزائري، ونشاط كتلة العمل الوطني اللذان قرنا جهادهما بحزب الدستور طيلة سنين عديدة، لتحقيق استقلال المغرب العربي رغم اضطهاد زعماء هذه الأحزاب ونفيهم المستمر، هذا وإن تأسيسكم لجريدة تعبر عن الفكرة الصحيحة للمغرب العربي قد أدخل سرورا عظيما على المهاجرين هنا"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف الرويسي، مصدر سابق، ص 01.

<sup>2</sup> - عبد الحفيظ حداد، مصدر سابق، ص 03.

<sup>3</sup> - مرسل أمرى، مرجع سابق، ص 24.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

فمثل هذه الرسائل توضح مدى اهتمام العمال المغاربة في المهجر وتفاعلهم مع أخبار البلاد، وقد كان هذا هو الهدف الذي رسمته الجريدة، حيث كانت تعمل على الاعتناء بشؤون العرب المغاربة الموجودين في ألمانيا وتعمل على جعلهم واعين بواجبهم في سبيل التحرر الوطني ووحدته من خلال العناوين البارزة فيها -جريدة المغرب- مثل: "لا خلاص للمغرب العربي إلا بإتكال الشعب على نفسه"، "الاستعداد من الآن لخوض غمار الكفاح عندما تدق ساعته"<sup>1</sup>، وغيرها من العناوين البارزة والحماسية التي اعتمدها جريدة المغرب في دعايتها لقضيته والترويج لها بأوروبا.

أضف إلى ذلك خطابات يوسف الرويسي الداعية إلى ضرورة تضافر جهود أبناء المغرب العربي في كفاحهم ضد المستعمر مهما كانت الظروف، حيث يقول "إن ظروف المغرب الحاضرة رغم ما هي عليه من الدقة والخطورة لا تدعوا إلى اليأس والتشاؤم، بل من شأنها أن تنبه وعي المغاربة وتوقظ حذرهم، وتمكنهم من الوقت لرد الفعل والقضاء على هذه المطامع الاستعمارية المراد تقطيع أوصال المغرب... إن مصير المغرب سوف لن يكون رهن هذه المؤتمرات التي تحيكها الدوائر الاستعمارية الطامعة بل مصيره موكل بإرادة أهله ومتوقف على نصيبهم في الكفاح، فلينتبه قادة المغرب ورجاله إلى الخطر المحدق بالبلاد وليعملوا لى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ويستعدوا منذ الآن لخوض غمار الكفاح النهائي"<sup>2</sup>.

ونتيجة للنشاط السياسي والدعائي لمكتب المغرب العربي ببرلين، إضافة إلى استقطابه لمختلف شرائح الجالية المغربية في ألمانيا خاصة العمل منهم والطلبة، أضف إلى ذلك نتائج الحرب العالمية الثانية والمضايقات التي بدأ يتعرض لها المكتب من بعض الأطراف الألمانية كلها أدت إلى تعطل عمله<sup>3</sup>، ونتيجة لذلك توقفت بعد مدة جميع نشاطاته في برلين، فخرج منها

<sup>1</sup> - عبد الجليل التميمي، مرجع سابق، ص 33-34.

<sup>2</sup> - مرسال أمري، مرجع سابق، ص 27.

<sup>3</sup> - عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 215.



## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

يوسف الرويسي وعدد من زملائه في أبريل 1945م متجهين جنوباً، لكن سرعان ما أُلقت عليهم القوات الأمريكية القبض<sup>1</sup> في غانتشتين بألمانيا<sup>2</sup>، ولم يفرج عنه إلا بعد سنة كاملة<sup>3</sup>. وبعد الإفراج عنهم سافروا إلى المشرق لمواصلة النضال المشترك وتحديد إلى القاهرة التي أصبحت مقراً للزعماء والوطنيين ومناضلي الحركات الوطنية المغربية مع تأسيس جامعة الدول العربية<sup>4</sup>.

ويتضح مما سبق أن مكتب المغرب العربي ببرلين ورغم كل الظروف التي نشأ فيها إلا أنه عمل على إيصال قضية المغرب العربي إلى أوروبا أو كما قال يوسف الرويسي كسر الحصار الذي كان مفروضاً على المنطقة، وذلك من خلال نشاط أعضائه الرامي إلى التعريف بقضية المغرب العربي، ورغم قصر الفترة التي نشط فيها المكتب إلا أنه كان الانطلاقة لحركة قومية سيشهدها العالم العربي من القاهرة، فقد كان كما خطط له رئيسه وسيلة لغاية أكبر.

## ثانياً: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية 1944م:

إن الدارس للعلاقات التي كانت سائدة بين الحركات الاستقلالية في أقطار المغرب العربي يخلص إلى أنها عرفت إثر الحرب العالمية الثانية منحى جديد تميز بتكثيف الاتصالات والتشاور بينها وعياً بأهمية المواجهة الموحدة للعدو المشترك، داعية إلى الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، رافضة لفكرة السيادة المزدوجة أو الدخول في الاتحاد الفرنسي الذي كانت فرنسا تلوح به<sup>5</sup>.

1- محمد بلقاسم، الاتجاه الوجدوي في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 321.

2- عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 215.

3- محمد بلقاسم، الاتجاه الوجدوي في المغرب العربي، مرجع سابق، ص 221.

4- محمد علي الدايش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدوية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص 175.

5- حنيفي هلايلي، المغرب والثورة الجزائرية (1954-1962م) دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية بعنوان جلالته المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركة التحرير الإفريقية، قاعة أحمد بلافريج، الرباط، 14-15 نوفمبر 2005، ص 31.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

كما كان للسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا في الأقطار المغربية الأثر الحاسم في الانقلاب الخطير والإيجابي الذي عرفته الحركات الوطنية المغربية في فترة الحرب العالمية الثانية على صعيد المطالب الوطنية التي ظلت ترفعها للسلطات الاستعمارية الفرنسية والتي لم تخرج عن إطار المطالب الإصلاحية التقليدية التي جعلت من مطلب الاستقلال كلمة محرمة، وطبعت تلك المطالب بطابع المجاملة والتودد، كما عبر عنها المناضل المغربي علال الفاسي في تفسيره لتلك العلاقة بقوله: "... إن الباعث الحقيقي في ظل التجربة المرة التي قامت بها الحركات الوطنية المغربية، التي كانت تحتاج لمجهود كبير كي تقنع نفسها بضرورة إتباع خطة المجاملة والخضوع لسياسة المراحل، ومن الحق أن نعترف بأنها كثيرا ما كانت تحس بوخز من ضميرها لتتملص منه، بأن الأسلوب غير المبدأ وأن الاستفادة من الواقع كثيرا ما يكون في صالح المستعمر ولكنها رأت بنفسها ما جعلها تياس من ولاية الحماية الذين كانوا يقابلون عرضها المخلص للتعاون بغطرسة استعمارية...، وأيا ما كان فقد شعر الكل بضرورة الخروج من سياسة محكوم عليها بالفشل إلى خطة لا لبس فيها...، هي إعلان الاستقلال والاستقلال قبل كل شيء"<sup>1</sup>.

وقد أدى الاختلاف في درجة تأثير السياسة الاستعمارية من قطر إلى آخر إلى اتخاذ كل حزب من الأحزاب المغربية التي بقيت تنشط سرا في فترة الحرب العالمية الثانية طريقا خاصا به، ورغم حدوث لقاءات اشتركت فيها هذه الأحزاب في طرح الأهداف العامة والخطط النضالية، إلا أن التنسيق لم يحدث بينها وذلك راجع إلى أن الظروف الداخلية التي كان يعيشها المغرب العربي في ظل الرقابة الفرنسية المفروضة على الوطنيين المغارب ووجود أغلب قادته في السجون أو المنافي<sup>2</sup>.

ولكن ما فشل في تحقيقه المناضلون المغربي في الداخل استطاع تجسيده أعلام الحركة الإصلاحية في المهجر، والتي قادها مجموعة من العلماء المغربي في هذه الفترة، حيث تمكنت

<sup>1</sup> - علال الفاسي، نداء القاهرة، مطبعة الرسالة، ط2، المغرب، 1983، ص79.

<sup>2</sup> - محمود السيد، تاريخ المغرب العربي، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

من أن تصنع وعيا جماعيا في المغرب العربي بضرورة توحيد جهود أبنائه لمواجهة المستعمر وتحقيق الاستقلال المأمول له، وكان من بين العلماء الذين شاركوا في بث روح العمل الوحدوي المغربي الشيخ محمد الخضر حسين، الذي آمن بالكفاح المشترك بين الأقطار المغربية منذ الحرب العالمية الأولى، ونشط مع عدد من المغاربة بأوروبا<sup>1</sup>. حيث أسس في فترة ما بين الحربين جمعية "تعاون جاليات إفريقيا الشمالية" سنة 1924م، والتي تحدث عنها معرفا بها قائلًا: "تأسست هذه الجمعية لتنهض بجاليات إفريقيا الشمالية حتى يسير مع إخوانهم المصريين جنبا إلى جنب، يسايرونهم في أفكارهم وآدابهم في معارفهم وفي كل شأن من شؤون حياتهم الاجتماعية... وكذلك يجب على كل جالية أن تعيش بين قوم ناهضين... يجب على كل جالية أن تعيش في بيئة هي أوسع من أوطانها حرية واهتماما للمشروعات الإصلاحية"<sup>2</sup>.

وقد جمع الشيخ محمد الخضر حسين إلى جانب نشاطه الفكري والعلمي نشاطا سياسيا تنظيميا، حيث أسس مع مجموعة من الأحرار جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي هدفوا من خلالها إلى أن تكون انطلاقة لتخليص شعوب المغرب العربي من الاحتلال الفرنسي<sup>3</sup>. ويذكر الفضيل الورثلاني<sup>4</sup> سكرتير الجبهة والناطق باسمها في الكثير من المناسبات أن فكرة هذه الهيئة تعود إلى تلك اللقاءات التي كانت تجمع بين شيوخ وأئمة المغرب العربي أمثال: السيد الخضر حسين، والدكتور محمد عبد السلام الهادي، أحمد نجيب بك، والشيخ إسماعيل علي،

<sup>1</sup> - رضا ميموني، دور الوطنيين المغربية في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010/2011، ص30.

<sup>2</sup> - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص18.

<sup>3</sup> - محمد الجوادي، محمد الخضر حسين وقفه السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014، ص28.

<sup>4</sup> - هو الفضيل بن محمد السعيد بن الفضيل بن الحسين الورثلاني، ولد سنة 1900م في بلدية بني ورتلان بسطيف، كان عضوا مؤسسا وبارزا في جمعية العلماء المسلمين حيث انتدب لتمثيلها في الخارج سنة 1936م، ساهم في تأسيس جبهة الدفاع بإفريقيا الشمالية، كان له نشاط سياسي كبير في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية. ينظر: الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، مقدمة الطبعة الرابعة للدكتور حسان الجيلاني، دار الهدى، ط4، الجزائر، 2001، ص04-05.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

محسن بيرم وغيرهم... فمن هنا بدأت فكرة ضرورة العمل على إيجاد هيئة جامعة تتناول قضية إفريقيا الشمالية موحدة<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - الفضيل الورثاني، المصدر نفسه، ص 270-271.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وإثر هذه اللقاءات ظهرت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية يوم 18 فيفري سنة 1944م<sup>1</sup>، وكان مقرها بدار جمعية الهداية الإسلامية التي تقع في شارع مجلس النواب رقم 29 بالقاهرة<sup>2</sup>، وقد ترأسها محمد الخضر حسين، أما نائبه فهو الأمير مختار الجزائري، وأمينها العام فضيل الورثلاني، وعند تكوينها ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي<sup>3</sup>.

وقد تحدث الزعيم المغربي علال الفاسي عن تأسيس هذه الجبهة وترأس الشيخ الخضر حسين حيث يقول: "تألفت هيئة عامة لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح سميت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تحت رئاسة العلامة الجليل الأستاذ الأكبر محمد لخضر حسين الذي أصبح شيخا لجامع الأزهر فيما بعد وسكرتارية الأستاذ الفضيل الورثلاني، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب"<sup>4</sup>.

وكانت الجبهة تهدف إلى مقارعة الاستعمار الفرنسي والدعوة إلى تنظيم جاليات المغرب العربي المقيمة بالقاهرة في جبهة مترابطة، غايتها الدفاع عن شعوب شمال إفريقيا: تونس، الجزائر والمغرب الأقصى، وتحقيق الاستقلال لها الذي أصبح سمة المطالب الوطنية في هذه الفترة<sup>5</sup>، وقد جاء في قانونها الأساسي ما يلي:

- المادة الأولى: في يوم أول ربيع الأول سنة 1364هـ الموافق لـ 18 أبريل 1944م ميلادية تألفت هيئة في القاهرة تسمى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية<sup>6</sup>.

- المادة الثانية: إن من أعراض الجمعية السعي بالطرق المشروعة لاستقلال بلدان المغرب العربي وإنشاء الصحف، وفتح الأندية وإيجاد فروع للجبهة داخل القاهرة وخارجها<sup>7</sup>.

وقد عقدت الجبهة اجتماعها الأول والذي تم فيه انتخاب هيئة المكتب والأعضاء كما

يلي:

1- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها، مرجع سابق، ص 20.

2- محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 22.

3- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها، مرجع سابق، ص 20.

4- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 485.

5- محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 21.

6- الفضيل الورثلاني، مصدر سابق، ص 272.

7- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعها، مرجع سابق، ص 20.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

- فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين: عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية رئيسا.
- الأمير مختار الجزائري: رئيس لجنة الدفاع العليا عن الجزائر، نائبا للرئيس.
- نجيب بك برادة: نائبا للرئيس.
- الأستاذ الفضيل الورثلاني: سكرتير لجنة الدفاع عن الجزائر، سكرتيرا عاما.
- الأستاذ أحمد بن المليح: سكرتيرا مساعدا<sup>1</sup>.

كما كانت الجبهة تهدف إلى التمثيل الخارجي لدول شمال إفريقيا من خلال تقديم المذكرات ورفع الاحتجاجات وتتوير الأذهان بالخطب والمقالات والعمل على الاتصال بالهيئات والأندية والشخصيات التي من شأنها تدعيم نضال المغاربة في المشرق وتتابع بعناية كبيرة النشاط الذي يقوم به رجال الوطن في البلاد، وتعمل على إذاعته حسب المناسبات في جريدة النذير الغراء<sup>2</sup>.

وقد وجهت الجبهة عدة مذكرات إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للنظر في قضية شمال إفريقيا (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، حيث ورد في إحدى مذكراتها "أنه من واجب الدول الحريصة على نشر السلام العالمي أن تساعد على إنقاذ الشعوب المغربية من مخالب الاحتلال الفرنسي، وتعمل على تحرير ثلاثين مليوناً من العرب المعروفين بالبطولة والوفاء بالعهد... فمساعدتكم هي الوسيلة لانضمامكم إلى الدول التي تعمل على السلام العام"<sup>3</sup>.

كما استعملت الجبهة عدة وسائل لإبلاغ أحوال المغرب العربي إلى الرأي العام الجماهيري والرسمي بالمشرق العربي كأصدار المنشورات والبيانات والمقالات ونشرها في الصحف العربية وإقامة الندوات والمحاضرات وعقد صلات مع الجمعيات المصرية التي تعمل في نفس المجال<sup>4</sup>.

1- محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص22.

2- الفضيل الورثلاني، مصدر سابق، ص272.

3- المصدر نفسه، ص273.

4- عبد الحميد زوزو، المرجعية التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (المؤسسات والمواثيق)، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص30.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وقد انضمت إلى جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية رابطة الدفاع عن مراكش وجموع غفيرة من الطلبة المتواجدين في القاهرة أمثال عبد الكريم بن ثابت، وعبد المجيد بن جلون وأحمد بن مليح وعبد الكريم غلاب والعربي بناني، كما التحقت وفود أخرى أمثال محمد بن عبد الله وأحمد الوزاني ومصطفى عبد الوهاب، والتحق من التونسيين محي الدين القليبي وبورقيبة بعد وصوله إلى القاهرة<sup>1</sup>.

وقد كان للجبهة نزعة استقلالية ركزت عليها في نداءاتها ومنشوراتها ونستدل على هذا بأول نداء للجبهة، حيث جاء فيه "وما ارتكبته فرنسا من فضائح التنكيل والتقتيل، لما زاد الوطنيين حماسة لقضيتهم، وقوى اتجاههم إلى العمل لتحرير أوطانهم، وقد عرف صدق عزمهم جاليات في مصر من أبناء تلك البلاد، فأنشئوا جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية لتكون عوناً لتلك الشعوب على بسط قضيتهم للعالم الإسلامي، وتتولى الدفاع عنها بيقظة وحزم...، وإنقاذ خمسة وعشرون مليوناً من العرب المسلمين من الاندماج في الجنسية الفرنسية والديانة النصرانية وهما الغرضان اللذان تعمل لهما فرنسا ليلاً ونهاراً"<sup>2</sup>.

وقد استمر نشاط الجبهة طيلة أربعينات القرن الماضي، وقد شكلت في هذه الفترة محطة هامة من محطات النضال الوطني<sup>3</sup>، وذلك نتيجة لما قام به أعضاؤها المخلصون لوحدية المغرب العربي، كما عبر عنها الفضيل الورثلاني بقوله: "اتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة واجب مقدس يسعى إليه كل عربي"<sup>4</sup>.

كما كانت هذه الجبهة بمثابة مكتب للإعلام بالشرق العربي قبل انعقاد مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة وتأسيس مكتبه<sup>5</sup> من خلال اهتمامها بالتعريف بقضاياها، وتوضيحها ونقلها إلى المشرق العربي، خصوصاً ما كان ينشر من مذكرات وبيانات التضامن مع شعوبه، وبتثا على

<sup>1</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 269.

<sup>2</sup> - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 24-25.

<sup>3</sup> - فوزي المصمودي، مقال عن محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرري من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، مجلة جامعة الجلفة، الجزائر، 2015، ص 03.

<sup>4</sup> - الفضيل الورثلاني، مصدر سابق، ص 48.

<sup>5</sup> - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، مرجع سابق، ص 22.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

جهتها الإعلامية والمتمثلة في صحيفة النذير لسان حال الجبهة والناطق باسمها<sup>1</sup>. وقد بذلت الجبهة وسعها في خدمة قضايا المغرب، وكانت مواقفها المشرفة ومحاضرتها ونشرياتها ومساعدتها مع ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية دعما قويا للحركات الاستقلالية في المغرب العربي<sup>2</sup>.

كما استقطبت وضمت صوت الأحزاب المغربية إلى صوتها وصادقت الأحزاب والهيئات على ميثاق جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا، والذي جاء في مقدمته ما يلي: "عندما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو جهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه والسير نحو الاستقلال وتثبيت السيادة، فالمتوقع على هذا أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر والعاطفة إلى حيز العمل"<sup>3</sup>. كما كانت تضم في صفوفها الأحرار الذين يسعون إلى نجاة المغرب العربي من حكم فرنسا الجائر<sup>4</sup>، ومن أجل توحيد العمل والنضال المغربي في المشرق العربي سلكت الجبهة كل الطرق لخدمة القضية الوطنية، ومع ظهور الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، تحرك الشيخ محمد الخضر حسين والفضيل الورثلاني وأرسلا برقية إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية يدعونه فيها للاهتمام بقضية شمال إفريقيا التي يعاني شعبها من الاحتلال الفرنسي وسياسته العنصرية الجائرة<sup>5</sup>.

ومما جاء في هذه المذكرة ما يلي: "... وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية ترجو من جامعة الدول العربية أن توجه إلى تونس والجزائر ومراكش عناية واسعة، وتعمل لأن تكون على خبرة من تلك الأقطار وما يجري فيها من تعسف وبغي، وتمد إليهم يد المساعدة على ما يطمحون إليه من حياة آمنة ومدنية، وهم يحسنون إلى الجامعة العربية ذاتها بضم خمسة وعشرون مليوناً من العرب، يزداد بهم نطاقها سعة وجانبها عزة ومنفعة"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الفضيل الورثلاني، مصدر سابق، ص 280.

<sup>2</sup> - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 25.

<sup>3</sup> - الفضيل الورثلاني، مصدر سابق، ص 269-270.

<sup>4</sup> - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 25.

<sup>5</sup> - رضا ميموني، مرجع سابق، ص 31.

<sup>6</sup> - الفضيل الورثلاني، مصدر سابق، ص 285.



## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هيكله

كما بذل الشيخ محمد الخضر حسين كل مساعيه للتعريف بالقضية المغربية، فأخذ يعرضها عن طريق الجبهة على وفود الدول المنظمة إلى جامعة الدول وغيرها من المنظمات الدولية، كما ملأ صحف الشرق داعية لها، وسخر منابر الأحزاب والجمعيات لهذه الغاية في مصر والعراق ولبنان، حتى أصبح العالم العربي والإسلامي على بينة من هذه القضية<sup>1</sup>.

وقد أصدرت الجبهة أيضا عديد البيانات الاحتجاجية على تجاوزات السياسة الفرنسية في المغرب العربي، وكان أول بيان للجبهة حول مجازر الثامن من ماي 1945م والذي كان بعنوان: "ثورة الجزائر العربية"، وما جاء فيه: "... من أجل ذلك لم يكذب يشرق عليهم يوم النصر 08 مايو 1945م حتى استعدوا للاحتفال به، والاشتراك مع أهل الدنيا جميعا... لكن الروح الاستعبادية الكامنة في خليط الفرنسيين والمتفرنسين بالجزائر أنكرت ذلك وعز عليهم أن يفلت من أيديهم عصر الاستعباد، فراحوا يجمعون ما تفرق من شملهم وما تشتت من فلول جيوشهم فوجهوها للأهالي العزل ينكلون بهم حرقا وتقتيلا فكانت الدماء، وكانت الثورة عامة... وبهذه المناسبة المؤلمة نتقدم إليكم مجددين احتجاجنا الصارخ على هذا العدوان"<sup>2</sup>.

ولم يتوقف نشاط الجبهة عند هذا الحد في ميدان النشاط المرتبط بالاستقلال والتعاون بين الدول المغربية، بل ساهمت في معظم ما شهده المجتمع القاهري من جهود تحريرية للتعريف بالقضية المغربية، حتى كاد لا يخلو نص من أدبيات السياسة والتاريخ في تلك الحقبة من حديث عن الجهد البارز للشيخ محمد الخضر حسين في ميدان الاستقلال والتحرر والتعاون<sup>3</sup>.

وتواصل نشاط الجبهة واهتمامها بقضايا المغرب العربي فأصدرت في 16 ماي 1946م بيانا تضامنيا مع المغرب الأقصى إثر الممارسات العنصرية فيه الناتجة عن الظهير البربري، تزامن هذا البيان مع ذكره مرور 16 سنة على إصداره، وقد حرره سكرتير الجبهة الفضيل الورثاني، ومما جاء فيه: "إن يوم 16 ماي 1930م كان يوما مشؤوما على الأمة المغربية،

<sup>1</sup> - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 28.

<sup>2</sup> - الفضيل الورثاني، مصدر سابق، ص 294-295.

<sup>3</sup> - محمد الجوادي، مرجع سابق، ص 36.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

ففيه صدر الظهير البربري من الحكومة الفرنسية... لكن فرنسا أخطأت التقدير وظلت عن القصد فقام الشعب المغربي عن بكرة أبيه يحتج ويثور على هذا العمل... فبمناسبة ذكرى هذا اليوم المشؤوم تتقدم جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية بمصر لدولتكم احتجاجنا ضد هذا الصنيع"، وقد أرسلت نسخة من هذا البيان إلى حكومة بريطانيا، روسيا، الصين والأمين العام لجامعة الدول العربية<sup>1</sup>.

ولم يرق لبعض السياسيين في الجبهة أن تستمر برئاسة شيخ يلبس الزي الأزهري ويضع على رأسه العمامة، يجعل من قضايا المغرب العربي قضايا إسلامية بالدرجة الأولى، ووجدوا أنفسهم في الصفوف الخلفية من الاستعراضات أمام عدسات التصوير، وفي المنتديات والنوادي، ولم يكن ممكنا أن ينزعوه من رئاسة الجبهة لمكانته السامية، فعمدوا إلى الانشقاق عن الجبهة بل ومحاربتها وإقامة منظمات أخرى، وتنازعا وذهبت ريحهم وتفرقوا إلى مكاتب شتى<sup>2</sup>، بعدها أخذت الجبهة في الاضمحلال حتى زال تنظيمها من الوجود في بداية سنة 1948م<sup>3</sup>.

ورغم كل هذا فقد لعبت الجبهة دورا كبيرا في تمتين روابط النضال المغربي المشترك في فترة الحرب الكونية الثانية وما بعدها، خاصة بعد تعطل مكتب المغرب العربي ببرلين وفرعه في فرنسا، وقد شكلت هذه الجبهة أيضا قاعدة نضالية وحدت أطراف الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ورغم الخلافات والانشقاق الذي عرفته الجبهة إلا أن مجهوداتها ونشاطها في بلورة الوعي الوطني المغربي والتعريف بقضية المغرب العربي أثمرت تجاربا وحدوية مغربية كان لها صداها في المغرب العربي.

<sup>1</sup> - الفضيل الورثاني، مصدر سابق، ص 295-296.

<sup>2</sup> - محمد الخضر حسين، مصدر سابق، ص 27.

<sup>3</sup> - محمد الجوادي، مرجع سابق، ص 38.

### ثالثاً: مؤتمر المغرب العربي وتوحيد النضال المغربي 1947م:

لقد تمخضت الحرب العالمية الثانية بما جرت من آلام وويلات على البشرية عن تقرير بعض المبادئ السياسية الهامة في حياة الشعوب والأمم المستعمرة<sup>1</sup>، فقد عرفت بلدان المغرب العربي موجة من التحرر العميق بعد الحرب العالمية الثانية والتي شهدت تحولات كبرى ومحطات تاريخية هامة نادت فيها حركاتها الوطنية بالاستقلال، ويعود الفضل في ذلك إلى وجود نخب سياسية محافظة لعبت دورها في الساحة السياسية المغربية لترفع راية السيادة كمطلب أساسي لأراضيها، وأمام تلاحم هذا الوعي التحرري في الأقطار المغربية تبلورت أفكار استقلالية جديدة وأخذت تملو في سماء المغرب العربي<sup>2</sup>. وقد استغلت هذه الحركات مناخ ما بعد الحرب ومساندة جامعة الدول العربية لها لتتطرق في نشاطات تحريرية شملت العمل الفكري والنضال السياسي والكفاح المسلح، قصد جدولة المسألة المغربية ضمن أعمال جامعة الدول العربية في المناسبات والمحافل الأممية<sup>3</sup>.

فقد ظلت النخب السياسية وفيه لمبادئ الوحدة المغربية<sup>4</sup>، مواكبة لموجة التحرر في المغرب العربي بأقطاره الثلاثة منذ أول يوم انطلقت فيه صيحات الحرية وهتافات الاستقلال<sup>5</sup>، وقد كانت هذه الكلمة تؤدي بقائلها إلى المقصلة إذا ما سمعها الفرنسي أو ذنب من أذنايه سواء في الجزائر أو تونس أو مراكش بتهمة التآمر على سلامة الدول الفرنسية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - نشرية الحزب القومي العربي، المظاهرة العربية الكبرى التي قامت بمناسبة زيارة زعماء الحزب الدستوري الحر التونسي في 28 أوت سنة 1946، ص 28.

<sup>2</sup> - نقادي سميرة، مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الذاكرة والتاريخ، المركز الوطني للبحث والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2008، ص 01.

<sup>3</sup> - عروسية التركي، مرجع سابق، ص 150-151.

<sup>4</sup> - مجموعة من الأساتذة، الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، مؤسسة الطباعة الشعبية، تونس، 2017، ص 221.

<sup>5</sup> - يونس البحري، دماء المغرب العربي الجزائري-تونس مراكش، صفحات خالدة من النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال، دار النشر للجامعيين، المعهد العالي للتاريخ المعاصر، تونس، 2004، ص 07.

<sup>6</sup> - المرجع نفسه، ص 07.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وفي ظل الظروف التي كان يعاني منها الوطنيون المغاربة في الداخل وإدراكهم أن الوقت الحالي هو أنسب الظروف المتاحة للعمل التحرري المشترك، نظرا لانشغال فرنسا بمستعمراتها الأخرى<sup>1</sup>، خاصة بعد الأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (خاصة أحداث 08 ماي 1945م بالجزائر، وأحداث مدينة مكناس بالمغرب سنة 1945م، والقمع الذي شهدته قرى زمردين وبني حسان في تونس في 30 جوان 1946م)، جعلت هؤلاء الوطنيين يقتنعون بعدم جدوى مساندة الاستعمار الفرنسي بالطرق القديمة<sup>2</sup>.

وقد أدى تكثيف الاتصالات واللقاءات التي تمت بين قادة الأحزاب والحركات السياسية المغربية في فرنسا والقاهرة إلى الاتفاق على تنظيم مؤتمر جامع يضم الحركات الاستقلالية رائدة العمل الوطني المشترك في المغرب العربي للنظر والتخطيط لمواجهة المرحلة القادمة، وقد عقد هذا المؤتمر<sup>3</sup>، والذي عرف بمؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 و22 فيفري 1947م<sup>4</sup>.

ويذكر الرشيد إدريس حول هذا الموضوع قائلا: "كانت القاهرة عندما التجأنا إليها في صائفة سنة 1945م تعيش غداة الحرب العالمية الثانية فترة من أخصب فترات التاريخ حيوية ونشاطا، وقد اتخذتها الجامعة العربية منذ تأسيسها في 22 مارس 1945م مقراً لها، وكانت الوفود العربية تتوافد عليها للمشاركة في أعمال الجامعة والتشاور في الشؤون العربية، كما هرع إليها المناضلون من مختلف البلدان الإسلامية والعربية طلباً للتأييد في كفاحهم من أجل الحرية والاستقلال"<sup>5</sup>.

1- فتحي الذيب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص23.

2- محمد العايب، مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقسيمية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص48.

3- المرجع نفسه، ص49.

4- عروسية التركي، مرجع سابق، ص151.

5- الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981، ص11.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وقد افتتح المؤتمر جلساته بحفلة عامة أقيمت مساء يوم السبت 15 فيفري 1947م بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، تحت الرئاسة الفخرية لسعادة عبد الرحمن عزام باشا<sup>1</sup> الأمين العام لجامعة الدول العربية، وقد ألقى الكلمة الافتتاحية المجاهد التونسي يوسف الرويسي<sup>2</sup>، وبمشاركة عدد من الشبان المغاربة الذين كانوا يزاولون تعليمهم في معاهد القاهرة<sup>3</sup>. وقد ألقى الأستاذ عبد الكريم غلاب<sup>4</sup> سكرتير المؤتمر خطابا وضح فيه أسباب ودواعي انعقاده، ومما جاء فيه: "اتجه تفكير الهيئات المغربية في المشرق العربي التي تمثل الحركات الوطنية في تونس والجزائر ومراكش إلى عقد مؤتمر عام تبحث فيه قضايا هذه البلاد الوطنية، وقد دأبت هذه الهيئات العمل في سبيل تحرير بلاد المغرب منذ زمن طويل، ونجحت في ترديد صدى الحركات الوطنية المغربية في الشرق العربي وأصبحت لنا قضية ينظر إليها بعين الاعتبار بين القضايا العربية المختلفة"<sup>5</sup>.

وقد جاء هذا المؤتمر ثمرة الدعم الذي تلقته الحركات الوطنية المغربية من جامعة الدول العربية وخاصة نداء عزام باشا أمينها العام إليها، وقد جاء فيه: "أني أهيب بأحزاب المغرب العربي في كل قطر من أقطاره أن توحد الغاية، وأن تتعاون مهما اختلفت وسائلها على إدراكها، وألا يكون هذا التعاون قاصرا على قطر واحد من أقطار شمال إفريقيا، بل يشمل المغرب كله مادامت الغاية واحدة والاستعمار عدو الجميع"<sup>6</sup>.

1- عبد الرحمان باشا، مواليد 06 مارس 1893م مصري الأصل، أصبح في سنة 1939م وزير للخارجية المصري، وفي سنة 1945م عين أمينا عاما لجامعة الدول العربية إلى غاية سنة 1952م. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص411.

2- الشيخ المهدي التليلي، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947م، مطبعة الحي الثقافي الدولي، مصر، عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مصر، 1947، ص07.

3- الحبيب بورقيبة، حياتي، آرائي، جهادي، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الحبيب بورقيبة أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية، نشرات وزارة الإعلام، ط3، تونس، 1984، ص231.

4- عبد الكريم غلاب، ولد بفاس سنة 1919م، سافر إلى القاهرة سنة 1937م، التحق بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة سنة 1940م، كان عضوا مؤسسا لجمعية طلبة العرب في كلية الآداب سنة 1942م، شارك في تأسيس رابطة الدفاع عن مراكش سنة 1943م، وعندما أسس مكتب المغرب العربي عين رئيسا شرفيا له. ينظر: حسام حداد، عبد الكريم غلاب، الكاتب المؤرخ والروائي، مجلة إدراك للدراسات الإنسانية، عدد خاص، 14 أوت 2017، ص01.

5- الشيخ المهدي التليلي، مصدر سابق، ص13.

6- المنار، نداء عزام باشا إلى الشعوب المغربية، ع13، السنة الأولى، الجمعة 04 جانفي 1952، ص01.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

ومن هنا نرى الدور البارز الذي لعبته الجامعة العربية في احتضان الزعامات والقيادات المغربية، الذين لجئوا إلى مصر، والعمل على توحيد نشاطاتهم وتوجيه أفكارهم وتبنيهم لضرورة الاتحاد والتنسيق بين الحركات المغربية<sup>1</sup>.

وقد روعي في الأعضاء الذين اشتركوا في أشغال مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة أن يكونوا ممثلين لحركة من الحركات الوطنية القائمة حينئذ في كل من تونس والجزائر ومراكش، حتى تكون لقراراته صيغة عملية وتكون قابلة للتنفيذ، وقد مثلت تونس بواسطة مكتب الحزب الدستوري التونسي في القاهرة وكذلك مكتب الحزب نفسه بدمشق، ومثلت الجزائر بواسطة مكتب حزب الشعب الجزائري في القاهرة، ومراكش بواسطة رابطة الدفاع عن مراكش في مصر<sup>2</sup>، ومن الأعضاء الذين مثلوا هذه المكاتب نذكر: عبد الكريم بن ثابت، أحمد الوزاني، أحمد بلافريج، أحمد بن عبود من المغرب، والحبيب ثامر ويوسف الرويسي والرشيد إدريس من تونس، والشاذلي المكي من الجزائر<sup>3</sup>.

وقد عالج المؤتمر مواضيع عدة أهمها قضية الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي والسياسة الاستعمارية في المنطقة<sup>4</sup>، وقد ناقش الأعضاء هذه الموضوعات في ست جلسات استغرقت بعضها عشر ساعات، ولم يكن ينفذ قرار دون أن يعرض الموضوع من جميع نواحيه، ويعرض على جميع التفاصيل التي تتعلق به من قريب أو بعيد، وكان الأعضاء جميعا دون استثناء يشتركون في إبداء الملاحظات والمقترحات حتى يتكون من مجموعها رأي يكون هو قرار المؤتمر<sup>5</sup>، ومن بين الموضوعات التي طرحت للنقاش أيضا:

- النضال من أجل استقلال المغرب وتونس والجزائر، وعدم الاعتراف بالاحتلال الفرنسي لهذه الأقطار.

<sup>1</sup> - عمر بوزيدي، جهود جامعة الدول العربية في دعم مكتب تحرير المغرب العربي (1947-1949م)، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، جامعة الجزائر، 2017، ص01.

<sup>2</sup> - الشيخ المهدي التليلي، مصدر سابق، ص03-04.

<sup>3</sup> - الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص71.

<sup>4</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص376.

<sup>5</sup> - الشيخ المهدي التليلي، مصدر سابق، ص04.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

- حول توحيد الأقطار المغربية الثلاثة حتى بعد الاستقلال وتنظيم الكفاح لتحقيق الأهداف المشتركة<sup>1</sup>.

أما عن القرارات التي خرج بها المؤتمر فهي كالآتي:

- ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر.
  - إحكام الروابط الوطنية في الأقطار الثلاثة.
  - الإعلان عن بطلان معاهدتي الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم شرعية الاحتلال الفرنسي وتقرير استقلال هذه البلدان مع تعيين ممثلين<sup>2</sup> عنها في مجلس الجامعة.
  - عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية واستعمال كل ما لدى الجامعة من وسائل لمساعدة الأقطار المغربية على تحقيق استقلالها.
  - ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها<sup>3</sup>.
- وكان الحبيب بورقيبة حين انعقد المؤتمر في جنيف بعد زيارته للولايات المتحدة الأمريكية، وقد بعث ببرقية المؤتمر جاء فيها: "إن المغرب العربي (تونس، الجزائر ومراكش) الذي يعيش تحت وطأة الاستعمار الغشوم يعرب لكم عن عميق امتنانه وله وطيد الأمل في تضامن إخوانه المشاركة وفي مؤتمر المغرب العربي، واجب أن يتخذ المؤتمر القرارات الناجعة وخاصة فيما يخص تعهد الدول العربية بعرض قضية استقلال المغرب العربي على هيئة الأمم المتحدة في دورتها المقبلة حيث الجو مساعد بصورة خاصة"<sup>4</sup>.
- كما أوضح الأستاذ عبد الكريم غلاب من خلال خطابه في الجلسة الأولى جهود الوطنيين المغربية، وأن هذا المؤتمر لم يأتي محض الصدفة وإنما ثمرة لتجارب وحدوية سابقة، حيث يقول: "ولسنا نريد أن نعرض على حضراتكم ما تقوم به بلاد المغرب من جهود جبارة لمكافحة هذا الاستعمار، ولكننا نريد أن نقول أننا أصبحنا نؤمن بضرورة العمل في الخارج

<sup>1</sup>- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص371.

<sup>2</sup>- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص376-377.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص378.

<sup>4</sup>- الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص16.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وتوسيع نطاق الدعاية لقضيتنا، ونحن ندرك أهمية الأعمال التي قام بها ممثلو الحركات الوطنية المغربية في المشرق العربي، فقد قاموا بجهود جبارة في سبيل إبراز قضيتهم بين قضايا البلاد العربية<sup>1</sup>، وكانت جهودهم هذه متناسقة مع جهود الرجال العاملين في داخل البلاد، واتسعت أعمالهم فأصبح هناك مكاتب لكل من تونس والجزائر ومراكش في دمشق وبغداد، وقد أثمرت هذه المكاتب ثمرة طيبة، فأصبحت قضية بلاد المغرب العربي من القضايا التي يهتم لها الرأي العام والصحافة في المشرق العربي<sup>2</sup>.

كما تحدث الرشيد إدريس حول صدى هذا المؤتمر والمشاركة فيه قائلاً: "وقد كان مؤتمر المغرب العربي حدث له أثره العميق في حركتنا الوطنية الممثلة بالشرق، ولم تشارك فيه جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية والتي لم تكن لها صفة تمثيلية وكانت هيئة محلية لا انسجام بينها وبين الهيئات المغربية، وإن بقينا على اتصال ودي مع رئيسها الفاضل الشيخ محمد الخضر حسين، ونال المؤتمر تأييد الهيئات الإسلامية والعربية في المشرق وسانده الصحافة وأبرق إليه الزعماء المغربية بتأييدهم<sup>3</sup>.

وفي هذا الخصوص نشرت جريدة الريف المغربية مقالا بعنوان "لبيك صوت القاهرة" جاء فيه: "كان من بين القرارات التي اتخذها مؤتمر المغرب العربي توجيه دعوة عامة إلى كل الحركات الوطنية في شمال إفريقيا للعمل على توحيد جهودها وتجنيد قواتها للمطالبة بالاستقلال"<sup>4</sup>.

ويتفق معظم الذين أرخوا لمؤتمر المغرب العربي (الرشيد إدريس في مذكراته، عبد الكريم غلاب، الحبيب بورقيبة، علال الفاسي) أن أهم قرار خرج به المؤتمر هو الاتفاق على توحيد مكاتب الأحزاب السياسية في القاهرة في نطاق ما أطلقوا عليه "مكتب المغرب العربي" الذي حاول أن يضع إستراتيجية موحدة لخدمة وحدة المغرب العربي باعتبار القضية المغربية قضية

1- الشيخ المهدي التليبي، مصدر سابق، ص 16.

2- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في...، مصدر سابق، ص 371.

3- الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص 17.

4- الشيخ المهدي التليبي، مصدر سابق، ص 83.



## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

واحدة والاتحاد فيما بينها سبب أساسي للكفاح في المستقبل، ولو لم تكن هذه القضية في صالح نشاطهم التحرري لما أقلقت فرنسا<sup>1</sup>.

وحول هذا الأمر يقول الرشيد إدريس في مذكراته أيضا: "لا ريب عندي أن مؤتمر المغرب العربي كان حديث ممتازا في تاريخ نضالنا، وقد ترتب عنه إنشاء مكتب المغرب العربي الذي اشتهر في العالم العربي بأسره"<sup>2</sup>.

وقد كان للمؤتمر صدى في شرق الأرض ومغربها، فقد نشرت جريدة "بردى الدمشقية" أيضا بهذه المناسبة "إننا نستبشر بمؤتمر المغرب العربي المنعقد اليوم في القاهرة ونؤيد مطالبه القومية وقراراته ونطالب الحكومات العربية وجامعة الدول العربية أن تؤيدها وتسهر على تنفيذها وبدون ذلك لن يكون للعرب شأن ولن تتحقق لهم وحدة"<sup>3</sup>.

وفي نهاية المؤتمر اتفق الحاضرون على عرض القضايا المغربية التي نوقشت فيه على الهيئات الدولية (جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة)، وتم المصادقة في هذا الشأن على:

- أن ترفع الهيئات السياسية المغربية موحدة مذكرة إلى الأمم المتحدة تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على حقوق الشعب المغربي وحرياته.
- إرسال مذكرات من الهيئات السياسية إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي وحقوق الإنسان تشرح فيها اعتداء فرنسا وإسبانيا على كيان المغرب العربي اقتصاديا واجتماعيا<sup>4</sup>.
- وكان آخر الموضوعات وأهمها هو الاتفاق على تنسيق الأعمال التي تقوم بها مختلف المكاتب المغربية الممثلة للحركات الاستقلالية في المغرب العربي بمصر، في مكتب واحد يحل محل الأحزاب السياسية المغربية في القاهرة<sup>5</sup>.

1- عروسية التركي، مرجع سابق، ص150.

2- الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص20.

3- الشيخ المهدي التليلي، مصدر سابق، ص86.

4- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص378.

5- الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص103.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وبهذا يمكن القول أن مؤتمر المغرب العربي برعاية جامعة الدول العربية شكل نقطة توحدت فيها المطالب الوطنية المغربية واستطاع الخروج بقرارات تخدم مصالح الأقطار المغربية الثلاث موحدة، كما استطاع كسب دعم وتأييد القوى الوطنية في المشرق العربي، وكان له صدى كبير في التعريف بقضية المغرب العربي من خلال استعراض الأوضاع والمواقف التي يمر بها هذا الأخير جراء الاستعمار الفرنسي لشعبه وأرضه، وقد شرع المؤتمرون بعد انتهاء أشغاله بتجسيد قراراته بدءاً بتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

### رابعاً: إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة وتوحيد مكاتبه الدعائية 1947م:

لقد تميز نشاط الحركات الوطنية في المغرب العربي بنوع من طول النفس من أجل قضايا بلدانها، وقد تجلت هذه المسألة من خلال ما تظهره من قدرتها على المزاجية بين النضال الداخلي والخارجي، فمنذ أن وعت هذه الحركات بتلاعبات المستعمر وتصميمه على عدم تلبية مطالبها، قررت التصعيد من لهجة نضالها السياسي ضده لفضح ممارسته على المستوى الخارجي بحكم أن الظروف الداخلية التي كانت تعيشها أقطار المغرب العربي لم تكن تسمح بالقيام بعمل تحرري داخلها في ظل السياسة الاستعمارية والرقابة المسلطة على نشاطاتهم<sup>1</sup>. وقد تحولت القاهرة كما هو معروف مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتأسيس الجامعة العربي في 22 مارس 1945م إلى عاصمة الكفاح التحرري المغربي تنافس في ذلك باريس<sup>2</sup>. حيث عرفت هذه الأخيرة سنة 1947م انعقاد مؤتمر جامع للحركات الوطنية المغربية عرف بمؤتمر المغرب العربي<sup>3</sup>، وقد ناقشت الجلسة الثالثة لهذا الأخير مشروع مكتب لتوحيد مكاتب الدعائية المغربية خاصة وأن واقع بلدان المغرب العربي أصبح يفرض عملية التكتل،

<sup>1</sup> - نوال المتزكي، الأحزاب الوطني المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وجيش التحرير المغربي (1948-1955م)، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص148.

<sup>2</sup> - عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص26.

<sup>3</sup> - الشيخ المهدي التليلي، مصدر سابق، ص07.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

كما أصبح الشعور بضرورة الكفاح المشترك هاجسا يرواد قادة الحركات الوطنية المغربية في الداخل والخارج<sup>1</sup>.

وهكذا أوصى المؤتمر الهيئات التي اشتركت فيه بتأسيس مكتب موحد باسم مكتب المغرب العربي، فأنجز المشروع عقب انتهاء المؤتمر مباشرة<sup>2</sup>. حيث قام ممثلو أحزاب: الشعب والدستور والاستقلال بفتح دار لتوحيد مكاتبهم، وأصبحت تعرف باسم مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وكان به ثلاثة أقسام:

- **القسم المراكشي:** يتعاون فيه حزب الاستقلال وحزب الإصلاح<sup>3</sup>.

- **القسم التونسي:** بإشراف حزب الدستور الجديد.

- **القسم الجزائري:** بإشراف حزب الشعب الجزائري.

علما أن للمكتب رئيس ينتخبه ممثلو الأحزاب المذكورة لمدة عام كامل مع وجود لجان متعددة، وقد وقع اختيار الحبيب ثامر رئيس للمكتب على أن تكون الرئاسة مناوبة بين ممثلي أحزاب البلدان الثلاثة<sup>4</sup>.

وقد أصبح مكتب المغرب العربي بالقاهرة سفارة لثلاث دول تطمح في أن تكون بينها وحدة نضالية أملا في التحرر من المستعمر الواحد، وقد رسم هذا المكتب أهدافه بوضوح في العمل على تحرير بلاد المغرب والقضاء على الاستعمار والتعريف بقضية الشعوب المغربية، وربط الصلة بين جانحي العروب والتوعية في الأوساط السياسية والثقافية<sup>5</sup>، وقد كان مقره بالقاهرة في شارع ضريح سعد رقم 10<sup>6</sup>.

<sup>1</sup>- نوال المتزكي، مرجع سابق، ص 150.

<sup>2</sup>- الشيخ المهدي التليلي، مصدر سابق، ص 85.

<sup>3</sup>- حزب الإصلاح، نشط هذا الحزب ضمن منطقة الحماية الإسبانية (المنطقة الخليفية)، تأسس في 18 ديسمبر. ينظر: فؤاد خالد طحطح، **نشأة الحركة الوطنية في المغرب (1912-1937م)**، دورية كان التاريخية، ع4، المغرب الأقصى، جويلية 2009، ص 32.

<sup>4</sup>- نقادي سميرة، مرجع سابق 45-46.

<sup>5</sup>- نوال المتزكي، مرجع سابق، ص 150-151.

<sup>6</sup>- الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص 81.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وقد كان للمغرب العربي قبل تأسيس مكتب القاهرة عدة مكاتب من بينها مكتب نيويورك ومكتب دمشق الذي تأسس سنة 1946م، رغم أن هذا المكتب لم يسجل صدا كبيرا في خدمة القضية المغربية إلا أنه بعد تأسيس مكتب القاهرة أصبح ينشط أكثر، وقد كان التنسيق بين مكاتبين محكما سواء على مستوى التصور والخطة السياسية أو على مستوى العمل التطبيقي<sup>1</sup>.

وحول تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة نستدل بشهادة المناضل عبد السلام الهاشمي الطود<sup>2</sup>، وهو أحد الطلبة المغريين الذين كانوا بالقاهرة حيث يقول حول تأسيسه: "أسسه جماعة من الشبان منهم عبد المجيد بن جلون وعبد الكريم غلاب من المغرب والرشيد إدريس من تونس، ومن الجزائر الشاذلي المكي، وأصغرهم عزالدين عزوز<sup>3</sup>، وهذه الجماعة هي التي تبنت فكرة تأسيس المكتب كما كان معهم علال الفاسي وعبد الخالق الطريس والناصرى وآخرون"<sup>4</sup>. وقد اختير المغربي أحمد عبود للقيام بمهمة ربط العلاقات مع المسؤولين المصريين<sup>5</sup>.

كما كان طلبة المغرب العربي في القاهرة ملتقين حول المكتب وكان الفكر السائد لدى هؤلاء هو تحقيق وحدة الكفاح بين أقطاره الثلاثة، ثم مواصلة هذا الكفاح حتى يتحقق التحرير التام لبلدان المغرب العربي، وكذلك العمل على ربط هذا الكفاح بما يجري في المشرق من نضال من أجل التحرر والوحدة<sup>6</sup>.

1- أحمد عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1992، ص 07-08.

2- الهاشمي الطود، من مواليد الثلاثينات بالقصر الكبير المغرب الأقصى، التحاق بالقاهرة ودرس بها، كان من المتطوعين في حرب فلسطين سنة 1948م، كان ضمن أول بعثة عسكرية للجنة تحرير المغرب العربي إلى بغداد سنة 1948م. ينظر: رضا ميموني، مرجع سابق، ص 58.

3- عزالدين عزوز، ولد بتونس سنة 1918م، كان أحد قادة الكشافة الإسلامية، وفي عام 1945م شارك في المؤتمر العالمي للشباب ممثلا عن الشبيبة التونسية، التحق بالقاهرة وكان من بين الطلبة المغاربة الذين أرسلوا للدراسة بالمدرسة العسكرية السورية عام 1947م بدعم من مكتب المغرب العربي بالقاهرة. ينظر: عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 230.

4- عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق، شهادة مؤسس، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص 15.

5- خالد حمري، الرأي العام التونسي وقضية تحرير المغرب العربي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 2011، ص 40.

6- منور مروش، المناضلون المغاربة والكفاح المسلح، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص 15.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وقد كان أعضاء المكتب يهدفون من خلاله إلى فضح تصرفات الاستعمار عن طريق نشرة منتظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، وقد وجدت مكانها بين كبريات الصحف العربية في كل الوطن العربي<sup>1</sup>.

كما نظم المكتب سلسلة من المحاضرات عن المغرب العربي وندوات بين الحين والآخر في عواصم بعض الدول العربية، وأرسل الوفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية تحرير البلاد المغربية، إضافة إلى دوره الكبير في إحكام روابط التضامن بين المشرق والمغرب العربي<sup>2</sup>، وبذلك أصبح المكتب مركزا للحركة التي قامت للتعريف بالقضية الاستقلالية والمطالبة بتحرير المعتقلين، كما كان المكتب قبلة للوافدين من أبناء المغرب العربي، ومركز للإشعاع الفكري الإعلامي والسياسي<sup>3</sup>.

وقد لخص مكتب المغرب العربي بالقاهرة الأهداف والمبادئ التي يقوم ويعمل عليها في:

- لا يقبل غير حل واحد وهو الاستقلال الكامل لدول المغرب العربي الثلاثة التي تختار نظمها السياسية بكل حرية<sup>4</sup>.

- وأن الهدف الأساسي من إنشاء المكتب هو التنسيق بين عمل الحركات الوطنية في بلاد المغرب وتوحيد الخطط لتنسيق الكفاح فيما بينها والعمل على إنشاء فروع للمكتب داخل القاهرة وخارجها<sup>5</sup>.

وقد أخذ المكتب يواصل نضاله على مستوى المغرب العربي وتعزز نشاطه بعضوين من شمال المغرب (تحت الحماية الإسبانية)، فقد وافقت إسبانيا بتدخل من الجامعة العربية على انتداب وفد من شمال المغرب للحضور في اللجنة الثقافية للجامعة<sup>6</sup>.

1- نوال المتزكي، مرجع سابق، ص150.

2- محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية (1954-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007، ص24-25.

3- أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص54-55.

4- جاك جاني، مؤتمر المغرب العربي سنة 1947م وبداية مكتب المغرب العربي في القاهرة، تر: أحمد بن عبود، المجلة التاريخية المغربية، ع25، تونس، جوان 1982، ص11.

5- معمر العايب، مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص50.

6- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة...، مصدر سابق، ص371.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

ويذكر عبد الكريم غلاب أن أهم وأخطر عمل قام به مكتب المغرب العربي هو قرصنة الباخرة التي كانت تقل محمد بن عبد الكريم الخطابي<sup>1</sup>. وقد مثل لجوء الخطابي ونزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947م محطة زاد فيها حجم الدعاية لقضية المغرب العربي في تلك الفترة، حيث أصبح المكتب مطمحا وقبلة لكل المهتمين بشؤون المغرب العربي من كل حدب وصوب<sup>2</sup>.

وقد أصدر المكتب عدة مؤلفات ونشرات متعلقة بالمغرب العربي من ضمنها منشورات وكراريس باللغتين الفرنسية والإنجليزية عن قضية الجزائر وبعض القضايا المغربية، ومن هذه رواية "إدريس" باللغة الفرنسية للأستاذ علي الحمامي<sup>3</sup>، وهي رواية تتناول بعض المحطات الهامة في تاريخ المغرب العربي منذ العصور القديمة إلى سنة 1947م ألفها صاحبها وأهداها للأمير ابن عبد الكريم الخطابي<sup>4</sup>. كما أنشأت مكتبة ضمت المؤلفات المتعلقة بمنطقة المغرب العربي، كما أن المشرفين على المكتبة كانوا يقومون بحفظ كل ما يكتب في الصحف العربية والإفريقية بشأن قضية المغرب العربي، بحيث جمعت قصاصات وكتبت في دفاتر وسجلات ذات جداول وفهارس منظمة، ويقوم المشرفون على هذه العملية بإحصاء سنوي لكل ما كتب<sup>5</sup>.

وقد كانت نشرية المكتب تهتم لكل ما يجري في الأقطار الثلاثة وتطلع على مختلف الأوضاع الداخلية التي تعيشها هذه الأقطار، ولم تقتصر على السياسي منها فقط، بل حتى الجانب الاجتماعي أيضا، فقد نشرت حول المجاعة التي عرفتها تونس بين سنتي (1947-1948م)، ومذبحة الدار البيضاء في أبريل 1947م<sup>6</sup>، ومأساة المنصف الباي باي تونس المنفي، وتفاصيل عن الاتحاد التونسي العام للشغل إلى غير ذلك من الأحداث<sup>7</sup>.

1- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة...، مصدر سابق، ص371.

2- عبد الحليم مرجي، مرجع سابق، ص196.

3- علي الحمامي، من مواليد عين الحمام بتيزي وزو سنة 1902م، سافر إلى المشرق ثم إلى القاهرة أين درس بها ثم غادرها إلى المغرب سنة 1924م، شارك في حرب الريف إلى جانب الخطابي ليعود إليها مرة أخرى سنة 1947م، توفي إثر حادث سقوط طائرة عندما كان عائدا من باكستان حيث شارك في وفد مكتب المغرب العربي وذلك سنة 1949م. ينظر محمد العربي المساري، مع الجزائري محمد علي الحمامي، مجلة التاريخ، ع3، المعهد العالي للثقافة الأمازيغية، الجزائر، 2001، ص01.

4- محمد بلقاسم، الاتجاه الوجداني...، مرجع سابق، ص374.

5- نوال المتركي، مرجع سابق، ص151.

6- ينظر: علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص341.

7- محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، مرجع سابق، ص26.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

كما كان أعضاء المكتب القاهرة يرسلون الصحف المغربية بانتظام، فكان لبعض الجرائد مراسلين خاصين بها من أعضاء المكتب، فمثلا كان لجرده "الزهرة" مراسل خاص هو الرشدي إدريس، وكان "للعلم" مراسل خاص هو عبد المجيد بن جلون، إضافة إلى عبد الكريم غلاب، وكان عبد الكريم ثابت يرسل جريدة "الحرية"<sup>1</sup>.

لكن لم تظل جهود المغاربة بالمشرق منسجمة بل اعترتها عدة خلافات منذ نهاية 1947م، فقد كان الأعضاء في المكتب مرتبطين أشد الارتباط بأحزاب بلدانهم القطرية<sup>2</sup>، وحول هذا الأمر يتحدث الرشيد إدريس في مذكراته فيقول: "كنا نصبر على غياب مندوب حزب الشعب الجزائري تارة، وتارة على غياب أعضاء وفد مراكش في اجتماعاتنا المشتركة، فقد انقسمنا نحن معشر التونسيين إلى نزعتين، نزعة ترى أن يعمل مكتب المغرب العربي على قاعدة الوحدة ولو أدى ذلك إلى التضحية بمصلحة أحد الأقطار، ونزعة ترى أن يكون للمغرب ثلاثة أقسام نتعاون، وكلما أمكنت الوحدة نتحد، فلا يضيع حق قطر من الأقطار"<sup>3</sup>، ويعذر الرشيد نفسه في هذا الرأي إلى الحواجز التي أقامها الاستعمار بين أقطار المغرب الثلاثة، وكانت في كل قطر حواجز تفصل بين جهاته كالمنطقة الخليفية والمنطقة السلطانية في مراكش، والتراب المدني والتراب العسكري في تونس والجزائر ذاتها مقسمة أقساما<sup>4</sup>.

أضف إلى ذلك النكبة التي أصابت المكتب باستشهاد ثلاثة من زعمائه البارزين في حادث تحطم طائرة بباكستان<sup>5</sup> بعد مشاركتهم في مؤتمر للعالم الإسلامي بلاهور، حيث ناشدوا الدول والشعوب الإسلامية لمناصرة المغرب العربي في كفاحه<sup>6</sup>.

ورغم مساعي بعض الأعضاء في المكتب للحفاظ على وحدة المكاتب الممثلة فيه، ورغم ما حققوه من نجاح على صعيد التنسيق والتضامن، ظلت النزعة القطرية حاضرة وبقوة<sup>7</sup>،

1- خالد عبيد، مكتب المغرب العربي، كلية العلوم والآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 1989، ص24.

2- محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، مرجع سابق، ص26.

3- الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص18.

4- المصدر نفسه، ص19.

5- عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص208.

6- الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص19.

7- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص24.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

ونستدل على هذا من قول عزالدين عزوز المناضل التونسي بالمكتب، حيث يقول: "كان الحبيب ثامر رئيس للمكتب ومن المتمسكين بالوحدة... وقد كان الجو في المكتب على المستوى التونسي محبطاً، فنزعة الرشيد إدريس لم تقبل هذه الهزيمة... وأرادت تخريب العمل الذي قام به الدكتور ثامر"<sup>1</sup>.

وقد أدت الخلافات السياسية بين الشخصيات إلى اختلاف في تأويل الأهداف والمبادئ وإلى ظهور النزاع والتصدع<sup>2</sup>، ولولا قرارات المكتب التي وقع عليها القادة الممثلون حول ضرورة تشكيل لجنة عملية تضم كافة التشكيلات المغربية<sup>3</sup>، لضاعت مجهودات المكتب ونضالاته من أجل الوحدة المغربية.

ومهما يكن من أمر مكتب المغرب العربي فإنه كان فرصة لإعادة تداول فكرة الوحدة النضالية بين الأقطار المغربية الثلاثة، كما شكل الإطار التنظيمي المستقبلي لمواصلة الكفاح التحرري المشترك بين شعوب المنطقة<sup>4</sup>، حيث انبثقت عنه "لجنة تحرير المغرب العربي"، وكتب لها أن يقودها رمز من رموز النضال التحرري في العالم العربي والتي ستقوم بتجسيد مقررات المكتب وتحل محله مع استمرار بقاء كيانه.

### خامساً: تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1948م:

لقد كانت كتلة العمل الوطني المعنية أكثر بتمثيل ضمير المغاربة السياسي والوطني، حيث دعت بين سنتي 1936م و1937م إلى إطلاق سراح محمد بن عبد الكريم الخطابي، وقد قامت حملة إعلامية ضخمة في سبيل ذلك في صحف المشرق والمغرب أشرف عليها الأمير شكيب أرسلان، وعند وصول سفينته إلى المياه المصرية تجند زعماء الحركات الوطنية المغربية لتهيئة الظروف اللازمة لنزوله والتجائه إلى مصر<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - خالد حمري، مرجع سابق، ص 42.

<sup>2</sup> - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 24.

<sup>3</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 377.

<sup>4</sup> - المصدر نفسه، ص 407.

<sup>5</sup> - علي الإدريسي، علاقة الخطابي بزعماء الحركة الوطنية المغربية النشأة والتطور، أشغال الندوة المنظمة بعنوان: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات، مركز طارق بن زياد، المغرب، 28-29 جويلية 2004، ص 82.



## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

وقد عمل منذ نزوله بأرض مصر على تنسيق خطط الكفاح بين أقطار شمال إفريقيا مصرحا ومعلنا رغبته في القيام بشيء لبلاده المقطعة الأوصال والمجزأة إلى مناطق وبغزمه على شن حرب عامة على فرنسا ومقاومتها إلى آخر رمق مهما كانت التضحيات<sup>1</sup>.

خاصة وأن ابن عبد الكريم الخطابي من بين الشخصيات التاريخية البارزة التي حملت لواء المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي والإسباني في المغرب، ورغم نفيه خارج موطنه إلا أن ذلك لم يمنعه ويثبطه عن مواصلة نشاطه السياسي والثوري لأجل تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الأوروبي من خلال عمله المتواصل والدؤوب لأجل توحيد نضال الحركات الوطنية والتحريرية المغربية في أهدافها ومبادئها الوحدوية<sup>2</sup>.

وقد زاد الأمل لدى الحركات الوطنية المغربية بتحرير عبد الكريم الخطابي<sup>3</sup>، حيث نشرت جريدة الزهرة مقالا حرره الرشيد إدريس مراسلها في القاهرة حول عودة عبد الكريم الخطابي، مما جاء فيه: "عبد الكريم الخطابي البطل المغربي الكبير، الرمز الكبير لجهادنا المسلح في سبيل الحرية والاستقلال... وإني أنكر بهذه المناسبة كيف تحرر البطل من قيوده وعاد إلى الحرية ليحرك قلبه بالإيمان القوي وكأنه لم يقضي اثنين وعشرين سنة في جريدة لارينون النائبة، وكأنه لم يعرف الأسر ومرارته أبدا"<sup>4</sup>.

وقد نقل ابن عبد الكريم الخطابي رغبته في البقاء بمصر إلى الملك فاروق عندما استقبله وأخوه محمد وعمه عبد السلام الخطابي، وأعطى الملك تعليمات برعايته وحمايته، وتجدر الإشارة هنا أيضا إلى ما أثاره خبر تحرير الأمير عبد الكريم الخطابي من مشاعر لدى الشعوب المغرب العربي، حيث انتشرت الأفراح وخصوصا لدى أطراف الحركة الوطنية المغربية، وكذلك الحال بالنسبة للشعوب العربية والإسلامية في مختلف أنحاء العالم، نظرا

1- مصطفى الكثيري، مرجع سابق، ص22

2- سميحة دري، مرجع سابق، ص01.

3- عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح السياسي والقومي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص63.

4- الرشيد إدريس، عبد الكريم الخطابي شخصية كرزمانية تستحق التقديس، جريدة الزهرة، 15 جوان 1948، ص01.

الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله  
للمكانة التي يحظى بها هذا المجاهد الكبير، كما تم إرسال العشرات من برقيات التهاني  
للأمير<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية..، مصدر سابق، ص 400.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

ونتيجة لحرص الحركات الوطنية المغربية على إكمال تجسيد مقررات مؤتمر المغرب العربي ومكتبه، تم تأسيس لجنة عملية تضم كل اتجاهات الحركات الوطنية المغربية بالقاهرة، والتي عرفت باسم "لجنة تحرير المغرب العربي"، وقد تحقق هذا الأمر على يد محمد عبد الكريم الخطابي في 05 جانفي 1948م<sup>1</sup>.

وقد كان للأمير دور هام في بعث نشاط مكتب المغرب من خلال لجنة تحرير المغرب العربي والتي مثلت خطوة كبرى في تمثيلها لتشكيلة واسعة من القوى الوطنية المغربية هذا من جهة، ومن جهة أخرى من حيث القرارات والمواقف التي اتخذتها في سبيل تحقيق وحدة النضال والكفاح الوطني وهذا من خلال توحيد مختلف أحزاب الحركة الوطنية المغربية على الرفض التام للنظام الاستعماري والدعوة لمقاومته بمختلف الأساليب الممكنة<sup>2</sup>.

وقد صرح الأمير الخطابي حول هذا "أنني لمسرور جدا أن اتصلاطي بزعماء المغرب العربي بشأن إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي، تضم الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب"<sup>3</sup>.

وبالفعل فقد وجد الوطنيون المغاربة في عبد الكريم الخطابي الزعيم الأقدر على توحيد الأحزاب المغربية في لجنة واحدة غايتها تحرير بلاد المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من السيطرة والاحتلال الأجنبيين<sup>4</sup>.

وكانت اللجنة تضم زعامات الأحزاب المغربية وهي حزب الشعب الجزائري، حزب البيان الجزائري، حزب الوحدة المغربية، حزب الإصلاح، حزب الاستقلال، حزب الشورى والاستقلال، والحزب الدستوري الحر التونسي القديم والجديد<sup>5</sup>، وقد اضطلع الحزب الدستوري الجديد بدور ريادي تمثل بالخصوص في أهمية عدد المشاركين على غرار الحبيب ثامر، والهادي السعيدي والرشيدي إدريس والطيب سليم ويوسف الرويسي، كما حظيت اللجنة بتأييد

1- معمر العايب، مرجع سابق، ص 51.

2- مومن العمري، مرجع سابق، ص 188.

3- معمر العايب، مرجع سابق، ص 51.

4- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية..، مصدر سابق، ص 409.

5- مصطفى الكثيري، مرجع سابق، ص 22.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

أغلب الهيئات السياسية والاجتماعية التونسية منها الاتحاد العام التونسي للشغل، واتحاد النقابات الصناعية وصغار التجار وحركة الزيتونيين<sup>1</sup>.

وقد أذاع محمد ابن عبد الكريم الخطابي بعد تأسيس اللجنة بياناً لها جاء فيه: "منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا والتجائنا إلى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعي إلى جمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح من جبهة واحدة لتخليص البلاد من ريقة الاستعمار... ويسرنى أن أعلن أن جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة، قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود ولقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة إلى الائتلاف خيراً وبركة على البلاد"<sup>2</sup>، وقد صادقت الأحزاب السياسية سابقة الذكر على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي على أساس المبادئ التالية:<sup>3</sup>

- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره.
- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال.
- لا مفاوضات مع فرنسا إلا بعد الاعتراف بالاستقلال.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله لا ينفي عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية<sup>4</sup>.
- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.
- للأحزاب المنظمة إلى لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات (اتصالات) مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير هذه المخابرات

<sup>1</sup> - عبد القادر العربي، تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي، جامعة تونس، 1999، ص33

<sup>2</sup> - الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص139.

<sup>3</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية...، مصدر سابق، ص410.

<sup>4</sup> - عبد السلام الغازي، مواقف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي السياسية من خلال بعض كتاباته وبياناته، أشغال الندوة بعنوان: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات، مركز طارق بن زياد، المغرب، 28-29 جويلية 2004، ص90.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

أول بأول<sup>1</sup>، وحول هذا الميثاق يقول الأمير الخطابي: "هذا هو الميثاق الذي قطعنا على أنفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل بمقتضى مبادئه وقد وافقت عليه أنا وشقيقي، كما صادق عليه رؤساء و مندوبي الأحزاب المغربية في اللجنة بصفة رسمية... وسنعمل على تحقيق غايتنا بكل الوسائل الممكنة في الداخل والخارج كلما استطعنا لذلك سبيلا... ولن نجد المستعمر بعد اليوم منفذا ليثبط عزائمنا"<sup>2</sup>.

وقد استندت رئاسة اللجنة إلى محمد بن عبد الكريم الخطابي وأمانتها إلى الحبيب بورقيبة<sup>3</sup>، كما كانت اللجنة إضافة إلى تصميمها على تحرير المغرب العربي تعمل كذلك على:

- جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة من كافة أقطار المغرب العربي وإحاقهم بالكليات العسكرية بالقاهرة، دمشق وبغداد.

- التهيئة للقيام بثورة مسلحة تبتدئ من حدود ليبيا إلى أغادير إلى الصحراء المغربية.
- توحيد المغرب العربي عن طريق الكفاح المسلح وخلق الدولة الواحدة المستقلة المتحررة من الاستعمار كخطوة أولى نحو الوحدة العربية الشاملة.
- جلب طلاب من المغرب وتوزيعهم على المعاهد والكليات والجامعات لتكوين الإطارات لتعريب الإدارة والتعليم في المغرب العربي<sup>4</sup>.

وقد تحدث محمد بن عبد الكريم الخطابي حول ترأسه للجنة بقوله: "لا يخفى أننا أسسنا لجنة مهمتها تحرير المغرب العربي المسلم من ربة الذل والاستعباد، ومن نير الاستعمار البغيض، وأن الظروف الراهنة، والواجب الوطني هو الذي دفعني إلى تولي رئاسة هذه اللجنة وإلا فما كان أن آرب هذه الرئاسة لعظم مسؤوليتها وخشية الضعف على القيام بهذا الواجب العظيم، لأن الإنسان لا يقدم على أمر حتى يفكر في عواقبه... والمطلوب هو أن تتبذوا كل

<sup>1</sup>- الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص 140.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 140.

<sup>3</sup>- رضا ميموني، مرجع سابق، ص 39.

<sup>4</sup>- عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 72.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

خلاف أو نزاع، وأن توحدوا جهودكم المادية والأدبية حتى نستطيع إنقاذ وتحرير شعبنا ووطننا"<sup>1</sup>.

وكان عبد الكريم الخطابي يؤمن بأن الحل الوحيد لتحرير شمال إفريقيا هو الكفاح المسلح، وكان يظن شكاً لا حدود له للأحزاب السياسية، فهو لم يكن يرى فيها سوى نموذج تنظيمي منسوخاً عن الغرب ولا يؤمن بالدبلوماسية ولا بالمنظمات والهيئات الدولية بقدر إيمانه بالكفاح المسلح، وفي هذا الصدد يقول: "إن ما رأيناه سابقاً أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن حول مسائل مصر وفلسطين وأندونيسيا... يوحي لي بقليل من الثقة أو بالأحرى يجعلني حذراً كلياً إزاء القيمة التي يمكن التعويل عليها من اللجوء إلى منظمات التحكيم الدولية، إن مشكلتنا لا يمكن حلها إلا بأيدينا نفسها بالسلم أو بالحرب"<sup>2</sup>.

وقد كان لبعض الشخصيات المصرية التي تتردد على اللجنة دور كبير في الدفاع عن المغرب العربي من خلال اتصالاتهم الشخصية برجال فرنسا الذين يزورون القاهرة وبغيرهم من ذوي الرأي والمكانة في المؤتمرات والمحافل الدولية، وهم يقوموا بهذا الواجب دون إشهار بل احتراماً للقضية المغربية ولا تسمع عن جهودهم منهم بل من خصوم الوطنية المغربية في القاهرة الذين يحسبون لتأييد مصر ورجالها للوطنيين ألف حساب<sup>3</sup>.

كما عرفت اللجنة مشاركة العلماء ورموز الحركة الإصلاحية في نشاطها خاصة الدعائي منه، على غرار محمد الخضر حسين الذي كان غائباً عن مؤتمر المغرب، وكذلك محي الدين لقليبي الذي كان له نشاط إعلامي ودعائي واسع لصالح القضية المغربية، حيث كتب في إحدى مقالاته حول السياسة الاستعمارية الفرنسية في شمال إفريقيا مما جاء فيه: "يكاد ينفرد الاستعمار الفرنسي بوجه خاص من بين الأساليب الاستعمارية في العالم بضيق الدائرة والجمود وسخافة الأساليب، ففي الوقت الذي تستقل فيه الهند وبورما والفلبين وتبذل المساعدي لعقد مساومات على قدم المساواة بين أمم أخرى... ترى السياسة الاستعمارية في شمال إفريقيا

<sup>1</sup> - عبد السلام الغازي، مرجع سابق، ص 90.

<sup>2</sup> - عروسية التركي، مرجع سابق، ص 152.

<sup>3</sup> - الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص 142.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

تخترع لعبا كلعب الأطفال تلقيها إلى تلك الشعوب الثائرة عليها للمطالبة بحقوقها في الحياة، وقد ابتكروا وحدة فرنسية أرادوا بها أن يقلدوا نظم غيرهم"<sup>1</sup>.

ولقد يقتصر صيت اللجنة على مغرب الأرض ومشرقها، وإنما تجاوز ذلك فقد تلقى الأمير عبد الكريم الخطابي في 05 جويلية 1948م رسالة من حكومة الفيتنام، مما جاء فيها: "إن حكومة هوشي منه ترجوكم أن تستثمروا نفوذكم الروحي الكبير وتطلبوا من جنود إفريقيا الشمالية بأن يرفضوا الذهاب إلى الفيتنام، كما تطلب منكم أن تدعوا عمال الشحن إلى مقاطعة جميع البواخر الفرنسية، مع أخلص تمنيات شعب الفيتنام من أجل استقلال إفريقيا الشمالية ونجاح شعبكم العظيم في حربه المقدسة ضد الإمبريالية الفرنسية"<sup>2</sup>.

واستجابة من لجنة تحرير المغرب العربي لرسالة حكومة الفيتنام قام الأمير الخطابي بنداء في المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي، جاء فيه: "إخواني أبناء إن وطنكم إفريقيا الشمالية في حرب ضد الاستعمار، وإن بلدكم في معركة ضد الاستغلال والاستعباد... كلمتي إليكم أيها العاملون في صفوف الطغاة هي أن تتفضوا عنكم عار الذل بالانضمام إلى إخوانكم المدافعين عن وطننا وكرامتنا... وكلما سارعتم في التخلص من الارتباط بأعداء وطننا كان لكم الفضل في تحريره من جماعة اللصوص الأفاكين..."<sup>3</sup>.

وقد تميز نشاط اللجنة عن مؤتمر المغرب ومكتبه، بإضافة إلى نشاطها الدعائي والإعلامي وسعيها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي كانت تهدف إلى أعمال أكثر ثورية وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى اتجاه مؤسسها ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يؤمن بالعمل الثوري المسلح ضد الاستعمار"<sup>4</sup>.

في حين كان هناك في اللجنة من يؤمن بالحلول السلمية والسياسية، وقد أدى هذا الأمر إلى انسحاب بعض المناضلين من اللجنة أمثال: الرشيد إدريس في نهاية سنة 1948م، وكذلك

1- أحمد حمري، مرجع سابق، ص41.

2- عبد السلام غازي، مرجع سابق، ص91.

3- المرجع نفسه، ص92.

4- معمر العايب، مرجع سابق، ص53.

## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

الطيب سليم ومراد بخريص والناصر بلوزة وحجتهم في ذلك سيطرة العنصر المغربي على العمل وعلى نشرات اللجنة وأن تونس قد غبط حقها<sup>1</sup>، بالإضافة إلى بروز خلاف سياسي عميق بين الخطابى وبورقيبة التفاوضى مع فرنسا ونكوسه على ما التزم به حزبه سنة 1948م عندما أمضى على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربى من جهة وبين مخالفيه من التونسيين والمغاربة من جهة أخرى، فقد كانت صورة عبد الكرىم الخطابى إيجابية فى عيون المناضلىن التونسيين وعلى رأسهم الدكتور الحبيب ثامر الذى طالما نوه بدور الأمير الخطابى فى النضال الوطنى<sup>2</sup>.

وكانت هذه الخلافات نتيجة الاتصالات التى كان يجريها الحبيب بورقيبة مع أعضاء السفارة الفرنسية بالقاهرة، ولما عرفوا اتصالاته فصلوه من الأمانة العامة للجنة تحرير المغرب العربى، وعينوا بدلا منه علال الفاسى رئيس حزب الاستقلال المغربى، وأصبح الخطابى يتهم بورقيبة علنا بالانحراف والتواطؤ مع الفرنسيين ضد حركة التحرير المغاربية، كما وصلت حدة الخلاف بين بورقيبة والدكتور الحبيب ثامر إلى درجة أن قال عنه الحبيب ثامر: "إننى أخشى على تونس من الاستعمار الفرنسى واستعمار بورقيبة بعد الاستقلال"<sup>3</sup>، وتواصلت الاتهامات بين الخطابى وبورقيبة، حيث قال فيه هذا الأخير "قلت فى نفسى حين شاهدته أهذا هو الذى هز عواطفنا وأثار حماسنا عندما كنا شبابا؟ إذ هو لم يظهر إلا بمظهر بعيدا جدا عما كنا نتصوره، وتبين لنا أن الرجل بسيط وتصريحاته للصحافة وغيرها لم تكن إلا من قبيل الكلام الأجوف"<sup>4</sup>.

وقد انحاز بعض الزعماء المغاربية والتونسيين إلى النضال السياسى باعتباره شرعيا، وأن ما يرمى إليه الخطابى عمل غير شرعى، فقد أوضح الزعيم التونسى الحبيب بورقيبة فى شهادة أدلى بها سنة 1973م بمناسبة ملتقى باريس حول ابن الكرىم الخطابى أن "تطور العلاقة بينهما يعود إلى عنصرين، فعبد الكرىم الخطابى يمثل عصر التحرك المباشر وعصر الحرب، أما البقية من المناضلىن الذين أسسوا أحزابا شرعية دستورية، فقد كانت لهم إستراتيجيتهم

1- خالد عبىد وآخرون، مرجع سابق، ص24.

2- عميرة علىة الصغىر، مرجع سابق، ص207-208.

3- عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص74.

4- الحبيب بورقيبة، مصدر سابق، ص61.



## الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله

المختلفة<sup>1</sup>، في حين انفرد عزالدين عزوز عضو مكتب المغرب العربي بالقاهرة برأي آخر هو أن سبب الخلاف بين بورقيبة والخطابي هو استحواذ بورقيبة على أموال كان من المفروض صرفها على نشاطات اللجنة ومقتضياتها<sup>2</sup>.

وقد واصلت اللجنة نشاطها وبعدها بعام عاد الحبيب بورقيبة إلى تونس في 08 ديسمبر 1949م<sup>3</sup>، وظل الأمير عبد الكريم مواصلا لعمله الجهادي على رأس اللجنة بالقاهرة، وكان أول عمل له بحضور الأمين العام للجامعة العربية أن جمع زعماء الأحزاب وممثليهم في 10 مارس 1951م تبنا فيه ميثاقا قوميا وقعوه جميعا، واتفقوا فيه على عدم الانخراط في الوحدة الفرنسية التي تدعوا إليها فرنسا، وعدم قبول سياسة المراحل أو قبول فترة انتقالية لتصفية النظام الحالي، وقد تطورت الإعانات المالية للجنة وتنظمت من طرف الجامعة العربية، حيث خصصت لها 15 ألف جنيه مصري شهريا<sup>4</sup>.

ورغم كل المحاولات التي قامت بها اللجنة لمواصلة النضال المشترك إلا أنها عرفت فتورا نسبيا في نشاطها، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى زوالها أو اختفاء تنظيمها، فقد ظل كيانها السياسي قائما بل تعزز بأعضاء شبان من الجزائر أمثال أحمد بن بلة، وعلي البهلوان، والباهي الأدغم من تونس، وشكلت هذه اللجنة رغم كل الخلافات والصعوبات التي سبق ذكرها، النواة الأولى لميلاد جيش التحرير المغربي، والغرض هنا ليس إعادة تاريخ هذا الإطار النضالي والذي درس من قبل الغير كثيرا لكن لنثبت أنها كانت محطة وطنية تلاقحت فيها أجيال من المناضلين المغربية وتعززت ضمنها مشاعر الانتماء إلى وطن واحد ولو تغيرت الرقعة الجغرافية واختلفت السبل أحيانا، فأسماء مثل الحبيب ثامر وعلي البهلوان وسليمان بن سليمان ويوسف الرويسي والرشيدي إدريس، وأحمد بن بلة، وغيرهم من المناضلين الذين قادوا العمل الوطني واشتركوا في هذه الفترة في أعمال نضالية مختلفة من مؤتمرات وندوات وإصدار اللوائح

1- علي الإدريسي، مرجع سابق، ص 82.

2- خالد حمري، مرجع سابق، ص 44.

3- علي الإدريسي، مرجع سابق، ص 83.

4- خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 123.

الفصل الأول: النضال السياسي المشترك ودوره في تفعيل النشاط المغربي من خلال هياكله والعرائض والنشريات للتعريف بالقضية الوطنية عبر بلدان عديدة يضيق المجال هنا عن تفصيلها، وقد ارتقى التنسيق النضالي بين حركات التحرر الثلاث في المغرب العربي في محطات كثيرة وخاضت معارك حاسمة في حركة تحريرية هدف من خلالها إلى استقلال أقطاره الثلاث<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - عميرة علية الصغير، مرجع سابق، ص 183-184.

# الفصل الثاني

أبرز رموز الكفاح المغاربي المشترك في ظل

العمل السياسي المشترك

منذ خضوع الأقطار المغربية للهيمنة الاستعمارية أخذ سكانها يشعرون بضرورة التضامن والنضال المشترك ضد الاستعمار ومخططاته الرامية إلى القضاء على الذاتية العربية الإسلامية لشعوب المغرب العربي وتجزئته إلى جماعات متنافرة، وهذا ما جعلهم يعقدون العزم على تحقيق وحدتهم لمقاومة العدو المشترك وإفشال برامجه ومخططاته وإحباط نواياه، ويتجلى ذلك من خلل محاولات توحيد جبهة المقاومة، فهي وحدة تنبعث من أعماق كفاح الشعوب المغربية إحدى الواجهات الرئيسية في عمل الحركات الوطنية في الجزائر، تونس، المغرب.

تبدأ مرحلة النضال المغربي المشترك بانتهاء الحرب العالمية الثانية وإنشاء جامعة الدول العربية في القاهرة سنة 1945م، حيث عرف العمل الوحدوي المغربي نقلة نوعية هامة بانتقال نشاط الحركات الوطنية المغربية من أوروبا إلى القاهرة، وكذلك الانتقال من العمل السياسي إلى العمل الثوري المشترك لدول المغرب العربي. ومن أبرز رموز النضال المغربي المشترك نجد الحبيب ثامر وعبد الكريم الخطابي اللذان كان لهما دورا بارزا في مسيرتهم النضالية لتحقيق قضية تحرير المغرب العربي.

## أولاً: الحبيب ثامر ونضاله السياسي المغربي:

### 1. المولد والنشأة:

هو الحبيب بن بلحسن بن علي ثامر، ولد في 04 أفريل سنة 1909م بمدينة تونس، في عائلة عرفت بالوجاهة والثراء، وكانت لعائلته علاقات قرابة ومصاهرة بعائلات تونس العريقة، وبالعائلة الحسينية، تعلم بين سنة (1916-1929م) بمدرسة خير الدين الابتدائية بنهج التربونال<sup>1</sup>، وزاول تعليمه الثانوي في المدرسة الصادقية إلى أن أحرز البكالوريا في معهد كارنو<sup>2</sup>، وبعدها سافر إلى فرنسا لدراسة الطب بتولوز أولاً ثم العاصمة الفرنسية باريس<sup>3</sup>، حيث أقام الحبيب ثامر في تولوز ثم في باريس تسع سنوات لدراسة الطب<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الهادي بكوش، شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص281.

<sup>2</sup> - رشيد الذواوي، سلسلة عظماء بلادي، الحبيب ثامر في جريدة الأمة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2018، ص05.

<sup>3</sup> - أحلام خضراوي، طبيب ومناضل وطني تونسي، الحبيب ثامر في جريدة الأمة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2018، ص04.

<sup>4</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص282.

حيث ينتمي ثامر إلى عائلة آل ثامر الذين تربطهم أواصر القرابة بالبيت المالكي الحسيني، حيث أن هذه العائلة تشبعت بفهوم الوطنية فنشأ ثامر في بيئة محافظة، فيذكر بأن له تصرفات مهذبة ويتمكن من السيطرة عليها، ويشهد له بأن الابتسام لا تفارق وجهه، ومن صفاته كان يعمل دون ضوضاءن علما بأن عائلته المحافظة لم تدفعه وتوجيهه إلى الدراسة في جامع الزيتونة، وإنما إلى مدرسة عربية فرنسية تمكن الدروس الابتدائية من فوائد ليس أقلها إمكانية الالتحاق بمعهد كارنو الذي يمنح شهادة البكالوريا<sup>1</sup>.

## 2. انخراطه في جمعية طلبة المسلمين لشمال إفريقيا 1931م:

تعتبر التنظيمات الطلابية المغربية صاحبة فكرة المبادرة في النضال من أجل وحدة المغرب العربي، كمطلب أساسي في مقدمة برامجها النقابية، فحيث ظهرت عدة تنظيمات طلابية، وكانت من بينها جمعية الطلب المسلمين لشمال إفريقيا، وهي من أنشط المنظمات خلال ثلاثينات القرن الماضي، والتي تأسست سنة 1927م<sup>2</sup>.

وبدأت المسيرة النضالية للحبيب ثامر في باريس، حيث التقى بمجموعة من الطلبة التونسيين، وكان لهم نشاط ملحوظ في عدة جمعيات عربية إفريقية شمالية، فشجعه على الالتحاق بهم، وكانت جمعية طلبة شمال إفريقيا الجمعية الأولى التي انخرط فيها بتشجيع من قريبه الزعيم منجي سليم، ولقد كان الحبيب ثامر مسؤول في هيئتها طوال ست سنوات، فلقد كان كابتا عاما (1931-1932م) في الجمعية، ثم أصبح نائب رئيس (1933-1934م)، ثم تولى منصب رئيس لجمعية طلبة شمال إفريقيا (1936-1937م)<sup>3</sup>.

وكان من بين أعضاء جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عدد من الطلبة الذين أصبحوا زعماء المغرب العربي في مرحلة ما بعد الاستقلال<sup>4</sup>. وهذه الجمعية تعود أصولها إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، أي إلى تلك المحاولات التي قام بها الشبان الجزائريون

<sup>1</sup> - جلييلة المؤدب، ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة تونس، 2006/2005، ص 20.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، مرجع سابق، ص 105.

<sup>3</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 282.

<sup>4</sup> - عمار هلال، مرجع سابق، ص 154.

والتونسيون من أجل إنشاء جبهة تحرير سياسية واحدة في المغرب العربي، ولقد جسدت في برامجها المطامح الوطنية في وحدة المغرب العربي<sup>1</sup>.

ومن خلال مسؤوليات الحبيب ثامر والتي توالاتها في جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التعرف على الطلبة الجزائريين والمغاربة والنشاط معهم، وأدرك الحبيب ثامر أن قضية شمال إفريقيا واحدة، وأن الكفاح في حلها واحد عن طريق تضامن الطلبة فيما بينهم<sup>2</sup>، وكان من أهداف الجمعية حسب قانونها الأساسي لسنة 1928م أنها تهدف إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين طلبة شمال إفريقيا، وذلك عن طريق إنشاء نادي ومكتبة، وإصدار مجلة تصدر باللسانين العربي والفرنسي، والقيام باجتماعات منتظمة، وكما ترمي إلى تشجيع شباب المغرب العربي على استكمال تعليمهم بفرنسا وتسهيل إقامتهم بفرنسا وذلك عن طريق منع إعانات وقروض، وكانت الجمعية تعهد اجتماعات عامة سنوية، لتقييم نشاطاتها وقراراتها وانتخاب مجلس إدارتها<sup>3</sup>.

وإن نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا لم تقتصر أعمالها في باريس بل نشطت في كل من الجزائر وتونس، وذلك تم عن طريق المؤتمرات التي عقدتها الجمعية، حيث وجدت تأييدا وسندا من شعبيها وجل القوى السياسية في البلاد، ولقد شارك الحبيب ثامر في جميع مؤتمرات الجمعية<sup>4</sup>. ولقد عقدت الجمعية بعض المحاضرات ومن بينها الخطاب الذي ألقاه الدكتور الحبيب ثامر والذي هدف من خلاله إلى توثيق العلاقات بين طلبة المغرب العربي والدعوة إلى تحرير المغرب العربي، وبالإضافة إلى عقد مؤتمرات من أجل ربط الصلات الطلابية ووحدة المغرب العربي، ولقد كان المؤتمر الأول في الخلدونية بتونس خلال الفترة الممتدة من 20-21 أوت 1931م وذلك من أجل تسهيل سير التعارف بين الأقطار الثلاثة، ولقد حدد جدول أعمالها كالتالي:

- إصلاح التعليم بالزيتونة.

<sup>1</sup>- محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي...، مرجع سابق، ص 192.

<sup>2</sup>- الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 282.

<sup>3</sup>- محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي...، مرجع سابق، ص 283.

<sup>4</sup>- الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 282.

- التعليم المهني والفلاحي في إفريقيا الشمالية.
- الدعوة إلى تعليم المرأة<sup>1</sup>.

انعقد المؤتمر الثاني في الجزائر العاصمة من 25-29 أوت 1932م ببنادي الترقى، وكان من اهتماماته مواضيع تخص التعليم، ولقد ساد جو من التفاؤل في هذا المؤتمر والثقة بين المغاربة<sup>2</sup>، وتمثل جدول أعمال المؤتمر الثاني في النقاط التالية:

- مسألة تعليم اللغة العربية في المغرب العربي.
- تشجيع فكرة الوحدة المغربية والقومية.
- مسألة تعليم التاريخ والتربية في الشمال الإفريقي.

وترأس المؤتمر فرحات عباس، وحضر من تونس وفد طلابي ومن بينهم الحبيب ثامر ووفد من المغرب الأقصى، وقد أشاد المؤتمرين كلهم بحفاوة اللقاء، وكان المؤتمر يسعى إلى فكرة العمل على وحدة المغرب العربي<sup>3</sup>. أما بالنسبة لثالث مؤتمر فقد انعقد بباريس بقاعة "المور يتاليتي" ما بين 19-22 سبتمبر 1933م، وركز المؤتمر على أهمية التعليم وتشجيع البعثات العلمية<sup>4</sup>. ولقد قام بكتابة تقرير المؤتمر الحبيب ثامر، وأوصى المؤتمر بالمحافظة على الثقافة القومية العربية الإسلامية<sup>5</sup>. ويشير الأستاذ القادري بأن الشغل الشاغل لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين هو قضية التعليم ونشره وتعميمه وتطويره، ويذكر كذلك أن المؤتمر الثالث نجح نجاحا طيبا، ولقد تقرر انعقاد المؤتمر الرابع بتونس، ولكنه لم يكن في المستوى الذي كان فيه المؤتمر الثالث، حيث لم يسجل أي مشاركة من أفراد المغرب وذلك راجع لأسباب سياسية ومالية<sup>6</sup>.

1- محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي...، مرجع سابق، ص292.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص108.

3- محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي...، مرجع سابق، ص288.

4- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص180.

5- محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي...، مرجع سابق، ص292-293.

6- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940م، تكريات ومواقف وأحداث، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1992، ص282.

ظلت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين يسودها طابع مغربي، واضح ومستمر مجسد بذلك وحدة المغرب العربي، وذلك من أجل بلورة فكرة تحرير المغرب العربي، ولقد قامت هذه الجمعية بدور بالغ الأهمية في إقامة علاقات شخصية بين طلاب المغرب العربي والذين كانوا يتابعون دراساتهم في فرنسا والذين أصبحوا فيما بعد من أصحاب النخبة المسيّرة للبلاد فيما يخص الأقطار الثلاثة وذلك قبل الاستقلال وبعده<sup>1</sup>.

ومع مطلع الخمسينات سعى الطلاب المغاربة لإيجاد إطار وحدوي يجمع عملهم ونشاطاتهم السياسية والاجتماعية، وذلك عن طريق تأسيس منظمة طلابية واحدة تقوم بجمع شمل طلاب المغرب العربي، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل سنة 1953م، ويعود سبب الفشل إلى ابتعاد الطلبة التونسيين عن الجمعية، وتأسيسهم جمعية خاصة بهم أطلقوا عليها اسم الاتحاد العام للطلاب التونسيين<sup>2</sup>.

ولقد انتهت جهود الحركات الطلابية بصفة عامة إلى بروز تنظيمات وطنية قطرية وذلك بحكم ارتباطها بالحركات السياسية الاستقلالية في أقطارها وهو ما شكل ترابط في مواصل العمل المشترك المغربي<sup>3</sup>.

### 3. دور الحبيب ثامر في الحزب الدستوري الجديد 1934م:

احتل الحزب الدستوري التونسي الجديد مكان الصدارة في الحركة الوطنية، وكان ذلك منذ أواخر الثلاثينات، ويرد الأستاذ العقاد بأن حسب تسميته "الدستوري" فإنهم اختاروا الأسلوب الشرعي والذي يؤمن بالحل السلمي السياسي في إطار التفاوض مع المستعمر لا الثورة عليه<sup>4</sup>. وقد انتخب الدكتور الماطري رئيس للحزب والأستاذ بروقيبة أمينه العام، وللتمييز بين الحزب القديم والحزب الجديد أعطى لهيئته الإدارية اسم "الديوان السياسي"، بينما احتفظ القداماء باسم اللجنة التنفيذية، ولقد بدأ الحزب الجديد بنشر الدعوة لتكوين حراك شعبي من أجل الضغط

<sup>1</sup> - محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص 19.

<sup>2</sup> - عمار هلال، مرجع سابق، ص 26.

<sup>3</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 46.

<sup>4</sup> - صلاح العقاد، السياسة والمجتمع في المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1997، ص 23.



على الإدارة الفرنسية وإرغامها بالاعتراف بالحقوق عن طريق المظاهرات، ونتيجة لذلك قامت الإدارة الفرنسية بتعطيل جريدة العمل واعتقال الزعماء<sup>1</sup>.

كانت الأوضاع في تونس بعد أحداث 09 أبريل في حالة سيئة، حيث فرضت حالة من الحصار في ولايات تونس ومن بينها منطقة قبلي وسوسة، حيث تم إلقاء القبض على زعماء الحزب الدستوري التونسي الجديد وقادته ومناضليه، حيث وجهت إليهم تهم كان بإمكانها أن تؤدي إلى الحكم بالإعدام، وقامت الإدارة الفرنسية بحل الحزب الدستوري الجديد وإغلاق نواديه وتم حجز كل ممتلكات الحزب<sup>2</sup>.

بعد أن وقع القمع والاضطهاد في صفوف الحركة الوطنية التونسية، وكان ذلك قبل عودة الحبيب ثامر من فرنسا، قاد الحركة الوطنية الباهي الأدغم والذي عرف في الأوساط الشعبية التونسية بالصدق والوطنية، وكان الأدغم رفقة زملائه حيث كان لهم دور فعال في تنظيم الخلايا اسرية للحزب الدستوري الجديد، والتي كانت مهمتها تدمير الجسور، وقطع أسلاك الهاتف، وبالإضافة إلى اغتيال بعض المستعمرين، ونشر الذعر في صفوفهم<sup>3</sup>.

وسرعان ما برز من جديد نشاط الحزب الدستوري الجديد والذي أخمده الاضطهاد المالي لحوادث تونس الدامية، وذلك عندما رفعت حالة الحصار وتم إطلاق مائة وخمسين سجينا وذلك بإدارة طبيب شاب من مدينة تونس وهو الحبيب ثامر، وقد ساعده في ذلك ابن خاله الطيب سليم، وقد انحصر ذلك النشاط في حملة لفائدة سراح قادة الحزب التسعة عشر المسجونين بتهمة التآمر<sup>4</sup>.

ملأ الحبيب ثامر الفراغ، وحل محل الباهي الأدغم، فقام الدكتور ثامر بإنشاء الديوان السياسي السري السادس، وأصبح المسؤول الأول عن الحزب في تونس، فيذكر الأستاذ الهادي

1- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص76.

2- الهادي بكوش، مرجع سابق، ص286.

3- عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص66.

4- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القومية الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، دار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص117.

بكوش بأن ثامر باشر هذه المسؤولية في فترتين تخللتها إقامة في السجن دامت قرابة عام وعشرة أشهر، وبالإضافة إلى أن ثامر أعطى نفسا جديدا للحزب، فكان حريصا على الاتصال بالمناضلين، فكان يقوم بزيارات كثيرة في مناطق مختلفة في تونس، فيعقد في هذه المناطق اجتماعات رفقة نخبة من المسؤولين، والذين كانوا يملكون مواهب خطابية، فيزرعون الوعي ويبعثون الحماس في نفوس الشعب التونسي<sup>1</sup>.

أصبح للحزب الدستوري الجديد مصدرا ألا وهو جريدتين أسبوعيتين هما؛ جريدة الحرية وكان أول عدد لها بتاريخ 28 فيفري 1948م، وكان يديرها السيد علي البلهوان، وجريدة الرسالة وكان أول عدد لها بتاريخ 25 أفريل 1948م، وكان يديرها الهادي نويرة<sup>2</sup>.

تعددت في عهد الحبيب ثامر عمليات المقاومة كحرق المنشآت الاقتصادية وتخزين الموائى وقطع الخطوط الهاتفية، ومحاولة هدم سور ثكنة القصبه وتوزيع المناشير، برزت برعايته لجنة المقاومة وشارك فيها العديد من المناضلين ومن بينهم: البشير زرق العيون، ومحمد ابن عمارة، وعمر حميدة...<sup>3</sup>.

وبالرغم من كل عمليات المقاومة فإن الإدارة الفرنسية قامت بمعاملة سيئة وقاسية اتجاه الحزب الدستوري الجديد مقارنة بسياستها التي طبقتها ضد الدستور القديم والتي تعتبر شعاراته أكثر حماسا فيما يتعلق بالاستقلال السياسي<sup>4</sup>.

#### 4. موقف السلطات الفرنسية من نشاط الحبيب ثامر:

تقطنت الإدارة الفرنسية من تحركات الحبيب ثامر وتضايقت كذلك من تزايد نشاط الحزب الدستوري التونسي الجديد، وانتشار عمليات المقاومة في مختلف مناطق تونس، وعدم تقبلها لفكرة استتجاد الديوان السياسي السادس بدول المحور من أجل الانفصال عن فرنسا وتحقيق الاستقلال، فتم اعتقال ثامر لأول مرة لأربعين يوما مع مجموعة تقدر بثمانية عشر

<sup>1</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 286.

<sup>2</sup> - محمد الهادي شريف، تاريخ تونس، دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1993، ص 121.

<sup>3</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 287.

<sup>4</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 36.

مناضلا بسبب مظاهراتهم يوم 02 جويلية 1940م أما قصر "أحمد باي الثاني" مطالبين بإلغاء الحماية وإطلاق الزعماء المعتقلين<sup>1</sup>.

وكان من بينهم بورقيبة ورفاقه المعتقلين في "بورسان نيكولا" بمرسيليا، وفي نفس الوقت وزعت الفروع الحزبية بيانا على الشعب بنفس المطالب التي كانت تهدف إلى إلغاء نظام الحماية في تونس، وإطلاق سراح المعتقلين، حيث قام المقيم العام الأميرال "استيفان" باعتقال سائر أعضاء الوفد الدستوري الجديد، وبفضل تدخل الباي بنفسه فإن اعتقال ثامر ورفاقه لم يدم طويلا وأُفرج عنه في 03 أوت 1940م، ولكن اعتقاله لم يؤثر في سير الحركة الوطنية التونسية حيث استمرت في نشاطها<sup>2</sup>.

ولما تبين الحبيب ثامر أنه مهدد بالإيقاف مرة ثانية، قرر اللجوء إلى البلاد العربية لمواصلة الكفاح في الخارج، وكذلك لربط الصلة بدول المحور ومطالبتها بالاستقلال، حاول الهجرة سرا رفقة الطيب سليم عن طريق ليبيا ولكن أمرهما كشف، فقبض عليهما في منطقة بني قردان بليبيا يوم 21 جانفي 1941م، وأحيل إلى المحكمة العسكرية والتي حكمت عليه يوم 27 جانفي 1941م بعشرون سنة أشغالا شاقة وإبعادا عن تونس بعشرون سنة.

كان الحبيب ثامر في السجن مثملا بالمقاومة، حيث بقي يوجهها ويشجعها ويقدم الدعم لها، فقام بإنشاء منظمة سرية في ماي 1941م وكانت تحت اسم "اليد السوداء" والتي تعززت بها المقاومة التونسية، وكان ورائها العديد من المناضلين ومن بينهم: حسين التركي، سليمان آغا، بلحسن جراد... ومن داخل السجن كان ثامر نيابة عن المساجين يسلط الضغط على السلطة الفرنسية لتحسين معاملتها لهم، ومنحهم حقوق السجناء السياسيين<sup>3</sup>.

فمجرد خروج ثامر من السجن استأنف النضال، فقام بتنظيم شؤون الحزب الحر الدستوري الجديد وتجديد خلاياه، وأصدر جريدة "إفريقيا الفتاة" وكان اللسان الرسمي الناطق للحزب والتي خدمت القضية الوطنية بحماس، وساهم في تحريرها شبان وطنيون وكان من

<sup>1</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 289.

<sup>2</sup> - علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 85-86.

<sup>3</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 289.

ضمنهم الرشيد إدريس<sup>1</sup>. فغادر الحبيب ثامر البلاد التونسية خشية الوقوع في يد السلطة الفرنسية مرة أخرى، فانتقل إلى باريس وممر إلى برلين وأقام فيها قرابة العام محاطاً برفاقه من الحزب ما عدا يوسف الرويسي الذي رجع إلى برلين، ولم يستسلم ثامر إلا بعد توغل روسيا في برلين وتواصل تقدم الحلفاء، ورأى الحبيب ثامر أن الإقامة في باريس أصبحت غير آمنة فقرر الهجرة إلى إسبانيا<sup>2</sup>.

### 5. انضمامه لمكتب المغرب العربي 1947م:

وجهت دعوة للحبيب ثامر للالتحاق بمصر، لكن الأمر لم يكن سهلاً، فتدخل الحبيب بورقيبة لفائدته، وأقنع وزير العراق والمفوض بأن يمكن ورفاقه من جوازات سفر عراقية، وفي عام 1946م تمكن الحبيب ثامر من اللجوء إلى القاهرة مع رفاقه، وبدأ عندئذ المرحلة الثالثة من مسيرته النضالية، حيث تغيرت الأوضاع في هذه الفترة<sup>3</sup>.

كان ثامر في هذه الفترة مهدداً بتطبيق حكم الإعدام الذي أصدرته ضده محكمة عسكرية فرنسية بتونس بتهمة مقاومة فرنسا والتواطؤ مع دول المحور، مما حد من نشاطاته في العالم، وأغلق أمامه بلداناً كثيرة، وكانت مصر من بين الدول المحظورة على ثامر لولا تدخل شخصيات عربية ومصرية لفائدته، فالتحق بمصر في القاهرة يوم 10 جوان 1946م، حيث بذل نشاطاً كبيراً في الصحافة المصرية وفي مكتب المغرب العربي للتعريف بالقضية التونسية<sup>4</sup>.

وإن الوقائع التي شهدتها منطقة المغرب العربي، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جعلت قادة الحركة المغاربية يتأكدون بعدم جدوى مساندة الاستعمار الفرنسي بالوسائل والطرق التقليدية، وخاصة بعد أحداث 08 ماي 1945م بالجزائر، والقمع الذي شهدته قريتي زمردين وبني حسان بتونس في 30 جوان 1946م، والحوادث التي شهدتها مدينة مكناس في المغرب سنة 1945م<sup>5</sup>.

1- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994، ص212.

2- الهادي بكوش، مرجع سابق، ص293.

3- المرجع نفسه، ص293.

4- محمد محفوظ، مرجع سابق، ص212.

5- معمر العايب، مرجع سابق، ص48-49.

وكانت تونس تضم العديد من التشكيلات السياسية والتي كان غرضها الاستقلال الذاتي وتحرير البلاد من المستعمر الفرنسي، وكان نفس الأمر بالنسبة للجزائر والمغرب<sup>1</sup>، وأصبح المغاربة يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغربية، ولتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي، ومن بين العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا المشروع هو ظهور الجامعة العربية سنة 1945م ومساندتها لقضايا التحرر في البلدان العربية ومنها منطقة المغرب العربي<sup>2</sup>.

وأصدر مكتب المغرب العربي ببرلين جريدة "المغرب العربي"، حيث صدر عددها الأول من جديد يوم 26 فيفري 1945م، وظهر العدد الثاني والأخير يوم 14 مارس 1945م، وكانت أهداف الجريدة التعبير عن فكرة القومية في المغرب العربي<sup>3</sup>.

وكان لهذا المكتب دورا كبيرا في دعم النضال الوطني في بلاد المغرب العربي، حيث يعتبر أول نواة لوحدة المغرب العربي، وكان الهدف الأساسي من ورائه هو التعريف بالقضية المغربية وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك<sup>4</sup>.

يعتبر مكتب المغرب العربي بالقاهرة لجنة سياسية تشمل أعضاء من المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب)، وينقسم الأعضاء إلى دائمين وزائرين، فالأعضاء الدائمين هم الذين يشاركون في نشاطات المكتب ويتصلون به من خلال وجودهم في القاهرة مثل: الحبيب ثامر الذي شغل منصب مدير المكتب سنة 1947م، ونجد أيضا من الأعضاء الزائرين علال الفاسي.

فبرغم من اختلاف أعضاء من المكتب من صحفيين ومحامين وأطباء واختلاف آفاقهم السياسية إلا أنها جمعتهم رغبة واحدة ألا وهي الاستقلال وعدم الرضوخ للاستعمار، وتمثلت مطالبهم في النقاط التالية:

<sup>1</sup> - محمد الهادي شريف، مرجع سابق، ص 129.

<sup>2</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 49.

<sup>3</sup> - محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي...، مرجع سابق، ص 463.

<sup>4</sup> - رانية مخلوف، الإعلام ودوره في الحركة الوطنية (1947-1949م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 115.

- لا يقبل حل واحد: الاستقلال الكامل في أقطار المغرب العربي باختيار نظمها السياسية بحرية.

- رفض الاتجاه الفرنسي رفضا تاما وفي أي شكل من الأشكال.

- لا يمكن مفاوضة اتحاد إلا بعد الحصول على الاستقلال.

- مكتب المغرب العربي ديمقراطيا، لا شيوعيا ولا اشتراكيا ولا فاشيا.

ركز أعضاء المكتب المغرب العربي على قضية أساسية وهي الاستقلال<sup>1</sup>.

ولأجل هذا الهدف عمل المكتب بكل الوسائل لتحقيق هدفه عن طريق إصدار نشرات عن منطقة المغرب العربي، والإذاعة والأخبار، وكانت مكتبة مكتب المغرب العربي تحتوي على نسخ من مؤلفات ونشرات مرتبطة بالشمال الإفريقي وكذلك القصاصات، وبالإضافة إلى إحصاءات عن صحف عربية التي كتبتها عن المغرب العربي، وقام المكتب أيضا باستقبالات وحفلات وندوات صحفية<sup>2</sup>.

## 6. مشاركة الحبيب ثامر في المؤتمر الاقتصادي 1949م:

في 23 نوفمبر 1948م عين مكتب المغرب العربي بالقاهرة الحبيب ثامر للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الاقتصادي والذي كان منعقد في باكستان، حيث أوفد مكتب المغرب العربي كل من علي الحمامي من الجزائر، وأحمد بن عبود من المغرب للمشاركة في هذا المؤتمر<sup>3</sup>. وقد عرف ثامر بالقضية التونسية وشهر بسياسة القمع الاستعماري فيها، وبعد انتهاء المؤتمر الإسلامي وجهت دعوة لثامر من قبل حكومة باكستان فقبل دعوة الحكومة، فزار عدة مدن باكستانية، حيث قام بإلقاء المحاضرات عن تونس وعن كفاح المغرب العربي في سبيل التحرر من الاستعمار الفرنسي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup>- أحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، المغرب، 1992، ص43.

<sup>2</sup>- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية..، مصدر سابق، ص380.

<sup>3</sup>- محمد بلقاسم، الاتجاه الوندوي..، مرجع سابق، ص555.

<sup>4</sup>- محمد محفوظ، مرجع سابق، ص212.

وبعد النشاط المكثف الذي قام به ثامر وزملائه حدثت الكارثة، حيث تحطمت الطائرة التي كانت تقلهم والتي أودت بحياتهم<sup>1</sup>، فكانت نهاية المطاف في هذه الجولة وفاة هذا البطل المناضل في ظرف عصيب كان وطنه مازال بحاجة ماسة إلى كفاحه، فقد لقي حتفه في اصطدام الطائرة في مدينة بثارور لاهور يوم 13 ديسمبر 1949م، وهكذا طويت صفحة هذا المناضل الكبير<sup>2</sup>.

### 7. وفاته:

اهتزت تونس لموت الدكتور الحبيب ثامر، ولقد أصيبت تونس بحالة من الحزن، حيث قام التجار بغلق محلاتهم وأضرب العاملون عن العمل، ولقد خرجت صحيفتا الزهرة والنهضة بإطار أسود، حيث أقيم بجامع الزيتونة حفل ديني خاشع، حيث حضره قرابة حوالي ثلاثة آلاف شخص، وقام الرئيس الحبيب بورقيبة بتأبينه، ونوه بالدور الذي قام به الحبيب ثامر بعد أحداث 09 أفريل وأشاد بوطنيته واستقامته.

ولقد أقامت جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس ملتقيات مؤثرة تولى أثناءها ممثلو الأحزاب المغربية تأبينه وزميله الأستاذ علي الحمامي، والأستاذ محمد بن عبود، حيث ألقى الطبيب المهيري والذي كان ممثل الحزب الحر الدستوري الجديد كلمته قائلاً: الدكتور ثامر كان مثالاً للدستوريين التابعين للديوان السياسي، والمثل الصادق لنبل الفكرة القديمة، والرجل الذي يعتبر المغرب العربي وطن لا يرضى له بديلاً، والبطل الذي وضع مصلحة الوطن فوق كل المسائل الحزبية والشخصية<sup>3</sup>.

ولقد نشر محمد بن عبد الكريم الخطابي رسالة إلى جريدة الأهرام المصرية يوم 14 جانفي 1949م إثر وفاة الشهداء الثلاثة بعنوان: "شهداء المغرب العربي في كراتشي"، جاء فيها: أنعي إلى الأمة الإسلامية والأمة العربية وخاصة المغرب العربي بمزيد من الحزب وبالغ الأسى استشهاد ثلاثة من أخلص رجالنا، وبقضية الحرية التي ندافع عنها، فقد أودى حادث

<sup>1</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 296.

<sup>2</sup> - محمد محفوظ، مرجع سابق، ص 212.

<sup>3</sup> - الهادي بكوش، مرجع سابق، ص 296-297.

مشووم بحياة شهدائنا الأبرار الدكتور الحبيب ثامر والأستاذ علي الحمامي والأستاذ أحمد بن عبود أثناء عودتهم إلى مصر ملاذ الأحرار بعد أن مثلوا شعوبهم في المؤتمر الإسلامي بكراتشي<sup>1</sup>.

ولقد كتب الأستاذ توفيق المدني كلمة في هذا الموضوع المؤلم، حيث عنونها بالفاجعة، وجاء فيها: "كذا فليجل الأمر، وليفدح الخطب فليس لعين لم يجد ماؤها عذر، ثلاثة من أبطال الكفاح والنضال، ومن المجاهدين الصادقين في سبيل الله والعروبة والوطن، خروا شهداء في ميدان الواجب والشرف، لم يدسن لهم عرض، ولم تنكس لهم رأس، ولم تلتهم لهم كرامة، لقد عاشوا أحرار، وكانوا خلال حياتهم العامرة الثرية بجلائل الأعمال..."<sup>2</sup>.

للحبيب ثامر مكانة خاصة بين قادة الحركة الوطنية التونسية وزعماء الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، فهو المناضل الوطني الذي آمن بحق شعبه في الحرية والاستقلال، حيث ساهم بصفة فعالة في نشاطه الوطني والمتمثل في جمعية طلبة شمال إفريقيا، وكما كانت له مساهمات ثقافية كإلقاء المحاضرات، وبالإضافة إلى دوره الكبير في مكتب المغرب العربي، وذلك من أجل بلوغ أهدافه، وتحقيق طموحاته، وتحمل من أجل ذلك السجن، حيث صقل نشاطه في محيط وطني مغربي إسلامي، فقاوم فرنسا وحلفائها، وكان من مخلفاته مؤلف واحد "هذه تونس" والذي يعتبر المرجع الثاني في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، كما كانت له مشاركة في المؤتمر الاقتصادي الإسلامي فكانت نهاية مطافه بباكستان بعد نشاط مكثف.

<sup>1</sup> - أحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد أحمد بن عبود في المشرق، شهادات ووثائق، منشورات جمعية تطوان أسمير،

ط1، طنجة، المغرب، 1997، ص11.

<sup>2</sup> - محمد صالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1، دار موفم للنشر، ط1، الجزائر، 1997، ص221.



## ثانياً: عبد الكريم الخطابي ونضاله المغربي:

## 1. المولد والنشأة:

ولد محمد بن عبد الكريم في سنة 1882م في أجدير بالقرب من الحسيمة<sup>1</sup>، حفظ عن أبيه القرآن الكريم وتعلم مبادئ الكتابة وأحكام العبادات<sup>2</sup>، ثم أرسله لوالده إلى الدراسة بتطوان التي بقي بها خمس سنوات، وفي سنة 1902م عندما بلغ العشرين من عمره أرسله لوالده معه عمه إلى جامع القرويين بفاس للدراسة، ودرس العلوم العربية والدينية والقضاء الشرعي<sup>3</sup>، ثم رجع إلى مليليه والتحق بمدارسها الإسبانية وحاز على دبلوم مدارسها الثانوية، ثم سافر إلى إسبانيا والتحق بجامعة شلمكنا وتحصل على منها على شهادة الحقوق والآداب، ولقب دكتور، وكان في أيام العطلة الدراسية ينكب على دراسة تاريخ الأندلس ويتجول في بلدانها ويشاهد آثار أجداده الخالدة التي لا تزال تتطوق بعظمتهم وحضارتهم فتحرکت في نفسه الروح القومية<sup>4</sup>، وفي سنة 1907م اختارته السلطات الإسبانية كمعلم للأطفال المراكشيين بمدرسة صغيرة، وفي سنة 1913م عين مستشاراً للسلطات الإسبانية في الشؤون العربية ثم قاضياً للقضاة، كما اشتغل إلى جانب التدريس والقضاء بالصحافة في جريدة رسالة الريف الإسبانية (Teleg rame del rif) أو تلغراف التي كان يديرها الإسباني "كانديدو لوبيرا" بمليلية، فحرر صفحاتها بالعربية<sup>5</sup>، كما أنه شب في أوضاع هستيرية استعمارية وتنافساً على المغرب الأقصى واطلع على الحركات الإصلاحية الإسلامية والحركات السياسية التي كانت أخبارها تصله عن طريق الصحف

<sup>1</sup> - جلال يحي، المغرب العربي الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1966، ص957.

<sup>2</sup> - شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977، ص344.

<sup>3</sup> - جلال يحي، مرجع سابق، ص963.

<sup>4</sup> - رشدي الصالح ملحس، سيرة الأميرة محمد بن عبد الكريم بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية ومكنتبتها، القاهرة، 1343هـ، ص26.

<sup>5</sup> - صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، خمسون صورة ووثيقة تاريخية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995، ص155.

المشرقية (كالمؤيد والعلم واللواء والاتحاد)، كما أن امتهانه للصحافة جعله يطلع على العالم الخارجي وعلى المناهج الأوروبية في الإدارة والتنظيمات السياسية والعسكرية<sup>1</sup>.

## 2. مكتب المغرب العربي وقضية تحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي من المنفى 1947م:

إن الأحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جعلت قادة الحركة الاستقلالية يقتنعون بعدم جدوى مساندة الاستعمار الفرنسية بالطرق القديمة خاصة بعد الأحداث الأخيرة التي شهدتها البلدان المغربية مثل حوادث 08 ماي 1945م بالجزائر، والقمع الذي شهدته بعض المدن التونسية في 30 جوان 1946م، ومدينة مكناس في المغرب سنة 1945م<sup>2</sup>، كما عرفت الحركات الوطنية المغربية تواصلا وتضامنا من خلال مساعي النجم وحزب الدستور التونسي للتشاور في القضايا المشتركة، وتنسيق الجهود وضبط المطالب وتأييد المواقف المهاضمة للاستعمار، وكانت أولى إرهابات هذا الترابط التونسي الجزائري هو مشاركة الشاذلي خير الله في الانشغالات التي طرحها مصالي الحاج بخصوص الوضع السائد في الأقطار المغربية<sup>3</sup>.

منذ هذا الوقت أصبح المغاربة يفكرون في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغربية لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي، فاتفقت جميع الحركات على عقد مؤتمر في 15 فيفري 1947م، وتم بالفعل عقد هذا المؤتمر الذي حضره جميع ممثلي الأحزاب من مراكش والجزائر وتونس<sup>4</sup>، ومن العوامل التي ساهمت في تجسيد هذا المشروع ظهور الجامعة العربية سنة 1945م ومساندتها لقضايا المغرب العربي التي كانت إطارا مساعدا على تنظيم هذا المؤتمر المغربي بالقاهرة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي، مرجع سابق، ص 166.

<sup>2</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 48.

<sup>3</sup> - Charles Robert Agéron, Histoire de L'Algérie Contemporaine, 2ème Edition, Imprimerie Dahleb, Alger, 1997, P15.

<sup>4</sup> - عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 236.

<sup>5</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 49.

إن الربط بين مؤتمر المغرب العربي وتجربة مكتب المغرب العربي أمر لا بد منه نظرا إلى طبيعة القرارات والتوصيات التي أجمعت عليها وفود الحركات الوطنية المغربية الثلاثة، واعتبارا للأهمية التي اكتسبها هذا المؤتمر داخل العالم العربي الإسلامي وحتى الدولي إلى حد ما<sup>1</sup>.

حيث كانت بداية النضال المغربي المشترك بعد الحرب العالمية الثانية انطلاقا من القاهرة، حيث عقد المؤتمر ما بين 15-22 فيفري 1947م بحضور الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمان عزام باشا<sup>2</sup>، وقد نجح الوطنيون في توحيد جهودهم وتمكنوا من إقناع شخصيات قومية عربية وإسلامية وذلك من أجل اتخاذ موقف مشترك تأييدا للقضية المغربية، وكان التركيز في هذا المؤتمر على موضوع الاستعمار الفرنسي والإسباني في المغرب العربي، واتخذوا فيه عدة قرارات منها:

- تقرير استقلال أقطار المغرب العربي ووحدتها وجلاء القوات الأجنبية عنها ورفض مشروع الاتحاد الفرنسي والانضمام للجامعة العربية تمهيدا للوحدة العربية الكاملة<sup>3</sup>.
- إدانة المؤتمر نظام الاستعمار واعتباره ملغيا وذلك بتشديده بطلان الحماية المعروضة على تونس ومراكش، وعدم الاعتراف بحق فرنسا في الجزائر.
- أقر المؤتمر مسألة التنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية والمغربية الثلاث مقترحا صيغا أكثر دقة من الناحية السياسية والتنظيمية، فعلاوة على دعوته إلى ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر أكد أهمية إحكام الروابط بين الحركات الوطنية الثلاث<sup>4</sup>.

1- أحمد مالكي، مرجع سابق، ص 451.

2- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 375.

3- أحمد رضوان شرف الدين، جامعة الدول العربية وقضايا تحرير المغرب العربي (1945-1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ، دائرة الدراسات التاريخية والآثار، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1983، ص 126.

4- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 376.

وأهم قرار توصل إليه الوطنيون المغاربة في هذا المؤتمر هو إعلانهم عن ميلاد مكتب المغرب العربي الذي تأسس عقب هذا المؤتمر يوم 15 فيفري 1947م، ومنذ هذا التاريخ حل مكتب المغرب العربي محل الأحزاب المغربية الموجودة في مصر<sup>1</sup>.

وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذا المكتب هو التنسيق في العمل بين الحركات الوطنية في بلاد المغرب العربي<sup>2</sup>، وتوحيد الخطط لتنسيق عملية الكفاح المسلح المشترك، وقد لعب دورا هاما في التعريف بقضايا المغرب العربي بمصر والمشرق العربي<sup>3</sup>، واكنت هذه الدعاية من خلال المؤتمرات الدولية السياسية والثقافية التي حضرها ممثلوا مكتب المغرب العربي مثل مؤتمر بيروت الثقافي سنة 1947م، والمؤتمر الإسلامي في باكستنا والدعاية المناهضة للاستعمار سنة 1948م بقيادة بورقيبة<sup>4</sup>، كذلك نشر البيانات والمذكرات المساندة والمتضامنة مع قضايا المغرب العربي<sup>5</sup>، وقد تم الاعتراف الدولي بمكتب المغرب العربي وأعضائه كممثلين للحركة الوطنية في جميع أقطار المغرب العربي مما زاده صبغة شرعية<sup>6</sup>.

ومن أهم الأعمال التي قام بها مكتب المغرب العربي بالقاهرة بعد فترة من تأسيسه هو ترتيب عملية اللجوء السياسي للأمير عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة في 30 ماي 1947م<sup>7</sup>. فمنذ أن نفى الأمير الخطابي إلى جزيرة لارينيون سنة 1926م وهو يفكر في طريقة للتخلص من حياة المنفى والرجوع إلى أرض الوطن، وفي فيفري 1947م قبلت الحكومة الفرنسية نقله إلى فرنسا وأعطت له الحرية التامة في التنقل<sup>8</sup>، وفي طريقه إلى مرسيليا نزل في بورسعيد المصرية وتلقى دعوة من الزعماء المغاربة للمكوث في مصر، فطلب اللجوء السياسي

1- معمر العايب، مرجع سابق، ص 50.

2- أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، مرجع سابق، ص 42.

3- معمر العايب، مرجع سابق، ص 50.

4- أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، مرجع سابق، ص 11.

5- معمر العايب، مرجع سابق، ص 48.

6- أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، مرجع سابق، ص 24.

7- أحمد رضوان شرف الدين، مرجع سابق، ص 125.

8- أمحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، مرجع سابق، ص 47.

له ولعائلته من الملك فاروق<sup>1</sup> فحظي باستقبال الملك المصري<sup>2</sup>، بينما كان المقيم العام الفرنسي ينتظر قدومه إلى مرسيليا فلم يجد في الباخرة التي كانت تقله سوى أطنان من الحقائب، كما أن الحكومة الفرنسية حاولت استغلاله كوسيلة للضغط على محمد الخامس ملك المغرب بسبب خطاب طنجة الذي ألقاه يوم 10 أبريل 1947م، والذي أكد فيه استقلال ووحدة المغرب بإلغاء "معاهدة الحماية" وتجعل منه الورقة الراححة في صفها<sup>3</sup>، وكان لنزول الأمير الخطابي بمصر صدى كبير في مراكش، حيث عمت الفرحة سكان المغرب بعودة بطل الريف، بينما عم استياء كبير لدى السلطات الإسبانية، وبهذا أصبحت مصر وجهة الزعماء المغاربة ومقرا لطرح قضايا المغرب العربي<sup>4</sup>.

وبعد استقرار الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة بدأ بإجراء اتصالاته برؤساء مكتب المغرب العربي، حيث بدأ المشاورات مع قاعدة الحركة الوطنية السياسية المتواجدين بمصر والعاملين في إطار مكتب المغرب العربي، وكان الهدف من هذه المشاورات هو توحيد خطة العمل<sup>5</sup>، والتحضير لعمل مغربي مشترك يجمع بين الأقطار المغربية الثلاث، لأجل تحريرها من العدو المشترك، وقد لقي الخطابي تجاوبا كبيرا لندائه من قبل رؤساء الحركات الوطنية المغربية بالقاهرة، حيث عبر عن امتنانه قائلاً: "وإني لمسرور جدا أن اتصالاتي برؤساء الحركات في القاهرة قد أتت أكلها، حيث أنهم كلهم تجاوبوا برغبة لندائي... وفي هذا الصدد فاتصالاتي بزعماء أحزاب المغرب العربي بشأن إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي "تضم كل الأحزاب التي تطالب بالاستقلال في تونس والجزائر والمغرب"<sup>6</sup>، وبذلك تعزز مكتب المغرب العربي بالقائد التاريخي للثورة الريفية الذي كانوا ينظرون إليه كقيمة تاريخية وأسطورية

1- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص399.

2- المصدر نفسه، ص395.

3- أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية (1941-1945م)، ج2، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1997، ص318.

4- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص401.

5- معمر العايب، مرجع سابق، ص51.

6- عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، النضال القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الثالثة (1947-1954م)، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص56.

يجب استغلالها في المجال السياسي والدعمائي لقضية المغرب العربي، وقد بلغت أوجها في تلك الأيام<sup>1</sup>.

### 3. عبد الكريم الخطابي وتأسيسه لجنة تحرير المغرب العربي 1948م:

تم تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي يوم 05 جانفي 1948م برئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي<sup>2</sup>، التي انبثقت عن مؤتمر القاهرة، وقد اتخذت هذه اللجنة مقررات عديدة<sup>3</sup>، وأرفقها الخطابي بميثاق نشر في معظم الصحف المصرية يوم 06 جانفي، ونص ميثاق اللجنة على ما يلي<sup>4</sup>:

- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية، وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم والاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره الثلاث: تونس والجزائر والمغرب<sup>5</sup>.
- لا غاية يسعى إليها قبل الاستقلال، لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر، لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال<sup>6</sup>.
- للأحزاب المنظمة إلى لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مفاوضات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والإسبانية على شرط أن تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المفاوضات أولاً بأول وضرورة اتفاق الأحزاب الوطنية داخل القطر<sup>7</sup>.
- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية<sup>8</sup>.

<sup>1</sup>- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، مرجع سابق، ص 107.

<sup>2</sup>- محمد علي الدايش، مرجع سابق، ص 130.

<sup>3</sup>- عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 236.

<sup>4</sup>- معمر العايب، مرجع سابق، ص 51.

<sup>5</sup>- علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، مصدر سابق، ص 407.

<sup>6</sup>- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، مرجع سابق، ص 108.

<sup>7</sup>- أحمد رضوان شرف الدين، مرجع سابق، ص 126.

<sup>8</sup>- ممر العايب، مرجع سابق، ص 52.

وأضى ميثاق اللجنة الأمير عبد الخطابي وممثلو الأحزاب الوطنية المغربية التالية: الحزب الدستوري الحر التونسي القديم والحزب الدستوري التونسي الجديد، حزب الشعب الجزائري وحزب الوحدة المغربية وحزب الإصلاح الوطني المغربي، حزب الشورى والاستقلال المغربي وحزب الاستقلال المغربي<sup>1</sup>، وقد نشر ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي في جل الصحف المصرفي، وتوالت الترحيبات على هذا المجهود الذي يصب في مصلحة الأقطار المغربية الثلاثة، وقد أيدت جامعة الدول العربية هذا الطرح، واعتبرته ثمرة من ثمار التآزر المغربي في مجابهة الاستعمار الفرنسي<sup>2</sup>.

وأصبح يديرها محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا لها، وأحمد شقيقه وكيل دائم، والحبیب بورقيبة أمينا عاما للجنة، وأحمد أحمد بن عبود أمينا للصندوق، وسخرت اللجنة جهودها منذ البداية للعمل السياسي والدبلوماسي وكانت تهدف إلى أعمال أكثر ثورية نسبة إلى مؤسسها الذي يؤمن بالعمل الثوري ضد الاستعمار<sup>3</sup>، والملاحظ أن ميثاق اللجنة لا يختلف كثيرا عن مواضع وقرارات مؤتمر المغرب العربي، غير أن ميثاق اللجنة أضاف عنصر الإسلام وركز عليه بخلاف قرارات المؤتمر التي ركزت على المفهوم القومي العربي<sup>4</sup>.

#### 4. انفراده باللجنة وجهوده في تدويل قضايا المغرب العربي 1951م:

منذ سنة 1948م بدأت ملامح الاختلاف الإيديولوجي داخل اللجنة تتضح جليا، فالوطنيون المغربية انقسموا إلى اتجاهين الأول تزعمه محمد عبد الكريم الخطابي الذي تبنى النزعة الثورية، أما الاتجاه الثاني فتزعمه بورقيبة الذي تبنى النزعة القطرية، بحيث أن الخطابي كان ينوي تعميم الثورة على المغرب العربي وتبعه الوطنيون الجزائريون بقيادة حزب الشعب الجزائري، وسعى لإقناع الحزبين الشقيقين بهذه النظرة، وتم سنة 1949م إرسال وفدين إلى تونس والمغرب، حيث أرسل الوفد الأول المكوّن من شرشالي وخيضر إلى المغرب، أما الوفد

<sup>1</sup> - عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 238.

<sup>2</sup> - Mahfoud Kaddache, Histoire de Nationalisme Algérienne, 2ème Edition, E.N.A.L, Alger, 2007, P983.

<sup>3</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 53.

<sup>4</sup> - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا، مرجع سابق، ص 108.

الثاني فاتجه إلى تونس وضم كل من دردور وأحمد بن بلة وبوقادوم لكن الوفدين قوبلا بالرفض<sup>1</sup>.

وفي سنة 1952م عقد اجتماع في القاهرة من قبل مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، واتفق فيه على القيام بعمل ثوري موحد والمل على تعميمه في كامل المغرب العربي، وأعيد تنظيم المنظمة الخاصة<sup>2</sup>، وتم خلال هذه الفترة إقصاء الحبيب بورقيبة من اللجنة من طرف محمد بن عبد الكريم الخطابي، وذلك بسبب سياسته القطرية وعيّن بدله علال الفاسي أمينا عاما للجنة، وكان قد التحق بمكتب المغرب العربي كل من محمد خيضر وأحمد بن بلة وصالح بن يوسف وحسين آيت أحمد<sup>3</sup>، وقد اتفق المغاربة على بداية الكفاح المسلح في خريف 1953م ابتداءً من المغرب ثم تونس ثم يلتحق الجزائريون بإخوانهم المغاربة والتونسيون، لكن انفجار مستودع صنع الذخيرة في الأوراس أجل الأمر إلى غاية نوفمبر 1954م<sup>4</sup>.

وتزامن ذلك مع هزيمة فرنسا في ديان بيان فو ومنح الاستقلال الذاتي لتونس مما زاد في عزيمة الثوار الجزائريين وتم تشكيل جيش التحرير الجزائري<sup>5</sup>.

ورغم ذلك فإن الاستعدادات من أجل وحدة الكفاح استمرت وتم التنسيق للمعارك الأولى للجيش المغربي مع الهجمات الجزائرية في منطقة وهران<sup>6</sup>، وكان الخطابي قد استقل بلجنة تحرير المغرب العربي منذ سنة 1951م، لأنه كان يفضل العمل الثوري والكفاح المسلح في بلاد المغرب ومعاداته للأحزاب السياسية الراضية مبدئياً للعنف التحريري<sup>7</sup>، بحيث صرح قائلاً: "أن السياسة التي تبناها بورقيبة تعد نقضاً لمبادئ اللجنة ومبدأ الاستقلال الذي تنادي به

1- معمر العايب، مرجع سابق، ص 53-54.

2- المرجع نفسه، ص 58.

3- فتحي الذيب، مرجع سابق، ص 22.

4- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 350.

5- شارل روبيير أجبرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، باريس، 1982، ص 158.

6- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 103.

7- جلييلة المؤدب، مرجع سابق، ص 42.



الأحزاب المشتركة في اللجنة وذلك بعدم الدخول مع الفرنسيين في أي مفاوضات لأجل تحقيق بعض الإصلاحات"<sup>1</sup>.

كما أنه وجه اهتمامه للتحالف مع العناصر الثورية لتجسيد مخططه العسكري، وكلف شقيقه أحمد (مسؤول لجنة الدفاع) بالإشراف على لجنة الضباط المغاربة وتحضير الانتفاضة الشاملة بالمغرب العربي، وفي هذا الشأن ربط خيضر وأحمد بن بلة صلاة وثيقة مع لجنة الدفاع وكذا الضباط المغاربة، كما أن هذه الصلة والروابط جعلت الخطابى يتدخل مرارا لدى جامعة الدول العربي التي صرح رئيسها عبد الرحمان عزام باشا في نداء للشعوب المغربية "أن لكم في المغرب جناحا مهيبا لا تهضون إلا به"، وصرح عزام باشا أيضا في قوله: "إن الجامعة ستطالب بإجلاء كامل القوات الفرنسية عن المنطقة"<sup>2</sup>، وقد وصفت الجامعة العربية بأنها مندفعة لمساعدة الجزائر باسم الوطنية والدين والحرية، ففي الأعوام الأولى للثورة الجزائرية لم تكن لدى الدول العربية معلومات تفصيلية عن الثورة، إلا أنه بعد إنشاء البعثة الخارجية لجهة التحرير الوطني أصبح في وسع البلاد العربية الأخرى الوقوف على تفاصيل أحداث الثورة<sup>3</sup>، وذلك من أجل تسهيل نشاط المناضلين الجزائريين كمنحهم جوازات السفر ودعمهم ماليا للقيام بأسفارهم في أوروبا تحضيرا لثورتهم<sup>4</sup>، وتوالت الاتصالات بين رئيس اللجنة والأحزاب في بداية 1954م بحيث كانت تهدف إلى توحيد الجهود وتنسيق المواقف تحت رعاية الجامعة العربية والقيادة المصرية<sup>5</sup>.

وفي أوت 1954م تم الاتفاق على إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي تبناها الخطابى، وتم الخروج بالقرارات الآتية:

<sup>1</sup> - بيان للأمير عبد الكريم الخطابى، جريدة المنار، ع06، 30 جويلية 1951م، دار البصائر للتوزيع والنشر، ط1، الجزائر، 2007، ص04.

<sup>2</sup> - نداء عزام باشا إلى شعوب المغرب، جريدة المنار، ع13، 04 جانفي 1952، ص12.

<sup>3</sup> - نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990، ص182.

<sup>4</sup> - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص104.

<sup>5</sup> - فتحي الذيب، مرجع سابق، ص24-27.

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أحد الأقطار العربية.
- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي فيما بعد.
- إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسية والإسباني في حال نكث إسبانيا لوعودها.
- اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها<sup>1</sup>.

وقد أظهرت اللجنة تقاربا كبيرا بين الوطنيين المغاربة رغم الاختلاف في الأفكار والتصورات وحرصت اللجنة على الالتزام بمبدأ الاستقلال التام لكامل أقطار البلدان المغربية الثلاثة، حيث تعهدت اللجنة بمواصلة الكفاح والدعم لأي قطر حتى وإن حصل على الاستقلال، ونذكر منها موقفها إزال اعتقال أعضاء المنظمة الخاصة في الجزائر، حيث طالبت بإطلاق سراحهم.

كما نددت باغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد 1952م من طرف تنظيم اليد الحمراء<sup>2</sup> الذي خلف أثرا كبيرا على الحركة الوطنية التونسية والمغربية خاصة الشعب التونسي الذي قام بالتنديد في مظاهرات ضد هذا العمل الجبان الذي قامت به السلطات الفرنسية، مما زاد في تأزم الأوضاع الداخلية والتوجه نحو الكفاح المسلح<sup>3</sup>، ونفي محمد الخامس من المغرب<sup>4</sup>.

يعتبر الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي شخصية عسكرية وسياسية فذة، إذ أن السنوات التي قضاها في المنفى لم تذهب هباءً، حيث أنه لم ينسى واجبه اتجاه وطنه وأمتة

<sup>1</sup>- عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص106-107.

<sup>2</sup>- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986، ص639.

<sup>3</sup>- خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص154.

<sup>4</sup>- عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج10، مطابع فضالة، المغرب، 1988، ص223.

العربية وتابع نضاله ضد الاستعمار الفرنسي والإسباني، وجعل خبرته العسكرية في خدمة الشعوب العربية وساهم في الدعاية للقضية المغربية عبر نشاطاته السياسية.

## 5. وفاته:

توفي الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي يوم 05 فيفري 1962م عن عمر يناهز 80 سنة بالقاهرة في مصر، حيث كان الشعب المغربي ينتظر عودته لأرض الوطن ومسقط رأسه بالمغرب بفارغ الصبر، ولكن شاءت الأقدار أن يموت في القاهرة ويدفن بها رغم إباح الملك الخامس بعودته إلى الوطن بعد الاستقلال سنة 1958م، لكن الأمير تمسك برأيه بعدم العودة حتى تتحرر الجزائر والمغرب العربي، ويرى البعض أن الأمير عبد الكريم رفض العودة بسبب الاستقلال الناقص الذي رضي به الملك الخامس، وتوفي هناك وعم الحزن العميق في العالم العربي والإسلامي بعد أن أدى واجبه، وبقي رمزا للكفاح المقدس من الحرية والحق<sup>1</sup>، وبقي جثمانه في القاهرة إلى هذه اللحظة بعيدا عن الأرض التي ضحى من أجلها بالنفس والنفيس، وقد جرى حديث عن نقل رفاتة من القاهرة إلى المغرب لكن سرعان ما طوى النسيان هذا المسعى<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، المغرب، 2010، ص261-262.

<sup>2</sup> - عبد السلام الغازي، نداء محمد بن عبد الكريم الخطابي لقادة جيش التحرير المغرب العربي من أجل الوحدة والتحرير، الذاكرة الوطنية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 2002، ص289.

# الفصل الثالث

مصير النضال المغاربي في ظل

الاستقلالات القطرية

أدت ظروف الحرب العالمية الثانية إلى تبلور فكرة الكفاح المسلح، هذا ما جعل التضامن المغربي يخرج من مرحلة التعاطف إلى مرحلة التنظيم المهيكّل، ودفّع كل من الوطنيين التونسيين والجزائريين والمغربيين إلى رسم خطط منسقة للثورة على الاستعمار الفرنسي، وكان لهم ذلك عقب تحويل نضالهم إلى القاهرة، الشيء الذي جعلهم يشعرون بأهمية التنسيق المشترك لمجابهة السياسة الفرنسية، التي أصبحت تشدد في التعامل مع الحركات الوطنية المغربية الاستقلالية.

وقد أظهرت هذه الحركات الوطنية استعدادها لولوج العمل المسلح بكل قوة، بفضل مساعي عدد من الوطنيين المغاربة الذين يحملون أفكارا ثورية، وهكذا بدأت تظهر إمكانات جديدة للعمل المسلح في أقطار المغرب العربي كأحد الخيارات لتحقيق الحرية والاستقلال، وتجسد ذلك في أواخر الأربعينات بتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، وميلاد جيش تحرير المغرب العربي في منتصف الخمسينات.

## أولا: تطور النشاط السياسي المشترك إلى مرحلة الكفاح المسلح المشترك:

### 1. ميلاد جيش تحرير المغرب العربي:

سبق وأن أشرنا إلى أن جهود المغاربة بالمشرق لم تظل منسجمة وعرفت العديد من الخلافات بداية من سنة 1948م، كما ذكرنا كيف تعززت لجنة المغرب العربي بعناصر جديدة شابة ومؤمنة بالعمل المسلح، فقد أدى تطور الأحداث في الجزائر بعد اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس 1960م إلى فرار الكثير من المناضلين إلى القاهرة على غرار آيت أحمد سنة 1958م الذي كان عضوا فيها، كما وصل إلى القاهرة كذلك في نفس السنة محمد خيضر الذي كان عضو في اللجنة المركزية لحزب الشعب الجزائري وانضم إلى مكتب المغرب العربي، والتحق كذلك سنة 1952م أحمد بن بلة رئيس المنظمة الخاصة بعد أن تمكن من الفرار من السجن، وبذلك ازداد عدد الأعضاء الممثلين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في المكتب واللجنة<sup>1</sup>، وقد أكدت هذه الأخيرة أن الاستقلال المأمول لبلاد المغرب العربي هو الاستقلال التام

<sup>1</sup> - محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون مرجع سابق، ص26.

لكافة الأقطار المغربية الثلاثة، وأكدت أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لنيل الاستقلال التام، وحتى في ظل تمسك بعض الأطراف بالحلول السياسية التفاوضية فقد واصلت اللجنة تمسكها بالخيار الثوري<sup>1</sup>.

وهو ما يؤكد رئيسها في قوله: "ونحن قوة مكتملة تتكون من 25 مليوناً كلها مجتمعة على كلمة واحدة تسعى إلى غاية واحدة هي الاستقلال لجميع أقطار المغرب العربي"<sup>2</sup>. وقد دعا المناضلون الجزائريون الجدد إلى ضرورة تفعيل فكرة العمل المسلح المشترك وتنسيق الجهود من أجل إيجاد أرضية تجمع عليها القوة الثورية المغربية<sup>3</sup>، ونستدل على هذا أيضاً من شهادة أحد مناضلي حزب الشعب الذي التحق بالقاهرة هو الآخر، وهو بشير القاضي حول جهود المناضلين الجزائريين في توحيد وتنسيق العمل والكفاح بين الأقطار المغربية، حيث يقول: "أود أن أقول بالنسبة لي كمناضل في حزب الشعب الجزائري منذ الصغر، أن قضية توحيد الكفاح في المغرب العربي كانت عندنا نحن الذين تلقينا تربية سياسية في حزب الشعب نوعاً من البداهة، ولم نكن نشك في أن وحدة النضال حتمية للأقطار الثلاثة، رغم ما كنا نسمعه آنذاك من بعض إخواننا التونسيين والمغاربة الذين كانوا يقولون أن هناك فرق بين القضية المغربية وقضية البلدين الآخرين ولكن كان هذا نوعاً من النشاز"<sup>4</sup>.

وقد كان محمد بن عبد الكريم الخطابي يتصدى دائماً لهذه الشعارات الداعية للتفرقة والقطرية وتشتيت الجهود النضالية التي امتدت منذ بداية القرن، فقد صرح حول الاضطرابات وتباين الآراء بين المناضلين واصفاً إيها بالمأساة قائلاً: "آن الأوان لتعرف الحقيقة أننا أقوياء... علينا أن ننهي هذه المأساة بنهضة شعارها الاتحاد"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 21.

<sup>2</sup> - خالد حمري، مرجع سابق، ص 42.

<sup>3</sup> - عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 21.

<sup>4</sup> - بشير القاضي، المسيرون المغربية للاتفاق والاختلاف، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص 167.

<sup>5</sup> - الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي، مصدر سابق، ص 160.

كما كان للزعيم التونسي الأستاذ يوسف الرويسي على عكس بعض التونسيين دور كبير في تفعيل فكرة الكفاح المسلح من خلال نجاحه في تسجيل بعض الطلبة من الأقطار المغربية في الكليات العسكرية في سوريا والعراق، واختار عناصر من أبناء المغرب العربي المتطوعين في حرب فلسطين ليتدربوا استعدادا للعمل المسلح<sup>1</sup>، ونفس الشيء بالنسبة للمناضلين الجزائريين بالمشرق الذين كانوا يعملون انطلاقا من هذه الهيئات المغربية مؤمنين بالعمل المسلح المشترك من أجل تحرير المغرب العربي واستقلاله<sup>2</sup>.

وقد شهدت هذه الفترة أيضا عناية الحكومة المصرية بالمناضلية المغربية، حيث تولى فتحي الذيب وزير جمال عبد الناصر القيام بمحادثات مع الوطنيين المغربية، حيث يقول في هذا: "تضمن تكليف الرئيس جمال عبد الناصر لي في نهاية 1952م البدء فوراً في إعداد خطة لممارسة الدور الإيجابي لثورة 23 جويلية لتحرير كافة الأجزاء العربية المحتلة من الوطن العربي بمشرقه ومغربه انطلاقاً من إيمانه العميق بأن تحرير مصر لا بد وأن يصحبه تحرير باقي أجزاء الوطن"، كما يذكر فتحي الذيب مواصلاً حديثه: "قررنا أن نبدأ جولتنا بالاستماع إلى الأمير الخطابى وشقيقه في الكفاح الأمير محمد، حيث تم الاجتماع بهما يوم 16 مارس 1945م، حيث كان هدفنا الواضح هو البحث في كيفية تنظيم الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ببلدان شمال إفريقيا... وقد وضعنا للأمير مبرراتنا للإقدام على هذه الخطوة"<sup>3</sup>.

وقد أثمرت هذه الاتصالات اجتماع 03 أبريل 1954م<sup>4</sup>، والذي تحدث عنه مناضل الدستور الجديد علي البهلوان في رسالة منه إلى زميله في الحزب الباهي الأدغم جاء فيها: "أرادت الحكومة المصرية أن لا تتفاهم مع المغربية ألا وهم مجتمعون موحدون وذلك لكثرتهم بالقاهرة"<sup>5</sup>، وقد تم الإعداد لهذا المؤتمر مع السيد عبد الخالق حسنونة الأمين العام الثاني

1- منور مروش، مرجع سابق، ص158.

2- محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، مرجع سابق، ص28.

3- فتحي الذيب، مرجع سابق، ص21.

4- محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، مرجع سابق، ص28.

5- عروسية التركي، مرجع سابق، ص154.

لجامعة الدول العربية والسيد عبد المنعم مصطفى الأمين المساعد للشؤون السياسية للجامعة، وعقد المؤتمر في 03 أبريل 1954م، وحضره كل من:

• من المغرب:

- علال الفاسي وعبد المجيد بن جلون عن حزب الاستقلال.
- محمد حسن الوزاني ومعه أحمد بن سوده عن حزب الشورى.
- المكي الناصري عن حزب الوحدة والاستقلال بطنجة.
- أحمد بلافريج عن حزب الإصلاح بتطوان.

• من الجزائر:

- محمد خيضر وأحمد بن بلة عن حزب الشعب الجزائري.
- أحمد بيوض عن حزب البيان الجزائري<sup>1</sup>.

• ومن تونس:

- صالح بن يوسف وعلي البهلوان عن الحزب الدستوري الجديد.
- محمد صالح بدره عن الحزب الدستوري القديم<sup>2</sup>.

وقد انبثق عن هذا الاجتماع ميثاق جديد كان بمثابة الميثاق الثاني للجنة تحرير المغرب العربي الموحدة لكل فصائل الأحزاب والمنظمات المغربية بمصر، وما يلاحظ على الميثاق الجديد أنه يختلف عن الميثاق الأول للجنة<sup>3</sup>.

وقد رأى الخطابي أن عمل اللجنة بعد هذا الاجتماع أصبح شكليا أكثر منه عمليا، وكانت مطالب الأحزاب السياسية أو آفاقها تلغي بعضها بعض بسهولة، فقد انقسمت البعثة المغربية إلى أربعة أجزاء وباقي الأحزاب كانت متنافسة فيما بينها<sup>4</sup>، إضافة إلى ما ذكره فتحي الذيب حول هذا الاجتماع ومطالب الممثلين حيث قال: "إن لك ما استمعنا إليه من ممثلي

<sup>1</sup>- فتحي الذيب، مرجع سابق، ص24.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص25.

<sup>3</sup>- عروسية التركي، مرجع سابق، ص153-154.

<sup>4</sup>- روني غاليسوا، تهميش النخبوية الثورية، مشروع جيش التحرير المغربي والتخلي عنه، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004، ص70.



الأحزاب كان لا يتسم بالجدية والصدق والإخلاص وإن كل مساعيهم ترمي إلى الحصول على المال<sup>1</sup>، وقد استثنى من ذلك الوفد الجزائري الذي تحدث باسمه أحمد بن بلة، حيث صرح في هذا الاجتماع بكلمة اقتبس منها فتحي الذيب في كتابه لتوضيح الموقف الجزائري في هذا، حيث يقول أحمد بن بلة: "إنني الشاب الجزائري الذي كفر بالحزبية المقيتة التي لم ولن تنجح في تحقيق أي مكسب لشعوبها طالما بقوا على النضال السياسي الذي يدعون أنهم يمارسوه، وأنني وإخوة لي من أبناء الشعب المخلصين قررنا العمل لتحرير هذا الوطن الواحد، والتزمنا بإيمان لا يتزعزع أن الكفاح المسلح هو الطريق الإيجابي لتحرير وطننا والقضاء على سيطرة الاستعمار الفرنسي المسلطة عليه"<sup>2</sup>.

ومن هذا المنطلق عمل الخطابى على استقطاب العناصر الثورية وإرسال هؤلاء المناضلين في بعثات شكلت النواة الأولى لميلاد جيش تحرير المغرب العربي، حيث يذكر المناضل الجزائري عبد الحميد مهري في مقال نشر بمجلة الأصالة في نوفمبر 1957م أنه اتصل به الهاشمي الطود والمناضل المغربي حمادي الريفى في مدينة الجزائر قادمين من القاهرة بتكليف من الأمير ابن عبد الكريم الخطابى وبمعرفة ممثلى حزب الشعب فى القاهرة، وذكر له أن مهمتهما هي العمل لتنسيق المبادرات فى كل الأقطار المغربية من أجل تنظيم كفاح مسلح مشترك بين الحركات الاستقلالية فى هذه الأقطار، وهياً لهما عبد الحميد مهري لقاء مع محمد بوضياف، كما كانت لهما لقاءات من نفس النوع فى كل من تونس والمغرب<sup>3</sup>.

كما نجح أحمد بن بلة فى مهمته المكلف بها فى طرابلس بالاتفاق مع المناضل التونسي عزالدين عزوز على إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي والعمل على التحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التى رسمها عبد الكريم الخطابى، وتمت المصادقة عليها مع المناضلين المؤمنين بهذا العمل وأهمها:

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي فى كل من تونس والمغرب والجزائر.

<sup>1</sup> - فتحي الذيب، مرجع سابق، ص 26.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 27.

<sup>3</sup> - منور مريوش، مرجع سابق، ص 158.

- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم إدخالها فيما بعد إلى أحد أقطار المغرب العربي فيما بعد.

- تأسيس قيادات خارجية لكل جيش ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي.

ويتضح من خلال هذه البنود تمسك الخطابى بالخيار القائم على توحيد جهود المغاربة وتعميم الحرب في كامل ربوع المغرب العربي تحت قيادة موحدة<sup>1</sup>.

## 2. مغربة الحرب النضالية:

كان لعبد الكريم الخطابى عيون تمده بكامل المعلومات عن العدو في كل من تونس والجزائر والمغرب سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، فالحالة اللوجستية كانت حاضرة بين يديه قبل أن يضع خطته لحرب التحرير في الأقطار الثلاثة، وتركزت خطة الخطابى "أولا أن الإيمان بالله وبالقضية هدفان أساسيان، ثانيا يجب معرفة مراكز العدو وعدد قواته في كل مركز، أنواع الأسلحة ثم عدد الأفراد وكيفية توزيعهم، وتحديد الأهداف، ويجب أن تكون شاملة ويجب اختراق العدو واكتساب أفراد منه خاصة إن كانوا من الأهالي، يجب أن تكون السرعة الخاطفة هي رائدنا في تحركاتنا باعتبارها العنصر المهم في الانتصار، قطع خطوط المواصلات، احترام الذي يسلم نفسه، ويجب احترام غير المسلم إذا وقع في الأسر، وهكذا نجد أنفسنا أمام فكر عسكري أكاديمي بكل المقاييس الحديثة، ابتداءً من الحالة اللوجستية إلى غاية السيطرة والتمسك والانتقال من حالة إلى حالة"<sup>2</sup>.

وقد استنفذ عبد الكريم الخطابى كل السبل المؤدية إلى تحرير الشمال الإفريقي، قد جند لهذه المهمة الخطيرة عناصر عديدة تتشكل من: الجنود المتطوعين في حرب فلسطين من المغاربة، الجنود الفارين من صفوف القوات الفرنسية بالهند الصينية، الطلبة المغاربة المتواجدين بالشرق، الحجاج الذين كانوا يمرّون على القاهرة فيتصلون به<sup>3</sup>.

1- أكرم بوجمعة، محمد بن عبد الكريم الخطابى ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2017/2016، ص306.

2- عبد السلام غازي، مرجع سابق، ص92.

3- محمد لخوجة، تأثير حرب الريف وقادتها في جيش التحرير المغربى، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة في 28 و29 جويلية 2004، مطبعة فيديرانت، ط1، المغرب، 2001، ص99.

كما كان للقيادات المغربية القائمة على الثورة في المغرب الأقصى اتصال بمحمد بن عبد الكريم الخطابي أمثال: عبد القادر أشطاطو، حسن الزركيتي، عبد العزيز أفضاض الذي انخرط في جيش تحرير المغرب العربي<sup>1</sup>.

كما كان للمناضلين التونسيين المؤمنين بالعمل المسلح المشترك في المغرب العربي دور كبير في التحضير للعمليات العسكرية في إطار جيش تحرير المغرب العربي، ونذكر من هؤلاء: صالح بن يوسف والطاهر الأسود<sup>2</sup>، حيث يذكر هذا الأخير حول هذا الأمر: "قبل مغادرتي للأراضي التونسية إلى طرابلس لالتحاق بين بلة حضرت اجتماعا عقده صالح بن يوسف بمنزله، حضره من الجزائر عبد الحي وعباس لغرور من جبهة التحرير الوطني، وحضر المغربي محمد البصري قائد المجاهدين في جيش تحرير المغرب الأقصى، وقد اتفقا على تكوين خلايا لجيش التحرير المغربي تتولى العمل على تحرير شمال إفريقيا، وقد وعد جمال عبد الناصر بتمويلها ومدتها بالسلاح، وقد خرجت إلى ليبيا مع صالح بن يوسف بعدها خفية"<sup>3</sup>. ومن بين المناضلين الذين كونهم محمد بن عبد الكريم الخطابي ضباطا نذكر عبد السلام الهاشمي الطود الذي قال فيه بشير القاضي زميله في جيش تحرير المغرب العربي "لا يستطيع الإنسان أن يتحدث عن المحاولات الأولى لتنسيق الكفاح المسلح التحرري في هذه المنطقة دون أن يجده في الصورة وأمامه، فقد كان من طلائع أبناء المغرب العربي الذين كرسوا شبابهم لهذا الهدف طبعاً تحت لواء الأمير البطل الخطابي عبد الكريم"<sup>4</sup>.

1- محمد لخواجة، مرجع سابق، ص102.

2- الطاهر الأسود ولد سنة 1911م بمنطقة الفجيج شمال الحامة بتونس، دخل النضال في سن مبكرة وبالتحديد سنة 1930م عندما استدعي أول مرة للتجنيد في الخدمة العسكرية، كانت له علاقة واتصال بالمناضلين التونسيين فعاد إلى النضال مرة أخرى، وبعد استقلال تونس وقف في صف اليوسفيين ضد بورقيبة ثم فر بعدها إلى الجزائر. ينظر: الهادي وناس الزريبي، مرجع سابق، ص25.

3- الهادي الزريبي، مرجع سابق، ص82.

4- بشير القاضي، مرجع سابق، ص168.

كذلك من الشخصيات التي برزت في هذه الفترة وآمنت بالكفاح المسلح المشترك وناضلت من خلال جيش تحرير المغرب العربي السيد عبد الكريم الخطيب<sup>1</sup>، والذي كانت له علاقات وصلات متينة مع بعض القيادات الثورية الجزائرية أمثال محمد بوضياف والعربي بن مهيدي، حيث يذكر أنه التقى بهما في تطوان ودعمهما بما يحتاجان إليه وذلك لاتفاقه مع بن بلة على تنسيق الجهود للتحضير لاندلاع ثورة بين منطقة الريف المغربي والغرب الجزائري، لتتعلق هذه العمليات في الفاتح من أكتوبر 1955م لتشمل العديد من المراكز المتقدمة للقوات الفرنسية في منطقة الريف والغرب الجزائري<sup>2</sup>.

وفي جانفي 1955م عقدت اجتماعات تنسيقية بمبادرة مصرية<sup>3</sup>، حيث تحدث الطاهر الأسود عن العناية التي أولتها الحكومة المصرية بالمناضلية المغربية ومتابعتها لحيثيات نشاطاتهم، حيث يقول: "تعهد عبد الناصر لنا قائلاً نحن في مصر التزام مع أنفسنا بمساعدة كل مسلم عربي وكل مسلم يقاتل العدو وخاصة في شمال إفريقيا"<sup>4</sup>، ومن هذه الاجتماعات نذكر أهمها ذلك الذي عقد في جانفي 1955م في مصر<sup>5</sup>، وقد تحدث عنه فتحي الذيب قائلاً "دعونا قادة جيش تحرير المغرب العربي للحضور القاهرة لندرس وضع الجبهتين الغربيتين ولبحث خطة الكفاح للشهور الستة التالية، وقد حضر ممثلو قادة جيش التحرير إلى القاهرة"<sup>6</sup>، وضم السيد أحمد بن بلة وعلال الفاسي وعبد الكريم الفاسي، وتم فيه استعراض طبيعة الكفاح الجزائري والمغربي وظروف تنسيق العمل بين الجبهتين، واتفقوا على أن تقوم مصر بإمداد

1- عبد الكريم الخطيب ولد في 02 مارس 1921م بالمدينة الجديدة بالمغرب الأقصى، درب الطب في جامعة الجزائر سنة 1941م، وفي مطلع 1952م انخرط في العمل السياسي ودعم حركة المقاومة بالأموال، لينخرط بعدها في صفوف جيش تحرير المغرب العربي. ينظر: أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص 351.

2- محمد خليدي، حميد خباش، جهاد من أجل التحرير، الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم، منشورات إفريقيا، 2001، تونس، ص 27-29.

3- عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في الثورة الجزائرية، ج2، شمس الزيبان للنشر، وزارة الثقافة، مصر، 2009، ص 307.

4- الهادي الزريبي، مرجع سابق، ص 83.

5- عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي...، مرجع سابق، ص 306.

6- فتحي الذيب، مرجع سابق، ص 149.

الثوار الجزائريين والمقاومة المغربية بالسلاح وأن توصله إلى منطقة الريف، وأن يلتزموا ببدء كفاح موحد ومنسق دون توقف أي طرف حتى يتم التحرير الشامل لأقطار المغرب العربي<sup>1</sup>. وما يلاحظ على هذا الاجتماع هو غياب ممثلي تونس عنه، وذلك أن بورقيبة كان قد باشر مفاوضات مع فرنسا وهذا يعتبر خرقاً لما صادقت عليه الأحزاب في ميثاق اللجنة، وكذلك غياب صالح بن يوسف رغم كونه من العناصر التونسية التي آمنت بحتمية الكفاح المسلح كسبيل وحيد لتحقيق الاستقلال، إلا أنه انشغل هذه الفترة بالمشاكل الداخلية في تونس بحكم كونه الأمين العام للحزب الدستوري الحر، فقد كان بينه وبين بورقيبة خلاف حول نفس النقطة سواء في الداخل أو الخارج، وهي طريقة النضال، فقد كان بن يوسف رافضاً لسياسة المراحل، وقد أدت هذه الخلافات إلى ما اصطلح عليه بالحركة اليوسفية.

وتم تأليف لجنة جديدة سميت بلجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي تتألف من أربعة أفراد، تجتمع هذه اللجنة رسمياً مرتين في الأسبوع دون تحديد التاريخ، هدفها التنسيق والتعاون في جميع الميادين المتعلقة بجيش تحرير المغرب العربي<sup>2</sup>.

وقد نجحت قوات التحرير في كل من الجزائر والمغرب في إطار لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي في الاتفاق على العمل المشترك بدءاً من أول أكتوبر 1955م، وقد نجحت قوات جيش تحرير المغرب العربي في القيام بعمليات ومناورات واسعة المجال على طول الحدود الجزائرية والمغربية في وجدة والناظور<sup>3</sup>، كما اندعلت سلسلة من العمليات في الليلة الثانية من أكتوبر، أشرف عليها كل من العربي بن مهدي وبوصوف وهواري بومدين، حيث قاموا بتنفيذ عدة هجومات طالت الأهداف الفرنسية في المناطق المجاورة للحدود المغربية وصولاً إلى مدينة تلمسان، كما تم تنفيذ عدة عمليات عسكرية في الريف المغربي شارك فيها

1- عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي..، مرجع سابق، ص307.

2- مجلة الذاكرة الوطنية، جيش التحرير المغربي، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، المغرب، 2000، ص24.

3- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر، تر: محمد حافظ المالي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، بيروت، 2003، ص561-562.

المغاربة بعض المناضلين الذين شاركوا في حرب الريف أمثال الصنهاجي والمسيدي، وهاجت في هذه الليلة وعلى طول ثلاثة أيام مراكز الفرنسيين في كل من الجزائر والمغرب، وألحقت قوات جيش تحرير المغرب العربي خسائر فادحة بالمصالح الفرنسية وتواصلت طول الأسبوع الأول من أكتوبر 1955م<sup>1</sup>.

وقد غنم جيش تحرير المغرب العربي من اشتباكات اليوم لاثاني من أكتوبر 1955م حوالي 100 قطعة من السلاح بذخيرتها كانت لهم عوناً لمواصلة حرب العصابات ضد العدو انضافت لها مئات القطع التي غنمها عناصر الجيش فيما بعد، إلى جانب سلاح الجنود الفارين من صفوف العدو الملتحقين بجيش التحرير المغربي<sup>2</sup>.

وتواصلت بعد ذلك العمليات والمعارك في شمال الغرب ووصلت حتى مدينة فاس بين مجاهدي جيش التحرير المغربي والجيش الفرنسي وغيرها من المناطق نذكر منها: أزور الواقعة على الحدود الجزائرية المغربية؛ الجبل الأكل؛ دار المذبوح... واستمرت إلى غاية نهاية شهر أبريل 1955م<sup>3</sup>.

كما تعززت قوات تحرير المغرب العربي في أواخر مارس 1956م بحمولة سفينة "دينا" المصرية والتي كانت تحمل أول شحنة من السلاح بدعم من القيادة المصرية لمواصلة الحركة التحريرية بالمغرب العربي<sup>4</sup>. وقد شهدت المنطقة معركة الناظور الشهيرة من بين كل الهجومات التي وقعت يوم 04 أكتوبر 1955م نظراً للخسائر الفادحة التي ألحقتها بالطرف الفرنسي والتي قدرت كما يلي: 240 قتيل بين ضباط وجنود، وهناك من يقول أكثر من 300 قتيل و330 جريح، كما استولت قوات جيش تحرير المغرب العربي<sup>5</sup> على 300 بندقية و50 مدفع رشاش ثقيل، إضافة إلى كمية كبيرة من الذخيرة.

1- عبد الله مقلاتي، العلاقات المغربية...، مرجع سابق، ص226-227.

2- محمد لخواجة، مرجع سابق، ص102.

3- أكرم بوجمعة، مرجع سابق، ص374.

4- المرجع نفسه، ص372.

5- فتحي الذيب، مرجع سابق، ص122.

كما حقق جيش تحرير المغرب العربي بفضل خطته العسكرية المبرمجة نتائج باهرة عكستها ردود الفعل الفرنسية التي خضعت تحت الضغط إلى التسليم بالمطالب الوطنية لكل من تونس والمغرب حتى تتفرغ لما يمهما أكثر، وفي هذا الصدد نشير إلى ما علقت به جريدة "الأكسبراس" الفرنسية: "إن تضامن المغرب العربي قد بلغ حدا جعلنا كأننا لم نقم بأي شيء على الإطلاق في أقطار شمال إفريقيا، إن أي حدث في أغادير يحدث له صده في بسكرة وقابس"<sup>1</sup>.

كما يذكر فتحي الذيب جهود صالح بن يوسف في القاهرة من أجل نقل الكفاح المسلح إلى داخل الأراضي التونسية معبرا عما واجهه من صعوبات في سبيل تحقيق هذا الأمر في ظل اعتبار بورقيبة أن إرادة الشعب التونسي تتمثل في شخصه وأنه الوحيد الذي يعبر عن مطامحه، إضافة إلى الاغتيالات التي كانت تطيل أنصار صالح بن يوسف من طرف سلطات الحماية الفرنسية وخوفه من اندلاع حرب أهلية في الأراضي التونسية<sup>2</sup>.

وقد تمحورت نقطة الخلاف بين بورقيبة وصالح يوسف في كون الأول كان وفيما لسياسة المراحل، ويرى أن الأمر الأكثر واقعية هو قبول الاستقلال الذاتي لتونس ووضع حد للصراع المسلح، أما الثاني فكان يدافع عن التضامن المغربي ومتابعة المعركة المسلحة، وانتهى هذا الخلاف بفوز الأول، وسكت صوت السلاح في تونس في نهاية 1954م رغم كل محاولات صالح بن يوسف<sup>3</sup>، وليس الغرض هنا تفسير أسباب الخلاف وإنما لتوضيح سبب عدم مشاركة جيش تحرير تونس في العمليات التي قامت بها لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي.

وقد جاء في البلاغ الثالث لجيش تحرير المغرب العربي حول حصيلته في معاركه واشتباكاتة ضد قوات العدو، جاء فيها: "تمكن جيش التحرير للمغرب العربي خلال هجوماته المتتالية في الأربعة الأيام الأخيرة من شهر أبريل 1956م من الاستيلاء على ثلاثمائة بندقية وسبعين رشاشا وكمية كبيرة من الذخيرة، كما استولوا على أربعة عربات مصفحة ومدفعي ميدان

<sup>1</sup> - عبد الله مقلاتي، العلاقات المغربية...، مرجع سابق، ص118.

<sup>2</sup> - فتحي الذيب، مرجع سابق، ص142-144.

<sup>3</sup> - سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص501.

ودمروا خمسة عشرة عربة مصفحة، هذا وقد قام جيش تحرير المغرب العربي بشن هجمات على المعسكرات الفرنسية في تيزي وزو وبريد أوزير بالمغرب، وفقدت القوات الفرنسية في هذه العمليات الأخيرة ضابط برتبة صاغ وخمسة عشرة ضابط صف وثلاثمائة جندي فرنسي... هذا ولازالت المعطيات مستمرة في كل من الجزائر ومراكش، وتستمر المعارك في إقليم وهران وخسائر القوات الفرنسية في الأرواح والعتاد كبيرة<sup>1</sup>.

ولكن رغم ما حققه جيش تحرير المغرب العربي من انتصارات على المصالح الفرنسية إلا أن النزعة القطرية وأساليب السياسة الفرنسية حالة دون تحقيق هذا الجيش للأهداف التي أسس لأجلها، حيث أدركت الحكومة الفرنسية خطورة الوضع في الشمال الإفريقي ورصدت مخططات لضرب جيش تحريره، وعملت على فصل حركات المقاومة فيه عن بعضها حتى يسهل علاجها بالطريقة التي تخدم المصالح الفرنسية<sup>2</sup>، وقد أكد رئيس الوزراء الفرنسي "ادغار فور" فيها بعد أنه حل مشكلة جيش شمال إفريقيا عندما منح الاستقلال لكل من المغرب وتونس، فقد فرض استقلال المغرب الأقصى سنة 1956م خيار حل جيش تحرير المغرب العربي، بالرغم من تشبث بعض العناصر المغربية بمواصلة الكفاح من أجل استكمال السيادة الوطنية ومساعدة الجزائر، إلا أن القصر (نظام الحكم بالمغرب الأقصى) كان مصرا على حل جيش تحرير المغرب العربي ودمج عناصره في القوات الملكية، فكان بذلك نهاية جيش التحرير المغربي في خريف 1956م ومعها ترسخت نهاية الخيار الوحدوي المسلح لجيش تحرير المغرب العربي<sup>3</sup>.

### ثانيا: الاستقلال القطري (التونسي والمغربي) وأثره على العمل المغربي المشترك:

شكل استقلال تونس والمغرب تحولا في مسار الثورة الجزائرية، فسعت هذه الأخيرة مسلحة بوثيقة لجنة تحرير المغرب العربي، والروابط المشتركة بين شعوبه لفرض توجهها الثوري وإرغام فرنسا على التسليم بمبدأ أن استقلال الجزائر من استقلال أقطار المغرب العربي.

<sup>1</sup> - فتحي الذيب، مرجع سابق، ص 563.

<sup>2</sup> - عبد الله مقلاتي، العلاقات المغاربية...، مرجع سابق، ص 118.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 120.



إن اندلاع الثورة التحريرية أرغم فرنسا بمنها الاستقلال الذاتي للمغرب وتونس، وهذا لكي تتفرغ لحرب الجزائر، وقد كانت الثورة الجزائرية تعتمد على استمرار الكفاح المشترك لإرغام فرنسا على التنازل بسرعة وبأقل ثمن<sup>1</sup>.

والجدير بالذكر أن اتفاقية الاستقلال الذاتي لتونس أمضيت يوم 03 جوان 1955م، والاستقلال التام كان في 20 مارس 1956م<sup>2</sup>، أما المغرب فقد عاش غليانا شعبيا بعد عزل الملك محمد الخامس من طرف فرنسا 20 أوت 1953م، وتم نفيه إلى مدغشقر، وبعد الضغط الشعبي وانتفاضاته أعادت فرنسا الملك إلى عرشه 16 نوفمبر 1955م، وفتحت مفاوضات مع حكومته أسفرت عن استقلال المغرب 02 مارس 1956م<sup>3</sup>.

فقدت الثورة الجزائري إذاً أمل توسيع الكفاح المغربي إلا أنها استفادت من استقلال تونس والمغرب لأن هذين البلدين الشقيقين فتحا لها المجال لتمركز قيادة جيش التحرير الوطني على أراضيها<sup>4</sup>.

### 1. استقلال تونس وأثره على العمل الوحدوي:

أنهت تونس مفاوضات الاستقلال التام في جويلية 1956م بعدما قدمت تضحيات من أجل ذلك، وحتى يتسنى لها ضمان سيادتها الدفاعية والخارجية، بدت سياسة بورقيبة معتدلة إزاء بقاء النفوذ العسكري والاقتصادي الفرنسي في تونس، بالمقال أراد بورقيبة من هذا السلوك أن يقوي مركزه في السلطة ويحسم صراعه مع اليوسفيين<sup>5</sup>، وقد كانت الآفاق ملظمة في وجه السياسة البورقيبية بحكم أن القضية الجزائرية تؤثر بثقلها وتبعاتها على تونس وعلاقتها مع فرنسا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954م، دار النعمان، الجزائر، 2012، ص 175.

<sup>2</sup> - خليفة الشاطر وآخرون، مرجع سابق، ص 143. وكذلك بوعلام حمودة، مرجع سابق، ص 175-176.

<sup>3</sup> - بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص 176.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص 175.

<sup>5</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 83.

<sup>6</sup> - عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص 04.

شكل السكان التونسيون خاصة المتواجدون بالقرب من الحدود الجزائرية دعما أساسيا لجهة التحرير الوطني في تنسيق عملية النشاط السياسي والعسكري، وقد امتد التأييد الجماهيري التونسي إلى تنظيم أسابيع تضامنية مع الثورة الجزائرية، بالمقابل كانت القضية الجزائرية محل انشغال دائم من طرف الحركات الجموعية والنقابية، مركزين نشاطهم الإعلامي وطنيا ودوليا على التحسيس والتعبئة لمساندة المطالب التحررية الجزائرية<sup>1</sup>.

شكلت تونس وضعا خاصا للجزائر وثورتها التحريرية نظرا للاشتراك الثنائي في العديد من القضايا ذات المصير المشترك، وكانت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية في دخول الأسلحة والمؤونة، حيث تركز الدعم المادي بالنسبة للحكومة التونسية على فتح حدودها للثورة الجزائرية من خلال نقل الأسلحة القادمة من ليبيا ومصر<sup>2</sup>. لعلنا لا نغالي في القول أن تونس كانت أكثر الدول تأثرا بالثورة الجزائرية، بحكم تمركز الجيش الجزائري على طول الحدود الجزائرية التونسية، كما سبب دعمها للثورة تقطع في العلاقات مع فرنسا مرارا وتكرارا خاصة بعد حادثة اختطاف الطائرة الجزائرية، ومجزرة ساقية سيدي يوسف<sup>3</sup>.

خلال سنة 1957م أعطت السلطات التونسية تعليمات للجنود الجزائريين بعدم استعمال السلاح داخل الأراضي التونسية ضد القوات الفرنسية، مع السماح لهم بدخول أراضيها، كما ضببت مسألة مرور الأسلحة إذ أصبحت الحكومة التونسية هي من تديرها، وفي ظل هذا أرادت فرنسا أن تلقي باللائمة على جبهة التحرير في مسألة الاعتداءات الفرنسية على الحدود التونسية، وبذلك تصور للرأي العام التونسي انتهاك جيش التحرير للتراب التونسي، وبالمقابل لم تستجب تونس لرغبة جيش التحرير في التصدي للقوات الفرنسية المعتدية وذلك تجنباً لاتهام جيش جبهة التحرير بمحاربة فرنسا داخل الأراضي التونسية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - إسماعيل ديش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة، الجزائر، 2009، ص114-115.

<sup>2</sup> - مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962م)، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص130-146.

<sup>3</sup> - عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية...، ج2، مرجع سابق، ص05.

<sup>4</sup> - المرجع نفسه، ص08-14.

اجتهد النظام البورقيبي في إرساء علاقات تعاون مع قيادة الثورة الجزائرية لكي تضمن له تأطير سياسة التضامن المغربية ودعم سيادته وفرض خياراته السياسية، وكذا استهداف المعارضة اليوسفية، إضافة إلى تخفيف الضغوط الفرنسية، فبورقيبة كان متخوف من فشل مشروعه القطري الذي يتعارض مع مبادئ الثورة الهادفة إلى العمل المغربي المشترك خاصة أنه يحظى بدعم مصري<sup>1</sup>.

اتضح لقيادة الثورة الجزائرية أن التعاون مع حكومة بورقيبة أمرا واقعا وهو مفيد لخدمة إستراتيجية الثورة التي جعلت من تونس قاعدة خلفية في دعم قدراتها العسكرية، ولم يكن بمقدور التوجه البورقيبي فصل تضامن الشعب التونسي مع الثورة الجزائرية، فأعلن مساندته لها من خلال خطبه التي تعبر عن تعاطفه مع الكفاح الجزائري، وقد أملت عوامل عديدة تدخله المستمر سعيا منه لإيجاد حلول سلمية للقضية الجزائرية، لكن مقترحاته لم تكن لترضي جبهة التحرير الوطني التي بدأت تشعر أن بورقيبة يقحم نفسه في المشاكل ويتدخل في كثير من شؤون الجزائريين<sup>2</sup>.

لقد تخطت تونس مراحل كثيرة في سبيل تعزيز استقلالها القطري، وانطلق بورقيبة في دعوته لاحترام السيادة التونسية والتي ربطها بالقضية الجزائرية، حيث اعتبرها كضمان لاستقلال الشمال الإفريقي، وقد دعا الجزائريين إلى الاستفادة من التجربة التونسية وانتهاج سياسة الحلول المرحلية كسبيل لتحقيق أهدافهم التحررية، كما أعلن أن استقلال بلاده مرتبط باستقلال الجزائر، وأن الحياد الذي تطالبه فرنسا لم يعد ممكنا وألح على ضرورة حل القضية الجزائرية كي يتسنى لتونس التفرغ لمشاكلها القطرية<sup>3</sup>.

في ظل مساعي بورقيبة لحل القضية الجزائري عقد العديد من اللقاءات مع قادة الجبهة لبحث موضوع دعم الثورة الجزائرية، ومن أهم هذه اللقاءات كان لقاء القاهرة الذي جمع توفيق

<sup>1</sup> - إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص 116-117.

<sup>2</sup> - عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية...، ج2، مرجع سابق، ص 23-47.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 48-49.

المدني عن الطرف الجزائري والباهي الأدغم عن الطرف التونسي، وتوج اللقاء بتوقيع اتفاق ثنائي جزائري تونسي في 22 جانفي 1957م، جاء فيه ما يلي:

- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة الجزائرية التي تصلها عبر الحدود من ممثلي جبهة التحرير الوطني.

- تكوين اللجنة التي تشرف على العملية تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي وممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائرية.

- تتعهد الهيئة المشتركة بأنه لن تتسرب إلى البلاد التونسية أية قطعة من السلاح أو أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر.

بالإضافة إلى بنود حول تنفيذ الاتفاقية وكذا حول بداية عمل اللجنة، وهذا بعد أن يوقع بورقيبة عليها<sup>1</sup>.

أراد بورقيبة من هذه الاتفاقية أن يجعل من نفسه رقيبا على نشاط الجبهة داخل تونس، وفي نفس الوقت تمرير سياسته التي يتبناها والمتمثلة في الحلول المرحلية التي كان يدافع عنها، وهنا نجد بورقيبة الداعم للثورة لا ينفك في إملاء حلوله السياسية وممارسة ضغوطه المختلفة، فقد أراد تقديم نفسه على أنه محرر للشمال الإفريقي لكن بالنظر البورقيبية<sup>2</sup>.

## 2. استقلال المغرب وأثره على العمل الوحدوي:

خطت الإدارة الفرنسية لفصل الثورة الجزائرية عن المغرب بإنهاء تحالفها مع حركة المقاومة المغربية، وقد تفهم القصر الملكي السياسة الفرنسية تجنباً لمصادمتها لأنه كان يدرك أن المرحلة الأولى من الاستقلال تتطلب تعاوناً مع السلطة الفرنسية، وفي الاتجاه الآخر راهن النظام المغربي على تفهم قادة الثورة الجزائرية للضغوطات التي تمارسها فرنسا على الملك محمد الخامس الذي راح يدعم الثورة بشكل غير مباشر<sup>3</sup>، وقد وجد الملك نفسه مرغماً على أمرين إما الدخول في نطاق التعاون مع فرنسا والالتزام به، وإما مساندة ودعم الثورة الجزائرية

<sup>1</sup> - مريم صغير، مرجع سابق، ص 47-48.

<sup>2</sup> - عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية...، ج 2، مرجع سابق، ص 49-50.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 75.

وقضيتها العادلة ولو بالتضامن معها طبقا لما نصت عليه موثيق الحركات الوطنية في المغرب العربي ومطالب شعوب المنطقة، وكان الأمر الثاني هو الذي اختاره الشعب المغربي بزعامة الملك محمد الخامس<sup>1</sup>.

دعا الملك محمد الخامس في سبتمبر 1956م إلى إيجاد تسوية سلمية للقضية الجزائرية موضحا أن المغرب لا يمكنه السكوت على ما يحدث في الجزائر، وأن استقلال بلاده مرتبط بحل المشكلة الجزائرية بما يتوافق ومطامح هذا الشعب الشقيق في الحرية، وأدى هذا الموقف إلى ممارسة السلطات الفرنسية ضغوطات سياسية واقتصادية وعسكرية على المغرب<sup>2</sup>.

انطلاقا من الموقف الرسمي المغربي لإيجاد حل للقضية الجزائرية بادرت الصحافة المغربية إلى التعبير عن مواقفها المؤيدة لقضية الشعب الجزائري وثورته المجيدة، كما بادر الطلبة المغاربة إلى احتضان الثورة الجزائرية من خلال تقديم الدعم لها<sup>3</sup>، ومن أهم ما واجهه النظام المغربي بعد الاستقلال هو الخلاف حول مصير جيش التحرير المغربي الذي قاد المقاومة المسلحة، فالقصر الملكي أصبح يعتبر وجوده أمرا يتناقض مع النظام الملكي إذ بدأ يعمل على دمج هذا الجيش مع جيشه النظامي، وكان من أشد المعارضين لهذه الخطوة هو الأمير عبد الكريم الخطابي، حيث أكد على تقوية هذا الجيش وإبقائه على هيئته لتنفيذ كل البنود التي جاءت في مؤتمر القاهرة، وأولها العمل على استقلال كل الأقطار المغربية<sup>4</sup>، أما الموقف الثاني فقد تبناه الزعيم علال الفاسي الذي علق على خطاب عبد الكريم الخطابي قائلا: "إن كل واحد له الحرية في اختيار الطريق التي تناسبه، ثم إن موقف عبد الكريم لا يتناسب والحالة هذه"، وأوضح أن جيش التحرير لا يندثر بل لابد أن يكون خاضعا للسلطة، وبهذا يكون قد سانم الملك محمد الخامس في موقفه، ولقد أبدت فرنسا تخوفها من هذا الجيش، وقد عبر عن هذا السيد "ألان ساغاري" كاتب الدولة المكلف بالشؤون المغربية قائلا: "إن جيش التحرير

<sup>1</sup> - مريم صغير، مرجع سابق، ص 156.

<sup>2</sup> - عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية...، ج 2، مرجع سابق، ص 76.

<sup>3</sup> - مريم صغير، مرجع سابق، ص 158.

<sup>4</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 74.

يضع المغرب على رهانات"، كل هذه المواقف الداخلية زادت من تأزم الأوضاع بالمغرب<sup>1</sup>، ولكن هذا لم يضعف من الموقف المغربي تجاه القضية الجزائرية، حيث بتاريخ 15 سبتمبر 1956م ألقى العاهل المغربي محمد الخامس خطابا بمدينة وجدة الحدودية شدد فيه على ما تعانيه شعوب المغرب العربي من السياسة الاستعمارية المطبقة من طرف حكام فرنسا المتغاضين عما تعانيه هذه الشعوب، مركزا خاصة على معاناة الشعب الجزائري، وأكد من جهته كذلك على ضرورة إيجاد حل سلمي وعادل للقضية الجزائرية، وأن مستقبل الجزائر يدخل ضمن إطار وحدة المغرب العربي<sup>2</sup>.

وبسبب الاختلاف الحاصل بين التيارين المتنازعين بالمغرب اضطرب المقاومة المغربية إلى الذهاب إلى منطقة الجنوب، ومارست ضغط على حكومة المغرب لأجل دعم الثورة الجزائرية، وقد اضطرب بعد المقاومين إلى الانضمام لجيش التحرير الجزائري، حيث استقادت الولاية الخامسة من امتيازات النفوذ في الجنوب المغربي معتمدة على منطقة الريف لتمير الأسلحة<sup>3</sup>.

إن مواقف المغرب كانت دائما مساندة للثورة الجزائرية وزعمائها، وشكل حادث اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956م نقطة تحول في علاقة المغرب بفرنسا، إذ أعلنت الحكومة الاستعمارية عن تجميد كل مفاوضاتها الجارية مع الحكومة المغربية معتبرة أن التصريحات الرسمية للمغرب تجاه الثورة الجزائرية دعما معنويا لها، وهي مساس بالسيادة الفرنسية، وفي المقابل اعتبر المغرب أن القرصنة مساس بسيادته وشعبه، وفي عموم القول إن مواقف المغرب ظلت دائما مساندة للثورة الجزائرية ولقضيته العادلة، حيث أكد المغرب مسانده لها في المحافل والملتقيات الدولية، وعلى أنه لن يدخر أي جهد في سبيل تحقيق الجزائر لاستقلالها. لقد خيم على مشروع الكفاح المغربي المشترك جو من التفاؤل لدى أصحاب النزعة الثورية، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية وعلى رأسهم عبد الكريم الخطابي الذي رأى في

<sup>1</sup> - معمر العايب، مرجع سابق، ص 77.

<sup>2</sup> - مريم صغير، مرجع سابق، ص 158.

<sup>3</sup> - عبد الله مقلاتي، الثورة الجزائرية...، مرجع سابق، ص 133.

اندلاع الثورة بداية لتجسيد الكفاح الوجودي المسلح ميدانيا، لكن الاتجاه القطري خاصة لدى تونس حال دون تفعيل الكفاح المسلح لوقت أطول، كما أن فرنسا بمنحها استقلال تونس والمغرب ساهمت في إفشال هذا المشروع، ومع ذلك لا يمكننا أن نغفل عن الدور الذي لعبه جيش تحرير المغرب العربي في مواصلة المشروع الوجودي من خلال تنسيقه بين الثوار المغربية، وعلى كل حال حتى استقلال تونس والمغرب كان له فوائد في دعم الثورة الجزائرية رغم التوجه القطري لهذين البلدين (تونس والمغرب).

### 3. مشروع وحدة الكفاح المشترك وأثره على السياسة الفرنسية:

يتضح من خلال استعراضنا لمصير النضال المغربي في ظل الاستقلالات القطرية أن الطموح إلى تجسيد وحدة الكفاح المغربي كان يواجه باستمرار إستراتيجية قادة الثورة في الخارج وفي الداخل، كما أن هذا المبدأ كان يدفع دائما إلى التضامن المشترك وتوفير الدعم والمؤازرة، وقد تجسدت مظاهر التنسيق والتضامن بين المناضلين الملتفين حول لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وبين المجاهدين الجزائريين وإخوانهم التونسيين والمغربيين والليبيين في القواعد الخلفية في طرابلس وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية، وهذا التنسيق والعمل المشترك والمؤازر بالدعم المصري كان يثير زعر السلطات الفرنسية بقدر ما يذكر حماس شعوب شمال إفريقيا. لقد استعادت لجنة تحرير المغرب العربي مكانتها باندلاع الثورة الجزائري، وبعثت الروح من جديد في الأهداف التحررية لكفاح المغرب العربي، وتجسدت في الميدان وحدة المعركة المشتركة في جبهات شتى، وأكدت شعبية المغرب العربي تضامنها الموحد، وهكذا فرضت هذه الالتزامات أثرها على السياسة الفرنسية ودعتها إلى أن تواجه بحزم إستراتيجية المعركة التي فرضتها جبهة التحرير الوطني مغاربيا<sup>1</sup>.

لقد ركزت الثورة الجزائرية على التحضير لعمل مغربي موحد، وذلك اعتمادا على رصيد النضال المغربي المشترك وعلى التوجه الثوري داخل الحركتين الوطنيتين التونسية والمغربية، وعلى الإطارات المكونة في المعاهد العسكرية المشرقية، وأسهمت جهود قادة الثورة الجزائرية

<sup>1</sup> - محمد الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر، ط1، بيروت، 1983، ص27-

والزعم محمد ابن عبد الكريم الخطابي في إرساء وحدة نضالية وعمل مغربي مشترك، وفرد لها الدعم المادي والمعنوي، وفقد اتفق بن بلة مع الخطابي على تجنيد ضباط جيش تحرير المغرب العربي في الكفاح المشترك، فأُسست في القاهرة لجنة مشتركة للتسليح، وأعلن عن ميلاد قيادة عليا لجيش تحرير المغرب العربي وأنشأت لجان مشتركة للتسليح في أوروبا وطرابلس<sup>1</sup>، وفي إطار وحدة المعركة اتخذ بن بلة خطوة تعيين أحد الضباط المساعدين للخطابي مراقبا عاما لجيش التحرير الجزائري، ودخل الضابط محمد حمادي العزيز إلى الجزائر لتسلم مسؤوليته، لكنه فقد الاتصال بقائد المنطقة الوهرانية بن مهدي، ووجه إلى منطقة القبائل حيث عينه كريم بلقاسم ضابطا في جيش التحرير الوطني، وخضع الضابط محمد حمادي العزيز لمبدأ التلاؤم مع الأوضاع المستجدة على أمل أن تسمح الظروف بربط الاتصال بابن مهدي، وتأمين التعاون والتنسيق مع جيش التحرير المغربي<sup>2</sup>.

وفي القاهرة استعانت الثورة الجزائرية بالدعم المصري المقدم من أجل تسليح وتموين الثورة، وتجنّد الضباط المغاربة للعمل مع بن بلة في مهام التجنيد والتسليح وإنشاء مراكز الإسناد الخلفية، وكانت ظروف المقاومة التونسية وإمكانات الموقع الإستراتيجي لليبيا تساعد على اعتماد منطقة طرابلس قاعدة خلفية ومنطلقا لتزويد جيوش تحرير المغرب العربي بالأسلحة، ولفتت السوق الليبية التي كانت تعج بتجارة السلاح إليها أنظار القادة الجزائريين والمغربيين، وبتوجيه من الضباط المصريين غضت حكومة ابن حليم الطرف عن نشاط المناضلين المغاربة، وعن إنزال وتمير الأسلحة<sup>3</sup>.

لقد جعل ابن بلة وفتحي الذيب من منطقة طرابلس قاعدة إمداد متقدمة لمجاهدي المغرب العربي، وعمل بشير القاضي جنبا إلى جنب مع الضابط المغربي الهاشمي الطود، ومسؤولية المقاومة التونسية عز الدين عزوز وعبد العزيز شوشان والإخوة الليبيين في جمعية عمر المختار، وذلك من أجل توفير السلاح وتدريب المجاهدين وتنسيق العمل الوحدوي

<sup>1</sup>- Azzedine Azouz, L'histoire ne pardonne pas Tunisie (1932-1969), L'harmattan, Paris, 1988, PP184-186.

<sup>2</sup>- محمد حمادي العزيز، ص 180-210.

<sup>3</sup>- فتحي الذيب، مرجع سابق، ص 62-63.



المشترك<sup>1</sup>، وتم وضع مخطط مشترك لإمداد جيش التحرير الجزائري بالسلاح عبر الأراضي التونسية، وأثر عودة المناضلين التونسيين لاستئناف المقاومة بقيادة الطاهر الأوسد تبني قاعدة جيوش تحرير المغرب العربي إستراتيجية موحدة في العمل المسلح لمواجهة المخطط الاستعماري، وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية سجلت كثير من مظاهر التضامن والتنسيق، وهذا التلاحم الكفاحي المشترك دفع بالسلطات الفرنسية للإسراع في تطوير الاستقلال الذاتي التونسي وقوفا في وجه الوحدة ودعمًا للتوجه البورقيبي، وسلمت في 20 مارس 1956م باستقلال تونس<sup>2</sup>.

وفي الجهة الغربية كانت منطقة الشمال المغربي الخاضعة لإسبانيا تمثل قاعدة خلفية مهمة، بذل بوضياف وبن مهدي منذ اندلاع الثورة التحريرية جهود مضمينة لربط الصلة وتنسيق العمل مع المناضلين المغاربة في الناظور وتطوان، وثم الاتفاق بين علال الفاسي والوفد الخارجي للجبهة في القاهرة على توحيد جبهتي المقاومة في المغرب والجزائر وتدبير أمر إنزال بواخر السلاح المصرية وتدريب المناضلين وتحضير اندلاع العمليات العسكرية على طول الجبهتين المغربية والجزائرية يوم 02 أكتوبر 1955م، وأمام اشتداد ضراوة المقاومة المغربية وخوفا من الجبهة العسكرية الموحدة لجيش تحرير المغرب العربي اضطرت السلطات الفرنسية للتفاوض مع الجناح المعتدل في الحركة الوطنية المغربية والمصادقة على اتفاقية يكس لبيان، ثم تفاوضت مع الملك محمد الخامس وإعادته للعرش وسلمت باستقلال المغرب في 02 مارس 1956م<sup>3</sup>.

وهكذا جابهت الحكومة الفرنسية مخطط العمل المغربي المشترك الذي توحدت من أجله جيوش تحرير البلدان المغاربية الثلاثة، وسارعت لإيجاد حل للقضية المغربية عن طريق التفاوض كما فعلت مع القضية التونسية، وذلك بهدف عزل وحصار الثورة الجزائرية والتي

<sup>1</sup> - بشير القاضي، مرجع سابق، ص 169-170. وكذلك: الهاشمي الطود، مرجع سابق، ص 12-25.

<sup>2</sup> - عبد الله الطاهر، مرجع سابق، ص 111.

<sup>3</sup> - عبد اللطيف جبرو، أيكس لبيان، ملفات وحقائق، مطبعة ايكسيل برنت، الرباط، المغرب، 2002، ص 220-224. وكذلك محمد الملي، مرجع سابق، ص 27-29.

كانت بعدها المغربي وطبيعتها الثورية الشعبية تمثل خطرا محدثا على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا<sup>1</sup>.

لقد تأكدت مظاهر الوحدة والتنسيق من خلال ذلك التضامن والالتحام في المعركة المشتركة وقبل إنشاء جيش تحرير المغرب العربي، وخاصة من خلال اختيار قيادة الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1955م موعدا لشن هجومات عسكرية، جسد تضامنا حقيقيا مع الشعب المغربي في الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس، فقد عبر زيغود يوسف ورفاقه بعيدا عن أي توجيه خارجي أو تنسيق مغاربي عن شعور التضامن ووحدة المعركة<sup>2</sup>، وتسنى بعدها وإثر محاولات عديدة للتنسيق كما سيأتي الإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، وتنظيم العمليات المشتركة في الريف المغربي ومنطقة وهران وذلك بدءًا من يوم 02 أكتوبر 1955م، وهكذا تم تجسيد مبدأ وحدة الكفاح المشترك والتعاهد على مواصلة المعركة إلى غاية استقلال كامل أقطار المغرب العربي، وفي حين كانت القيادة الميدانية في تطوان والناظور تباشر العمليات العسكرية، كانت القيادة السياسية في الخارج تبذل مساعيها لكسب موقف صالح بن يوسف لخيار المعركة المشتركة ومعارضة سياسة الاستقلال الذاتي، وفي أواخر عام 1955م أعيد بعث المقاومة التونسية من جديد وأسس صالح بن يوسف والظاهر الأسود جيش التحرير التونسي، والتقت فصائل المقاومة في الأقطار المغربية الثلاثة لتؤكد على استمرارية الكفاح المسلح وتوحيده إلى غاية تحرير كامل المغرب العربي<sup>3</sup>.

ويبدو واضحا أن إنشاء القيادة العليا لجيش تحرير المغرب العربي جسد طموحا عريضا للثورة الجزائرية في توحيد المعركة المغربية، وتعجيل استقلال جميع أقطاره، كما أن تعهدات الطرفين المغربي والتونسي بمواصلة النضال والعمل بالتنسيق مع الجزائريين حقق مكاسب مهمة للثورة الجزائرية خلال مرحلة الكفاح وبعد نيل البلدين لاستقلالهما.

<sup>1</sup> - مصطفى هشماوي، جنول أول نوفمبر 1954م، منشورات المركز الوطني والدراسات والبحوث وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2010، ص 105.

<sup>2</sup> - ازغيدي لحسن، الثورة الجزائرية والبعد المغربي، مجلة الثقافة، ع104، الجزائر، سبتمبر-أكتوبر 1994، ص 24.

<sup>3</sup> - فتحي الذيب، مرجع سابق، ص 173-174. وكذلك: عروسية التركي، مرجع سابق، ص 94.

إن المجابهة الموحدة للمستعمر الفرنسي في المغرب العربي كانت لها انعكاسات كبرى، لقد أثارت مخاوف المستعمر ودفعته إلى أن يخطط لتقسيم المجابهة ومنح تونس والمغرب استقلالهما، لكن اندلاع ثورة الجزائر زاد في بعث أمل الحصول على الاستقلال، وقد تأكد صالح ابن يوسف من زيف الاستقلال الذي توصلت إليه اتفاقية 03 جوان 1955م، فشكل توجهها معارضا لسياسة بورقيبة وللمخطط الفرنسي المحيد لتونس، والتقى توجهه مع إستراتيجية الثورة الجزائرية في توحيد المعركة لتحقيق الاستقلال التام والحقيقي في هذه المرحلة التي تشهد تراجعا للاستعمار، وأمام هذا التصميم على الوحدة والمجابهة بادرت الإدارة الفرنسية لضرب الوحدة الشمال إفريقية، وعملت على احتضان التوجه المعتدل في الحركة الوطنية التونسية ممثلا في الزعيم بورقيبة فشجعت تياره السياسي على مواجهة معارضيه الذين مثلهم صالح بن يوسف بتوجهه القومي وبعده المغربي الثوري<sup>1</sup>، ولمواجهة المخاطر الناتجة عن عودة المقاومة التونسية وتلاحمها مع الجزائريين والمغربيين سارعت فرنسا للتفاوض مع بورقيبة وسلمت باستقلال تونس التام في إطار التعاون<sup>2</sup>، وهكذا نجح الرهان الفرنسي على بورقيبة في إقصاء التوجه المغربي والقومي الذي مثله صالح بن يوسف، وتمكنت السياسة الفرنسية من إخماد ثورة تونس والوقوف في وجه المشروع المغربي الموحد والمد المشرقي المساند لانتفاضة المغرب العربي، وسمحت سياسة الاستقلال في إطار التعاون بتمكين فرنسا من نفوذ عسكري وسياسي واقتصادي في تونس.

وعلى صعيد جبهة المغرب انتهجت السياسية نفسها، وقد لوحظت مظاهر التنسيق بين الجزائريين والمغربيين منذ بداية عام 1955م، وما كادت هذه السنة تنتهي حتى توحدت جبهتا المقاومتين، واشتدت المخاطر على فرنسا في المغرب والجزائر بعد العمليات العسكرية المنسقة في أكتوبر 1955م، والإعلان عن تشكيل جيش تحرير المغرب العربي، فبادرت فرنسا إلى استقطاب الوطنيين المعتدلين في حزب الاستقلال المغربي، وقررت إعادة الملك محمد الخامس

<sup>1</sup> - عمار السوفي، عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقبي، مطبعة الرشيد، تونس، 2006، ص 79-82.

<sup>2</sup> - مولود قاسم نايت بلقاسم، ريود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1983، ص 211-213.

إلى عرشه والتفاوض معه حول مبدأ الاستقلال المتكافئ<sup>1</sup>، وتجسد في المغرب استقلال مشوب وملتبس بإطار التكافل.

لقد تحقق استقلال تونس والمغرب كما تؤكد الأدبيات الفرنسية بفضل الثورة الجزائرية وخطر وحدة الكفاح المغربي، الذي كان يهدد بالقضاء على الوجود الفرنسي نهائيا في شمال إفريقيا، وقد أقر رئيس الحكومة الفرنسية فيما بعد أنه استطاع بفضل سياسته التقسيمية أن يفوت على المغاربة توحيد معركتهم: "...لقد حان الوقت لتوجيه الضربة القاضية لمحاولة المتطرفين المغاربة الاتفاق فيما بينهم"<sup>2</sup>، ونجح المخطط الفرنسي في استقطاب العناصر المعتدلة في الحركة الوطنية التونسية والمغربية وتوصل مع بورقيبة ومحمد الخامس إلى استقلال يضمن المصالح الفرنسية وتحييد تونس والمغرب عن التوجه المغربي لجبهة التحرير الجزائرية، لكن هذه الأخيرة استوعبت إبعاد المخطط الفرنسي واجتهدت في الحفاظ على ارتباطها بجناحي المغرب العربي وتأكيد بعدها المغربي في مجابهة المستعمر، وهذا ما توضحه الإستراتيجية المتبعة ونصوص مؤتمر الصومام، كيف ستواجه جبهة التحرير الوطني المخطط الفرنسي في شمال إفريقيا؟

مثلما ساعدت الثورة الجزائرية على تجسيد استقلال تونس والمغرب فإن استقلال هذين البلدين كان له ارتباط عميق بحرب الجزائر، لقد تمكنت السياسة الفرنسية من فصل القضايا التحريرية لأقطار المغرب العربي وتجزئة حلولها بشكل يضمن بقاء النفوذ الفرنسي بالمحميتين السابقتين ويحافظ على بقاء الجزائر فرنسية، وكان على الثوار الجزائريين أن يواجهوا منفردين فرنسا رغم أنهم اقتنعوا أن قضية الجزائر مندمجة في قضايا المغرب العربي وأن المجابهة المنفردة مع الاستعمار لا تحقق النتائج المأمولة، وقد واجهت الثورة الجزائرية إثر استقلال تونس والمغرب امتحانا صعبا للغاية وإلى درجة أن عددا من المسؤولين خاصة في الوفد الخارجي شعروا بالمرارة<sup>3</sup>، والسؤال الكبير الذي كان مطروحا عليهم هو هل يحافظوا على إستراتيجية

<sup>1</sup> - عبد اللطيف جبرو، مرجع سابق، ص 13-14.

<sup>2</sup> - إدغار فور، الخفايا السرية لإكس لبيان، تر: محمد العفراني، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2005، ص 48.

<sup>3</sup> - أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، دار الآداب، ط2، بيروت، 1979، ص 101.

المعركة المغربية الموحدة أم يتعاملوا مع حكومات الاستقلال الوطني كسبا لدعمها وتعاونها وحفاظا على مكاسبهم المغربية.

يبدو أن قيادة الثورة جسدت الخيارين في ميدان الممارسة، ونظريا أقر مؤتمر الصومام تصورا واضحا، جعل القضية الجزائرية مندمجة في الإطار المغربي، إذ ورد التأكيد "إن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية، بحيث أن القضايا الثلاث لا تكون إلا قضية واحدة والواقع أن استقلال المغرب وتونس من غير استقلال الجزائر لغو، فالتونسيون والمغاربة لم ينسوا أن فتح فرنسا لبلادهم قد عقب افتتاح الجزائر، وقد أصبحت شعوب المغرب العربي الآن مقتنعة بعد التجربة بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع لأن كل واحد يمكن قهره على حدى، وإنه لخطأ فاحش وضلال بعيد أن يعتقد أحد أن باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر رازحة تحت نير الاستعمار"<sup>1</sup>، وأكد بذلك مؤتمر الصومام على البعد المغربي للثورة الجزائرية وارتباط قضية الجزائر بقضايا المغرب العربي وأن تجسيد خيار المعركة الموحدة يمثل الخلاص الحقيقي من الهيمنة الاستعمارية، ودعت جبهة التحرير الوطني مؤسساتها وتنظيماتها الشعبية إلى تبني البعد المغربي لكسب التضامن الرسمي والشعبي، وتوطيد الصلة وتفعيل النشاطات الثورية في بلدان المغرب العربي<sup>2</sup>، ولم تنس توضيح مفهومها لوحدة المغرب العربي والتأكيد على نفي التفوق في إطار القطرية الضيق، فالجزائريون لن يتخلوا عن التضامن المغربي، ومن ثمة يجب أن يسفر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس اتحاد لدول شمال إفريقيا الثلاث، والشمال الإفريقي يمثل مجموعة متكاملة ومرتبطة ومتضامنة وتضامنها هذا يحتم تجسيد وحدتها الفيدرالية، وإن من مصلحة الشعوب المغربية أن تبدأ بتنظيم الدفاع المشترك والنشاط الدبلوماسي، ثم تضع خطة مشتركة لتوحيد سياستها في المجالات المختلفة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بيان أول نوفمبر 1954م، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص25.

<sup>2</sup> - المصدر نفسه، ص25..

<sup>3</sup> - عامر رخيلا، مرجع سابق، ص31-32.

ويبدو من خلال التأكيد على البعد المغربي والدعوة إلى الوحدة أن جبهة التحرير الوطني أرادت توضيح إستراتيجيتها وتوحيد الرؤية لمشروع التضامن في الكفاح، وقد نجح مؤتمر الصومام في تنظيم مختلف شؤون الثورة السياسية والعسكرية ووحدة القيادة وحدد برنامج العمل السياسي، وفي هذا السياق تم التأكيد على وحدة المغرب العربي وخيار مجابهة السياسة الاستعمارية بجبهة كفاح موحدة والاستفادة قدر الإمكان من دعم الحكومات المغربية، وهكذا توضحت أرضية العمل لمسؤولي جبهة التحرير الوطني على المستوى المغربي، وفسح المجال لتوثيق أسس العلاقات مع مختلف القوى والتوجهات السياسية المغربية<sup>1</sup>، ويمكننا تحديد خطوط إستراتيجية الثورة في الأسس الآتية:

- تأكيد البعد المغربي للثورة الجزائرية وفي نفس الوقت ضرورة الاعتماد على النفس.  
- المحافظة على خيار المجابهة المشتركة والوحدة بالتنسيق مع القوى الحية في المغرب العربي.

- إرساء العلاقات مع سلطات بلدان المغرب العربي لتوفير الدعم والمساندة للثورة الجزائرية. في ظل مستجدات الوضع في المغرب العربي الناتج عن استقلال تونس والمغرب واصلت الثورة الجزائرية تمسكها ببعدها المغربي وتشبثها بمشروع وحدة المغرب العربي ومبدأ الوحدة المغربية، وذلك من أجل إيجاد أرضية صالحة للقاء القوى الثورية الحية في المنطقة، ومن جهة أخرى تبنت خيار التعامل والتنسيق مع الحكومات والشعوب المغربية خاصة وأن استقلال تونس والمغرب أصبح واقعا مجسدا، ويمكنه أن يفيد دعم الثورة الجزائرية بشكل أوسع، وذلك في ظل إعراب كثير من الساسة والزعماء المغاربة عن دعمهم لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني<sup>2</sup>.

هكذا وأمام تكرر خيار الاستقلال، وفشل خيار المجابهة العسكرية المشتركة ركزت الثورة الجزائرية جهودها على كسب التضامن الشعبي المغربي، وذلك باعتباره دعامة سياسية

<sup>1</sup> - محمد الميلي، مرجع سابق، ص 31-32.

<sup>2</sup> - Mebrouk Belhocine, Courier Alger Le Caire (1954-1962) et le congrès de la soumam dans la révolution, CASBAH, Alger, 2000, P162.

مهمة ووسيلة ضغط على القوى السياسية، وأبدت اهتمامها المتزايد خاصة مند مؤتمر طنجة بتجسيد مشروع وحدة المغرب العربي وإرساء علاقات واضحة بين أقطار المغرب العربي، لكن السياسة الفرنسية فرضت ضغوطها على البلدان المغربية وساهمت في ضرب مشروع الوحدة والتكامل<sup>1</sup>، ولم يتبق لجبهة التحرير الوطني إلا أن تحافظ على علاقاتها المتشابكة مع جيرانها، وألا تصادم الأنظمة السياسية وهي تجتهد في كسب تضامنهم ومؤازرتهم، ولم تلقى طموحاتها المتزايدة وأهدافها الكفاحية الثورية كامل الدعم والمساندة، مما زاد في تدهور علاقاتها مع الأنظمة السياسية المشغولة أساسا بتوطيد دعائمها القطرية.

ويتضح من خلال ما سبق أن الثورة الجزائرية جسدت فكرة العمل المغربي ميدانيا وفاء منها لماضي النضال المشترك وللمواثيق المبرمة، وقد كانت بحاجة إلى عمل وحدوي يجنبها المواجهة المنفردة للاستعمار، وعلى الرغم من الجهود المبذولة لإنجاح إستراتيجية مغربة الحرب فإن السياسة الفرنسية استطاعت بحساباتها الدقيقة إجهاض المشروع، وما كان على جبهة التحرير الوطني سوى التأقلم مع الوضع الجديد وإرساء علاقات مغربية تخدم مبادئها وأهدافها، والمؤكد أن الجهود الجبارة الهادفة إلى تعميم الكفاح في المغرب العربي تحتاج إلى دراسة متخصصة لمعرفة مختلف أبعادها وحيثياتها.

### ثالثا: موقف عبد الكريم الخطابي من المفاوضات الفرنسية مع تونس والمغرب:

يذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته أن المجاهد البطل عبد الكريم الخطابي حين قام بزيارته في مقر جمعية العلماء المسلمين من غير موعد، أنه وجد فيه نظرة ثورية ونور الفداء، وكان يرى أن انتصار الجزائر باشتمال نار الثورة لكامل الشمال الإفريقي، وأن يزاح محمد الخامس من عرش المغرب الأقصى، وأن يزحزح بورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس، ويقول المدني: "أنه رجل له ماض مجيد، إنما ليس له حاضر ولا مستقبل"<sup>2</sup>.

بحيث كان الأمير يفضل العمل الثوري والكفاح المسلح لتحقيق المطامح القومية للمغرب العربي، أما الزعماء الآخرون فيفضلون النضال السياسي.

<sup>1</sup>- El Moudjahid, Orange Central du FLN, imprime en yougoslaive, juin 1962, T1, P544-555.

<sup>2</sup>- أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ص331-332.

وكان الأمير يريد تنظيم ثورة شاملة في المغرب العربي وفق ميثاق اللجنة لكنة التونسيين والمراكشيين لم يكونوا راضيين بسلطته، فالمراكشيون خاضعون لسلطة السلطان والحزب الاستقلالي، والتونسيون خاضعون لسلطة بورقيبة، وكلا الطرفين كان لا يريد أن تقلت السلطة من يده لصالح الأمير<sup>1</sup>، ويرجع عبد الحميد مهري إلى أن موقف الطرفين التونسي والمغربي حول قضية توحيد الكفاح بالمغرب العربي إلى وجود اختلاف أساسي في تصور المعركة مع الاستعمار الفرنسي مؤكدا أن هذا الاختلاف كان قائما بين هذه الأحزاب الثلاثة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعد بداية العمل المسلح في كل من تونس والمغرب وانطلاق الثورة الجزائرية تم تعميم المعركة ضد الاستعمار الفرنسي، وتأكدت فرنسا أنها أصبحت تخوض حربا حقيقية في المغرب العربي مما أدى بها إلى الإسراع في المفاوضات مع تونس والمغرب التي انتهت بمنحها الاستقلال عام 1956م<sup>2</sup>.

وبذلك نجحت فرنسا في تفويت الفرصة على العناصر الثورية التي كانت تؤمن بالعمل الثوري وضرورة تعميمه على المغرب العربي<sup>3</sup>، وقد كانت هذه المفاوضات في 03 جوان 1955م ونصت على نقل السلطة إلى تونس بإنشاء الأمن الخارجي والتمثل الدبلوماسي، مما ولد صراع بين يوسف بن صالح ولحبيب بورقيبة في نفس السنة، وذلك لعدم قبول صالح بن يوسف الاستقلال المنقوص الذي رضخ له بورقيبة<sup>4</sup>.

في حين كان الأمير عبد الكريم الخطابي يتابع مفاوضات اكس لبيان وأصدر بيانا بخصوصها جاء فيه: "إن الشعب الفرنسي ليس في نيته أن يحارب مرة أخرى ليخلق هذا صينية جديدة في شمال إفريقيا"، وقد اقتنعت جماعة الرباط بجماعة تونس المستسلمة فأبرمت اتفاق اكس لبيان وأخذت تغري سكان المغرب بالكلام المعسول، وهي سائرة إلى السقوط في

1- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرا وواقعا، مرجع سابق، ص 110.

2- معمر العايب، مرجع سابق، ص 64-66.

3- المرجع نفسه، ص 67.

4- محمد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش ومحمد عجيبة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص 135.



الفخ المنصوب، وقد سعى الأمير في إجهاض هذه المفاوضات وذلك عندما قام بمراسلة مبارك البكاي في 30 مارس 1956م قائلا: "كان عليكم أن تشوروا على الخونة وتتنظموا إلى المجاهدين المغاربة والجزائريين والتونسيين، كما يقتضي بذلك الشرف العسكري والكرامة الوطنية وحرمة الرجولة السليمة من الشذوذ..."<sup>1</sup>.

واعتبر الخطابى سلوك بورقيبة والديوان السياسى تخليا عن المبادئ التى نصت عليها لجنة تحرير المغرب العربى، على الرغم من أنه كان من مؤسسيها، حيث عقد هذه اللجنة جلسة اتخذت فيها فصل الديوان السياسى للحزب ورئيسه بورقيبة من عضوية اللجنة ونقل سلطة الديوان إلى يد الأمين العام صالح بن يوسف، وهذا لمواقفه الاستقلالية حيث اعتبرت اللجنة أن هذا الأخير هو الممثل الوحيد والرسمى لحزب الدستور الجديد فى لجنة تحرير المغرب العربى<sup>2</sup>.

وقد أصدر الخطابى بيانا يستنكر فيه مشاركة الحزب الدستورى فى لجنة التحرير واعتبره خائنا لمبادئها، كما أعلم معارضته الشديدة لهذه القرارات التى اتخذها بورقيبة وطالب الحزب الدستورى بحسب ممثليه من هذه المفاوضات والرجوع إلى ميدان الكفاح الصحىح على أساس المبادئ الاستقلالية التى أقرتها اللجنة وارتبطت بها الأحزاب كافة، كما نبه إلى خطورة هذه المفاوضات على المغرب العربى بصفة عامة، وأخيرا أكد على أن لجنة التحرير التى ينضوي تحتها جميع الأحزاب لا تتحمل مسؤولية السياسة التى ينتهجها الحزب الدستورى وتبرا من أى عمل يصدر عنه<sup>3</sup>.

كما نلمح رد صالح بن يوسف فى هذا الشأن بقوله أنه معارض لسياسة بورقيبة، وأعلم بطلان قراراته وأكد أنه مستمر فى مواصلة نشاطاته الحزبية وعمله السياسى الذى يعتبر واجب وطنى مقدس، وقد استنكر الشعب العربى فى تونس سياسة بورقيبة ضد صالح بن يوسف والمكتب السياسى، ونزلت فى مظاهرات إلى الشوارع تعبر عن سخطها واستنكارها متضامنة مع

<sup>1</sup> - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربى فكرا وواقعا، مرجع سابق، ص 305-306.

<sup>2</sup> - عبد الله مقلاتى، العلاقات الجزائرية...، مرجع سابق، ص 85.

<sup>3</sup> - عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 94.

صالح بن يوسف وتطالب بسقوط الاتفاقيات وحق الاستقلال التام وبعودة الكفاح المسلح ووحدة المغرب العربي ودعم الثورة الجزائرية، كما كان موقف الحركات التحريرية للمغرب العربي في القاهرة معاديا للاتفاقيات الفرنسية، فاتهمت بورقية والديوان السياسي بالتواطؤ مع الاستعمار الفرنسي<sup>1</sup>.

وقد توجه عبد الكريم الخطابي بكلمة يحذر فيها الشعب المغربي بقوله: "اتحدوا ورتبوا صفوفكم ولا تسمعوا لما يعرضونه عليكم من المهادنة، فما هي إلا خدعة وتحايل وتضليل وكسب للوقت وما هذه الأشياء إلا حيلة تدل دلالة قاطعة على عجز هذه الجماعة وخوفها وعنوانا من عناوين مصيرها الأسود النهائي"، واعتبر التفاوض مع فرنسا ما هو إلا خدعة الغاية منها فصل المكافحين التونسيين عن إخوانهم الجزائريين والمراكشيين وسحبهم من ميدان الكفاح<sup>2</sup>.

لقد سعى الأمير عبد الكريم الخطابي في لم شمل الشعوب المغربية وتوحيد جهودهم في توحيد الكفاح المسلح ضد الاستعمار وتحرير المغرب العربي وجعله موحدًا، لكن فكرة النزعة القطرية حالت دون ذلك لعدة أسباب جعلت مشروعه لا يتجسد في أرض الواقع.

<sup>1</sup> - عبد الله الطاهر، مصدر سابق، ص 122.

<sup>2</sup> - الفضيل الورثاني، مرجع سابق، ص 226-227.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "رموز النضال المغربي المشترك" والذي تناولنا فيه بالدراسة أهم مشاريع الكفاح الموحد في هذه المنطقة، والتي سعى إلى تجسيدها ثلثة من الوطنيين المغاربة من خلال تأسيسهم لعدد من الهيئات والمنظمات الوحدوية حتى تكون منطلقا لهم في الكفاح ضد العدو الواحد، حيث تبين من خلال بحثنا المتواضع أنها تحتوي على العديد من القضايا والجزئيات التي تفتح للباحث آفاقا واسعا حول تاريخ المغرب العربي، كما أن دراسة هذه التجارب تحيلنا إلى فترة من أخصب الفترات، أين تكونت الأسس الأولى لكيانه المعاصر، وإضافة إلى كون هذه الدراسة تتطوي على كثير من الأحداث والمتغيرات الهامة والتي يمكن لواحدة منها فقط أن تكون عنوانا لدراسة تاريخية متكاملة، فهي أيضا تنم عن أهمية تاريخية نستدل عليها من أهمية النتائج المتوصل إليها من خلال البحث، والتي كان أهمها ما يلي:

- منذ وقوع كل من تونس والجزائر والمغرب تحت قبضة الاحتلال الفرنسي، عملت السياسة الفرنسية على إلغاء الحقوق الوطنية لكل قطر من هذه الأقطار المغربية الثلاثة، ومارست عدوانا قوميا وحضاريا استهدف الإنسان وجودا وهوية، من خلال القتل والتشريد والنفي وتشجيع الاستيطان الاستعماري في محاولة للقضاء على دينه ولغته وقيمه وتقاليده.

- وكان رد الوطنيين على هذه السياسة بالاعتماد على أساليب مختلفة منها المقاومات الشعبية والنضال السياسي، وبعدها دعو إلى الكفاح المسلح لعدم جدوى العمل السياسي في استرجاع الحقوق الوطنية.

- لذا فإن الدعوة إلى الكفاح التحرري المشترك هي التي عمل من أجل تحقيقها جيل كامل من الوطنيين المغاربة من أمثال: الأمير خالد، عبد العزيز الثعالبي، مصالي الحاج، عبد الكريم الخطابي، علال الفاسي، يوسف الرويسي، الحبيب ثامر، أحمد بن بلة، محمد بوضياف، صالح بن يوسف، وغيرهم من الذين آمنوا بمشروع العمل الوحدوي لبلدان المغرب العربي.

- لقد عرف الوعي الوحدوي الجماهيري انتعاشا كبيرا خلال مرحلة المقاومة والثورة التحريرية، وقد ارتبط حضاريا بمجاله العربي الإسلامي المتأصل عبر التاريخ، وهو الوعي الذي أفرز

ضرورة التنسيق المتبادل من أجل كفاح مشترك بين حركات التحرر المغاربية وكان مضمونه وحدة المغرب العربي.

■ إن مغربة الكفاح المسلح هو الهدف الذي سعى إليه الوطنيون الأوائل، وعملوا كل ما في وسعهم وجهدهم من أجل تحقيقه، وكانوا يطمحون بعد تحقيق بلدانهم استقلالها إلى بناء مغرب عربي قوي يجمع شعوبهم ويقوي مكانتهم الدولية ويكون حاجزا في وجه أطماع أعدائهم.

■ ولهذا فإن محنة الاحتلال الفرنسي المشترك في كل من تونس والجزائر والمغرب زادت الشعوب المغاربية إلتحاما وانسجاما، فمذ الوهلة الأولى لم تكن الحركة الوطنية في أي قطر من الأقطار الثلاثة في مواجهة الاستعمار معزولة عن البقية، وذلك لزيادة الشعور بالوحدة، وكان أي حدث يحدث في هذا القطر أو ذلك سرعان ما يكون له صده في البقية، وكان من أبرز التنظيمات والجمعيات التي أطرت النضال الوحدوي المغاربي نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، ومكتب ولجنة المغرب العربي بالقاهرة.

■ وقد وصل الكفاح الوحدوي التحرري إلى أعلى حدوده في منتصف الخمسينات من القرن العشرين وذلك بإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، الشيء الذي دفع بفرنسا بتعجيل منح تونس والمغرب لاستقلالهما، وهكذا وضعت القيادات السياسية الجديدة في البلدين في وضع حرج بين خدمة المطامح القطرية والاستمرار في المشروع الوحدوي لاستكمال تحرير الجزائر.

■ وبسبب قوة الثورة الجزائرية وامتدادها داخل القطرين المجاورين جعل الشعب التونسي والمغربي يلتف حول الثورة ويدعمها بكل قوة، الشيء الذي جعل فرنسا ترفض سحب قواتها العسكرية من البلدين لأنهما أصبحا يمثلان القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الأمر الذي زاد من مخاوف القيادات السياسية المغاربية، ودفعهم إلى ضرورة التكتل والتوحد من أجل توحيد المواقف السياسية والعسكرية، ومن هنا جاءت الدعوة لمؤتمر طنجة سنة 1958م، والذي كان بديلا عن توحيد جبهة القتال التي دعا إليها الوطنيون قبل عشر سنوات في القاهرة عند تأسيسهم للجنة تحرير المغرب العربي.

■ إن الاقتناع بوجود استمرارية في العلاقات التاريخية المغربية والماضي المشترك لفكرة العمل الوحدوي والنضال المشترك والتي استثمرتها الثورة الجزائرية في التأكيد على وحدة الكفاح المشترك والحل الشمولي لقضايا المغرب العربي الثلاث، وقد أفادها التمسك بمرجعية الخطابى والمشروع الوحدوي في تأكيد حضورها المغاربي، وبناء علاقات وطيدة مع مختلف الفعاليات السياسية والشعبية، كان لها أعمق الأثر على تطور العلاقات المغربية وحضور الثورة الجزائرية ضمن الاهتمامات السياسية للأقطار المغربية.

■ إن وحدة قضايا المغرب العربي بمعالها الواضحة تاريخيا وقواسمها المشتركة فرضت على السياسة الفرنسية تبني سياسة انشطارية لتفتيت وحدة الكفاح المشترك الذي تجسم بوضوح على الجبهتين الجزائرية والمغربية في أكتوبر 1955م وانضمام المقاومين التونسيين إليه، وقد كانت إستراتيجية مغربة الحرب التي تبنتها جبهة التحرير الوطني كفيلة بتحقيق بيان ديان فو ثانية في المغرب العربي لولا تقطن فرنسا لإبعاد وحدة الكفاح الكارثية على الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا، وتصديها في الوقت المناسب للمشروع بسياسة دفاعية.

■ من الواضح أن التحالف مع مرجعية الخطابى ومع المقاومتين المغربية والتونسية حقق مكاسب عسكرية وسياسية مهمة، فضلا عن التنسيق والتعاون الميداني أفاد في تعزيز أواصر العلاقات والتضامن وتأكيد إستراتيجية الحل الشمولي الكفيلة بإنهاء الظاهرة الاستعمارية في المغرب العربي، وقد صمد هذا التوجه الوحدوي الثوري طويلا، غير أن مشروع استقلال تونس وجه له ضربة قاسمة، وعلى الرغم من ذلك ذل هذا التوجه يلقى تأييدا وحماسة شعبية واسعة.

■ إن العلاقات التي أرسيت في إطار الوحدة المغربية مع المقاومتين التونسية والمغربية هدف كذلك لخدمة أهداف الثورة الجزائرية الوطنية في قاعدة الشرق (ليبيا، تونس) وقاعدة الغرب (المغرب) باعتبار أهميتها في التسليح والامداد والتمركز وكومهما متنفسا للثورة في الاتصال بالعالم الخارجي، وقد أدى تراجع نفوذ المقاومتين وتخليهما عن الجزائر إلى اعتماد السلط الرسمية في أداء هذا الدور، وساهمت إغراءات السلط الرسمية في ولوج عهد جديد من العلاقات

قام على أساس الاعتراف بالسلط الرسمية وتحسين العلاقات معها مقابل تقديمها لأشكال مختلفة من الدعم والمؤازرة.

■ إن اختلاف الحركات الوطنية المغربية على الحل الشامل، ونجاح السياسة الفرنسية أدى إلى ميلاد استقلال تونسي ومغربي مجزأ، ولم يتحقق بذلك الاستقلال الحقيقي، ولم يخرج الاستعمار محمولاً إلى مثواه الأخير، ذلك أن سياسة التكافل البورقبيبة والتعاون المغربية أدت إلى الاحتفاظ بالمصالح الفرنسية، وأن البلدين لم ينعما باستقلالهما وحرب الجزائر قائمة، فاجتهدا في التوفيق بين سياسة التعاون مع فرنسا وسياسة التضامن مع الجزائر، وأدى تناقض هذا الموقف الواضح إلى تهديد السياسة القطرية.

■ وقد استغلت جبهة التحرير الوطني الانقسامات والخلافات الإيديولوجية لتجني مكاسب لصالح معركتها التحررية وتكرس بناء علاقات سياسية قومية، جمعة فيها بين تضامن القوى الشعبية ومؤازرة السلط الحاكمة، وإن كانت السلطات التونسية والمغربية أظهرت كثير من الشروط والتحفظات لتقديم دعمها، فإن النظام الليبي لم يقيد دعمه بأية شروط أو حدود، فاستفادت الثورة الجزائرية من تلقائية هذا الدعم، في حين واجهتها كثير من المشاكل في تأطير علاقاتها مع تونس والمغرب بسبب مواقفهما من دعم الثورة الجزائرية، وعد بذلك عامل التجاوب مع دعم الثورة أساساً مهما تحكم في طبيعة العلاقات الجزائرية سلبا وإيجابا.

وهكذا ساهمت هذه المواقف من القيادات السياسية لبلدان المغرب العربي في ظهور الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سبتمبر 1958م، والتي أصبحت الممثل الرسمي للشعب الجزائري في المحافل الدولية، وخاضت المفاوضات مع الحكومة الفرنسية إلى غاية استقلال الجزائر سنة 1962م.

الملاحق



الملحق رقم (01): برنامج شمال إفريقيا سنة 1933م<sup>1</sup>

ان برنامجنا السياسي لنجم أفريقيا الشمالية ، يعد أن درسته بعناية وحلته بعمق اللجنة الإدارية المؤقتة السابقة ، قد قدم وقرىء ، وصودق عليه من كل الأعضاء المنضمين إلى منظماتنا ، الذين اجتمعوا في جلسة عمومية ، يوم 28 ماي ، 1933 ، على الساعة الرابعة ، في 49 شارع دي بريتانو ، باريس (3) .  
وان محتوى مواده بسيط ، ومفهوم جداً . وهو ، بالخصوص ، يستجيب كلية إلى آمال الشعب الجزائري .

وانه من المؤكد ان نوصي بأن يقرأه الشعب الجزائري باهتمام ، وأن يفهمه ، وأن ينفذه ويجب أن نعتبره نحن حلفاً وطنياً ، رابطاً جامعاً لكل الأهالي المسلمين الجزائريين ، عاملاً بإخلاص وتضحية من أجل الدفاع عن مصالحنا ، ومطالبنا العاجلة ، واستقلال بلادنا .

ومن أجل خلاصنا ، ومن أجل مستقبلنا ، ولكي نحتل مكاناً جديراً بسلالتنا في العالم ، فلنقسم جميعاً على القرآن وبالإسلام أن نعمل حتى النهاية لتحقيقه ( البرنامج ) ولا نتنازله الاخير .

## القسم الأول

- 1 - محو قانون الأهالي البغيض في الحال والغاء جميع القوانين الاستثنائية .
- 2 - العفو العام عن كل أولئك الذين كانوا قد سجنوا ، أو وضعوا تحت الرقابة الخاصة ، أو نفوا لارتكابهم شيئاً ضد قانون الأهالي أو قاموا بجرائم سياسية .
- 3 - الحرية المطلقة في السفر إلى فرنسا وإلى غيرها من البلاد الأجنبية .
- 4 - حرية الصحافة ، والإجتماع ، والتجمع ، وتوفير الحقوق السياسية والتقابلية .
- 5 - إحلال مجلس وطني جزائري منتخب عن طريق التصويت العام محل المجلس المالي ، الذي لا ينتخب إلا عن طريق التصويت المحدود .
- 6 - الغاء البلديات المختلطة والمناطق العسكرية وإحلال محلها مجالس بلدية منتخبة عن طريق التصويت العام .
- 7 - حق الجزائريين في تقلد جميع الوظائف العامة دون أي تمييز ، مع المساواة في العمل وفي المعاملة للجميع .
- 8 - التعليم الإلزامي للغة العربية . وحق ( كل الجزائريين ) في التعليم على جميع المستويات . وخلق مدارس عربية جديدة . كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية في نفس الوقت .
- 9 - بخصوص الخدمة العسكرية ( من الجزائريين في الجيش الفرنسي ) ، يجب الإحترام الكامل للآية الكريمة « ومن يقتل مؤمناً متعمداً ... » .
- 10 - تطبيق القوانين الإجتماعية والعمل « على الجزائريين أيضاً » . وحق العائلات الجزائرية في الجزائر في الحصول على المساعدة من جراء البطالة ، وفي المنح العائلية . الغاء تام للتأمينات الاجتماعية .

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 437-439.

11 - زيادة القروض الفلاحية الى الفلاحين الصغار . وتنظيم أكثر عقلانية لنظام الري . وتطوير وسائل المواصلات ، والمساعدة الحكومية ، غير المعوضة ، إلى ضحايا المجاعات الدورية .

### القسم الثاني

1 - استقلال الجزائر الكامل .

2 - جلاء تام لجيش الاحتلال

3 - تكوين جيش وطني .

حكومة وطنية ثورية :

1 - مجلس تأسيسي منتخب عن طريق التصويت العام .

2 - التصويت العام في كافة الدرجات . وصلاحيه ( الترشح ) إلى كل المجالس بالنسبة لجميع سكان الجزائر .

3 ، ستكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية .

4 ، تسليم جميع الممتلكات إلى الدولة الجزائرية ، بما في ذلك البنوك ، والمناجم ، والطرق الحديدية ، والموانئ ، والمؤسسات التي اغتصبها المحتلون .

5 - تأميم الأملاك الكبيرة التي اغتصبها الإقطاعيون ، حلفاء المحتلين ، والكولون ، والشركات الرأسمالية ، وتسليم الأراضي المؤتممة إلى الفلاحين . واحترام الأملاك المتوسطة والصغيرة . وإعادة الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية .

6 - حرية التعليم بالعربية واجباريته على جميع المستويات .

7 - تعترف الدولة الجزائرية بحق تشكيل الإتحادات ، والتحالفات ، وحق الاضراب ، وهي تتعهد بمناقشة القوانين الاجتماعية .

8 - المساعدة العاجلة للفلاحين بتخصيص قروض للفلاحة دون فائدة من أجل شراء الآلات ، والبذار ، والسماذ ، وتنظيم الري ، وتحسين وسائل المواصلات ، الخ<sup>(1)</sup> .

الملحق رقم (02): أول اجتماع لمؤتمر المغرب العربي<sup>1</sup>.



اول اجتماع لمؤتمر المغرب العربي بعد الجلسة الافتتاحية ، برئاسة الرشيد ادريس الى يمين الرشيد ادريس ( تونس ) السادة : الطيب سليم ( تونس ) محمد الفاسي ( مراكش ) خليفة حواص (تونس) عبد المجيد بن جلون ( مراكش ) الشاذل المكي (الجزائر) عز الدين عزوز (تونس) الى الشمال عبد الكريم غلاب (مراكش) حسين التريكي (تونس) احمد المليح (مراكش) الدكتور الحبيب ثامر ( تونس وهو لا يظهر ) محمد بن عبود (مراكش)

<sup>1</sup>- الرشيد إدريس، مصدر سابق، ص206.

الملحق رقم (03): أول منشور أصدرته قيادة جيش تحرير المغرب العربي يوم اندلاع الثورة في الجهتين الجزائرية والمراكشية يدعو فيه الشعوب المغربية للكفاح المشترك<sup>1</sup>.

### جيش التحرير للمغرب العربي

#### بلاغ ورسالة

" بسم الله الرحمن الرحيم "

" واحدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دولهم لا تعلمونهم وما تغفلوا من شيء، لى سبيل الله يوفى اليكم وانتم لا تظلمون "

يقولون من الله افتتح جيش التحرير المكون من مجموع الحركات الوطنية الفدائية لى جميع اقطار الشمال الاثري بأكورة كآاهه بالمحليات المشتركة الأخرى . والقيادة المشتركة لجيش التحرير التي هي من صفوف الكفاحيين والمجاهدين والمثقفين الحقيقيين لايراد الحركات الوطنية الفدائية لى داخل البلاد بعد ان فشلت الرحمة الفاسده لهما قدسه وأهت المنظمة الشخصية المستعمرين وأخوانهم من الخونة عن رؤية الحق - ثملن للحاكم أجمع عن أهدائها الآتية :

١ - الكفاح حتى النهاية لى سبيل الاستقلال التام لاقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعى الى

عرشه بالسر بالقد .  
٢ - عدم التخليد بآى اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الاول بالكلية .  
٣ - اعتبار كل مواطن ينادى بخلاف ما ذكر خارج طلي ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية وأن مثل هؤلاء لا يمثلون الا أنفسهم وكللى ما قاسم البلاد من مفاسدهم .

وستوالى القيادة المشتركة لجيش التحرير اصدار بلاغات دورية من مركز قيادتها السريه لى داخل بلادنا المعزوه لتوضيح الحالة للشعب الكفاح واطلاعه على الاساليب الطقويه التي يلجا اليها المفرضون لاستمرار الزج بالشعب لى الللال الاستعمار الفرنسي الأبدى .  
ويعد الاستعداد الطويل يحلن جيش التحرير للشعب انه بحد الله لديه الامكانيات الكافية للاستمرار لى الكفاح حتى يحقق أهدائه كاطمة غير منقوصة . ويهيب بالمواطنين أن يقوم كل منهم بواجبه نحو وطنه وأن يكون درهما يحيى ظهر المجاهدين . كما يحذرهم من الخونة الذين قد يبتغون لى صفوفهم ومن المفرضين الأتجاهيين وضعال النفوس ويبيطى الهم .

وتدعو قيادة الجيش المواطنين أن يكون شعارهم دائما الكفاح المنظم وأن يتحرروا الحقيقة عن اصال القاومة وأخبارها من بلاغاتنا الدورية وتحذرهم من الاستماع الى الاشاعات المفرضه التي ترمى الى التقليل من شأن الكفاح

#### بما أهمل المغرب

أن جيش التحرير يؤمن بان الطريق الذي سلكه لتحرير بلادنا من ذل الاستعمار الفرنسي هو السبيل الوحيد لتحقيق أهدانا الساميه وأن العالم اليوم لم يعد ليه مكان للضعفاء . أن هدفنا الأكبر هو القضاء على قسوات الاستعمار الفرنسي لى جميع صوره وفي الوقت نفسه تهيب بالمواطنين الا يتسهبوا بالمستعمرين لى الاعتداء على الاطفال والنساء والعجزه كمنشأ مع جباى دينا العنيف .

" يا ايها النبي حرض الموتى ملين على القتال أن يكن منكم مشرون صبغون يخلبوا ماتون وأن يكن منكم مائة يخلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون "

الله أكبر وحسى على الجهاد

جيش التحرير للمغرب العربي

( حركة القاومة المغربيه - جبهة التحرير الوطنية الجزائرية )

<sup>1</sup> - فتحي الذيب، مرجع سابق، ص 651.

الملحق رقم (04): صورة لمجموعة من أعضاء مكتب المغرب العربي مع الأمير عبد الكريم

الخطابي إثر وصوله إلى القاهرة<sup>1</sup>.



الأمير عبد الكريم الخطابي إثر وصوله إلى القاهرة مع زعماء المغرب العربي من مكتب المغرب العربي إلى يسار الأمير الرئيس العبيد بوقوية ( تونس ) السيد الشاذلي المكي ( الجزائر ) وإلى يمينه الأستاذ غلال الفاسي ( المغرب الأقصى ) والأستاذ عبد الخالق الطريس - ( المنقطة الشمالية بالمغرب الأقصى ) ( 1947 )

<sup>1</sup> - الرشيد إدريس، مصدر سابق، ص 204.

الملحق رقم (05): محمد بن عبد الكريم الخطابي<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> - الرشيد إدريس، مصدر سابق، ص 218.

الملحق رقم (06): الحبيب ثامر<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - عبد المجيد جلون، مرجع سابق، ص 137.

الملحق رقم (07): وثيقة توضح بروتوكول استقلال تونس 20 مارس 1956م<sup>1</sup>

## بروتوكول الاستقلال (1956)

في 3 جوان 1955 على إثر مفاوضات حرة حصلت بين وفديهما اتفقت الحكومة الفرنسية على الاعتراف لتونس بممارستها الكاملة للسيادة الداخلية فأبديتا على هذا النحو عزمها على تمكين الشعب التونسي من بلوغ ازدهاره الكامل وتولى الإشراف على مصيره على مراحل.

وتعترف الحكومتان بأن التطور المنسجم والسلمي للعلاقات التونسية الفرنسية يتمشى مع مقتضيات العالم المعصري ويلاحظان بابتهاج أن ذلك التطور يتيح البلوغ للسيادة الكاملة بدون الأم بالنسبة للشعب وبدون صدمات بالنسبة للدولة.

وتؤكد افتتاعهما بأنه بإقامة علاقتهما على أساس الإحترام المتبادل والكامل لسيادتهما في نطاق استقلال الدولتين وتساويهما تدعم فرنسا وتونس التضامن الذي يربط بينهما لأجل خير البلدين.

وعلى إثر خطاب التولية الذي ألقاه رئيس الحكومة الفرنسية وجواب جلالة الملك المؤكدين لعزمهما المشترك على التقدم بعلاقتهما في نفس روح السلم والصدقة افتتحت الحكومتان مفاوضات بباريس يوم 27 فيفري وبناء عليه تعترف فرنسا علانية باستقلال تونس.

وينجم عن ذلك :

أ/ أن المعاهدة المبرمة بين فرنسا وتونس يوم 12 ماي 1881 لا يمكن أن تبقى تتحكم في العلاقات الفرنسية التونسية ؛

ب/ أن أحكام اتفاقيات 3 جوان 1955 التي قد تكون متعارضة مع وضع تونس الجديد وهي دولة مستقلة ذات سيادة سيقع تعديلها أو إلغاؤها.

وينجم عن ذلك أيضا :

ج/ مباشرة تونس لمسؤولياتها في مادة الشؤون الخارجية والأمن والدفاع وكذلك تكوين جيش وطني تونسي في نطاق احترام سيادتهما تتفق فرنسا وتونس على تحديد أو إكمال صيغ تكافل يكون محققا في حرية بين البلدين بتنظيم تعاونهما في الميادين التي تكون مصالحها فيها مشتركة خاصة في مادة الدفاع والعلاقات الخارجية.

وستضع الإتفاقيات بين فرنسا وتونس صيغ المساعدة التي ستقدمها فرنسا لتونس في إنشاء الجيش الوطني التونسي.

وستستأنف المفاوضات يوم 16 أفريل 1956 قصد الوصول في أقصر الأجل الممكنة وطبقا للمبادئ المقررة في هذا البروتوكول لإبرام الوثائق الضرورية لوضعها موضع التنفيذ.

حرر بباريس في نسختين أصليتين يوم 20 مارس 1956

عن فرنسا : (أمضى) كريسيان بينو

عن تونس : (أمضى) الطاهر بن عمار

<sup>1</sup>- أحمد القصاب، مرجع سابق، ص286.



الملحق رقم (08): نداء الأمير عبد الكريم الخطابي إلى أبناء المغرب العربي المجاهدين

خص فيه الجزائريين<sup>1</sup>.

المستعمرون أجبرونا على الانفجار

أيها الأبطال المكافحون في تونس والجزائر ومراكش

لقد حان الوقت لتسمع جماعة الاعتداء الصوت الذي بحثت هي نفسها على سماعه ولتفهم ما يجب أن تفهمه بلغة القوة الصريحة.

أيها الإخوان الجزائريون نحن جميعا ما كنا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في شمال إفريقيا إلى هذه المرحلة الدامية؛ ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة هي التي جعلتكم وجعلتنا جميعا ننفجر، فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك الحميد، ونزلتم إلى الميدان الذي تريده الجماعة الضالة جماعة المخربين الذين سموا أنفسهم معمرين، ومعهم بعض أنصارهم وشركائهم الموجودين في فرنسا، والذين تأمروا على بلادنا فهتكوا حرماننا هتكا مريعا، وسلبوا أموالنا، وقتلوا رجالنا وأمعنوا في القتل والإبادة والمحق كلما وجدوا فرصة وكلما سنحت لهم سانحة.

لا مفاوضة بعد اليوم أيها الإخوان المكافحون في المغرب العربي كله

اتحدوا وكونوا صفا واحدا ولتتحد قلوبكم قبل أبدانكم، واجعلوا من هذه الحركات التحريرية كفاحا اجماعيا، كما جعل أعداؤكم الظلم اجماعيا، إنهم ظلموكم جميعا فقاتلوكم جميعا حتى تطردوهم من بلادكم، وقد أفنيتهم، أعماركم معهم في السلم والمفاوضات السلمية فلم ينفعكم ذلك شيئا، فسدوا معهم باب المفاوضات واجعلوا شعاركم لا مفاوضة بعد اليوم، واعلموا علم اليقين أنهم لا يتقون بكم سالمتم أو حاربتم، فلا تثقوا بهم ولا تجعلوا معهم عهدا ولا ميثاقا.

<sup>1</sup> - الفضيل الورثاني، مرجع سابق، ص 225-226.

# قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

أ. الكتب العربية:

1. الرشيد إدريس، ذكريات من مكتب المغرب العربي بالقاهرة، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981.
2. الشيخ المهدي التليلي، مؤتمر المغرب العربي المنعقد بالقاهرة من 15 إلى 22 فبراير 1947م، مطبعة الحي الثقافي الدولي، مصر، عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مصر، 1947.
3. عبد الحفيظ حداد، تونس في فترة الحرب العالمية الثانية، النشاط السياسي والنضالي، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، 03 ماي 1999، بيت الحكمة، تونس، 2001.
4. عبد الكريم غلاب، ملاحم من شخصية علال الفاسي، الشركة المغربية للطبع والنشر، المغرب، دت.
5. عبد الله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1930-1936م)، دار المعارف، تونس، 2004.
6. علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، المغرب، 2003.
7. علال الفاسي، دفاعاً عن وحدة البلاد، سلسلة الجهاد الأكبر، ع26، مطبعة الرسالة، 04 سبتمبر 1957.
8. علال الفاسي، محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة النهضة، مصر، 1995.
9. علال الفاسي، نداء القاهرة، مطبعة الرسالة، ط2، المغرب، 1983.
10. الفضيل الورثلاني، الجزائر النائرة، مقدمة الطبعة الرابعة للدكتور حسان الجيلاني، دار الهدى، ط4، الجزائر، 2001.

11. محمد البشير الإبراهيمي، آثار إمام البشير الإبراهيمي (1929-1940م)، ج4، جم

وتق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

12. محمد الخضر حسين، موسوعة أعمال الكاملة، جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية،

اعتنى به علي الرضا الحسيني، دار النور للنشر، ط1، لبنان، 2010.

#### ب. المذكرات:

1. أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية من 1930 إلى 1940م، ذكريات

ومواقف وأحداث، ج1، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 1992.

2. أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة، تر: العفيف الأخضر، دار الآداب، ط2، بيروت،

1979.

3. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،

2009.

4. عبد الكريم العمر، مذكرات الحاج أمين الحسيني، دار الأهالي، دمشق، 1999.

5. مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1839-1898م)، تر: محمد المعراجي،

المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

6. يوسف الرويسي، كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية، تق: عبد الجليل

التميمي، منشورات مؤسسة التميمي، تونس، 1995.

#### ج. المجلات والجرائد:

1. الشهاب، في الشمال الإفريقي: اليؤس الأهلي، ج10، م11، المطبعة الجزائرية في

قسنطينة، جانفي 1935.

2. المنار، بيان للأمير عبد الكريم الخطابي، ع06، 30 جويلية 1951م، دار البصائر

للتوزيع والنشر، ط1، الجزائر، 2007.

3. El Moudjahid, Orange Central du FLN, imprime en yougoslaive, juin 1962.

د. النشريات:

1. بيان أول نوفمبر 1954م، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979.
2. جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، النشريات السنوية (1928-1929م)، المطبعة التونسية، 1931.
3. جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشرة أعمال المؤتمر الثاني 1932م، مطبعة الاتحاد التونسية، تونس، 1932م.
4. جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشريات جلسات مؤتمر تونس 1931م، المطبعة الأهلية، تونس، 1931.
5. جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، نشريات مؤتمر تونس 1931م، المطبعة التونسية، تونس، 1931.
6. نشريات الحزب القومي العربي، المظاهرة العربية الكبرى التي قامت بمناسبة زيارة زعماء الحزب الدستوري الحر التونسي في 28 أوت سنة 1946.

ثانيا: المراجع:

أ. المؤلفات العربية:

1. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1990.
2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الآداب، ط1، بيروت، 1969.
3. أحلام خضراوي، طبيب ومناضل وطني تونسي، الحبيب ثامر في جريدة الأمة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2018.
4. أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر (1881-1956م)، تع: حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، تونس، 1986.
5. أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، منشورات تالة، الجزائر، 2009.

6. أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، المطبعة العربية، ط2، الجزائر، 1952.
7. أحمد مالكي، الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1994.
8. أحمد عيمراوي، الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية، دار الهدى، الجزائر، 2007.
9. إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار هومة، الجزائر، 2009.
10. أحمد بن عبود، النضال الوطني للشهيد أحمد بن عبود في المشرق، شهادات ووثائق، منشورات جمعية تطوان أسмир، ط1، طنجة، المغرب، 1997.
11. أحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، دراسات ووثائق، منشورات عكاظ، المغرب، 1992.
12. أحمد عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، منشورات عكاظ، الرباط، المغرب، 1992.
13. بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954م، دار النعمان، الجزائر، 2012.
14. جلال يحيى، المغرب العربي الكبير، الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال، ج3، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، 1966.
15. الجلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية (1900-1954م)، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
16. الحبيب بورقيبة، حياتي، آرائي، جهادي، سلسلة المحاضرات التي ألقاها الحبيب بورقيبة أمام طلبة معهد الصحافة وعلوم الأخبار حول تاريخ الحركة الوطنية، نشرات وزارة الإعلام، ط3، تونس، 1984.

17. خالد حمري، الرأي العام التونسي وقضية تحرير المغرب العربي، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 2011.
18. خالد عبيد وآخرون، الرشيد إدريس المناضل والأديب، مساهمة جماعية بمناسبة اليوم الدراسي الذي نظمه بيت الحكمة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، مطبعة أوريس، ط1، تونس، 2008.
19. خالد عبيد، مكتب المغرب العربي، كلية العلوم والآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، 1989.
20. خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر التاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.
21. رانية مخلوف، الإعلام ودوره في الحركة الوطنية (1947-1949م)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
22. رشدي الصالح ملحس، سيرة الأميرة محمد بن عبد الكريم بطل الريف ورئيس جمهوريتها، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1343هـ.
23. رشيد الذواذي، سلسلة عظماء بلادي، الحبيب ثمار في جريدة الأمة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2018.
24. زهير المارديني، فلسطين والحاج أمين الحسين، دار اقرأ، بيروت، 1987.
25. سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م)، رواح الكفاح السياسي والإصلاحي (1900-1954م)، ج2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2004.
26. سعيد توفيق البزاز، الحركة العمالية في تونس نشأتها ودورها السياسي والاقتصادي والاجتماعي (1924-1950م)، زهران للنشر، الأردن، 2015.
27. السعيد عقيب، دور الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال ثورة التحرير (1955-1962م)، مؤسسة كوكشار، الجزائر، 2008.

28. سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، دراسة حول تاريخ الجزائر، تر: محمد حافظ المالي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، بيروت، 2003.
29. شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة، 1977.
30. الصادق الزمرلي، أعلام تونسيون، تق وتغ: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1986.
31. صالح الخرفي، عبد العزيز الثعالبي من آثاره وأخباره في المشرق والمغرب، خمسون صورة ووثيقة تاريخية، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995.
32. صلاح العقاد، السياسة والمجتمع في المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1997.
33. صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، مصر، 1993.
34. عادل بن يوسف، النخبة العصرية التونسية طلبة الجامعات الفرنسية (1880-1956م)، دار الميزان للنشر، سوسة، تونس، 2006.
35. عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1919-1939م)، نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
36. عبد الحميد زوزو، المرجعية التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (المؤسسات والمواثيق)، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
37. عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، الكفاح السياسي والقومي من خلال مذكرات معاصر، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
38. عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936م)، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.



39. عبد الرحمن بن إبراهيم العقون، النضال القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، الفترة الثالثة (1947-1954م)، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
40. عبد السلام الغازي، نداء محمد بن عبد الكريم الخطابي لقادة جيش التحرير المغربي العربي من أجل الوحدة والتحرير، الذاكرة الوطنية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، 2002.
41. عبد القادر العربي، تونس وعلاقتها مع بلدان المغرب العربي، جامعة تونس، 1999.
42. عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، كتاب القيم الفكرية والإنسانية في الثورة الجزائرية (1954-1987م)، ج2، مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، ط1، جامعة قسنطينة، 2008.
43. عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
44. عبد اللطيف جبرو، أيكس لبيان، ملفات وحقائق، مطبعة ايكسيل برنت، الرباط، المغرب، 2002.
45. عبد الله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغربية والإفريقية إبان الثورة التحريرية، ج1، دار السبيل، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
46. عبد الله مقلاتي، دور المغرب العربي وإفريقيا في الثورة الجزائرية، ج2، شمس الزيبان للنشر، وزارة الثقافة، مصر، 2009.
47. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، مج10، مطابع فضالة، المغرب، 1988.
48. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى، الجزائر، 2010.
49. عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، تونس، 2005.

50. علي أومليل، النخبة الوطنية وفكرة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.
51. علي رضا الحسيني، كتابات حول الإمام محمد خضر الحسين، دار النوادر، دمشق، 2010.
52. عمار السوفي، عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس، 2006.
53. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987.
54. عمار حجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2001.
55. عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة نوفمبر 1954م، دار هومة للنشر، الجزائر، 2010.
56. عمر سعيدان، فرحات حشاد زعيم الكفاح الوطني والاجتماعي والحركة النقابية الوطنية، حياته، اغتياله، والكشف عن القتلة، مذهبه، آثاره قالوا عن فرحات، مؤسسة سعيدان للطباعة والنشر، تونس، 2010.
57. عميرة عليه الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، منشورات المعهد العالي للتاريخ المعاصر، ط1، تونس، 2007.
58. فتحي الذيب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984.
59. فرحات حشاد، خطاب المؤتمر الرابع للاتحاد العام التونسي لشغل 31 مارس 1951م، مؤسسة فرحات حشاد، تونس، 2010.
60. مجموعة من الأساتذة الباحثين، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (1881-1964م)، المعهد الأعلى لتاريخ تونس المعاصر، دار سراس للنشر، تونس، 2008.
61. مجموعة من الأساتذة، الشعب الجزائري التونسي في مواجهة الاحتلال الفرنسي، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، مؤسسة الطباعة الشعبية، تونس، 2017.

62. مجموعة من الأساتذة، موجز الحركة الوطنية التونسية (1881-1964م)، المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر، دار سراس للنشر، تونس، 2004.
63. محفوظ قداش، جزائر الجزائر، تاريخ الجزائر من 1830م إلى 1954م، تر: المعراجي، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2008.
64. محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب للنشر، المغرب، 2010.
65. محمد الجوادى، محمد الخضر حسين وقفه السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2014.
66. محمد العايب، مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
67. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد العرب، القاهرة، 1999.
68. محمد الملي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، دار الكلمة للنشر، ط1، بيروت، 1983.
69. محمد الهادي الشريف، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع: محمد الشاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.
70. محمد الهادي شريف، تاريخ تونس، دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1993.
71. محمد أمزيان، محمد عبد الكريم الخطابي آراء ومواقف، منشورات نيفراز، ط3، المغرب، 2005.
72. محمد بلقاسم، معمر العايب وآخرون، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية (1954-1962م)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007.
73. محمد بوذينة، أحداث العالم القرن العشرين (1920-1929م)، منشورات بوذينة، الحمامات، تونس، 1920.

74. محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المأزق، تر: نجيب عياد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 1994.
75. محمد خايدي، حميد خباش، جهاد من أجل التحرير، الدكتور عبد الكريم الخطيب والدكتور حافظ إبراهيم، منشورات إفريقيا، تونس، 2001.
76. محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، الدار العربي للكتاب، تونس، 1983.
77. محمد صالح الصديق، أعلام من المغرب العربي، ج1، دار موفم للنشر، ط1، الجزائر، 1997.
78. محمد صالح الهرماسي، مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، دار الفكر، ط1، دمشق، 2000.
79. محمد ضيف الله، الحركة الطلابية التونسية (1927-1939م)، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، 1999.
80. محمد عابد الجابري، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال، ندوة في وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، المغرب، 1987.
81. محمد علي الدايش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوجدانية في المغرب العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004.
82. محمد قناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919-1939م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
83. محمد لطفي الشاذلي، الحركة الوطنية التونسية والمسألة العمالية النقابية (1894-1956م)، ج2، مركز النشر الجامعي، ط1، 2015.
84. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994.
85. محمد مواعدة، محمد خضر الحسين حياته وآثاره، دار التونسية للنشر، تونس، 1974.

86. محمود السيد، تاريخ المغرب العربي، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1991.
87. مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962م)، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
88. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج1، دار رواد النهضة، بيروت، 1994.
89. مصطفى هشماوي، جدول أول نوفمبر 1954م، منشورات المركز الوطني والدراسات والبحوث وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2010.
90. معمر العايب، مؤتمر طنجة المغربي، دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
91. المنصف الشابي، صالح بن يوسف حياة الكفاح، دار النقوش العربية، ط2، تونس، 2007.
92. مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثار فاتح نوفمبر، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1983.
93. مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954م)، دار الطبعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
94. نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990.
95. نزار مختار، وحدة المغرب العربي، الفكرة والتطبيق (1918-1958م)، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2011.
96. نقادي سميرة، مكتب المغرب العربي بالقاهرة بين الذاكرة والتاريخ، المركز الوطني للبحث والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 2008.

97. الهادي بكوش، شهادات على الاستعمار والمقاومة في تونس والجزائر والمغرب، دار الهدى، الجزائر، 2013.

98. الهادي جلاب، حول العلاقات الخارجية لتونس في الفترتين الحديثة والمعاصرة، الأرشيف الوطني التونسي، تونس، 2016.

99. الهادي وناس الزريبي، الطاهر لسود القيادة العامة لجيش تحرير شمال إفريقيا، مطبعة التفسير الفني، تونس، 2018.

100. يوسف مناصرية، النخبة الجزائرية في الحركة التونسية بين الحربين العالميتين، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

101. يونس البحري، دماء المغرب العربي الجزائري-تونس مراكش، صفحات خالدة من النضال العربي من أجل الحرية والاستقلال، دار النشر للجامعيين، المعهد العالي للتاريخ المعاصر، تونس، 2004.

ب. المؤلفات المترجمة:

1. إدغار فور، الخفايا السرية لإكس لبنان، تر: محمد العفراني، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2005.

2. شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير القومية الإسلامية والسيادة الفرنسية، تر: المنجي سليم وآخرون، دار التونسية للنشر، تونس، 1976.

3. شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، باريس، 1982.

4. غي بروفيلي، الطلبة الجزائريون في الجامعة الفرنسية (1880-1962م)، تر: حاج مسعود، يكلي بلعربي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.

ج. المؤلفات الأجنبية:

1. Abderrahmane Kiouane, Moments de Mouvement National, textes et positions, éditions Dahleb, Alger, 1985.
2. Azzedine Azouz, L'histoire ne pardonne pas Tunisie (1932-1969), L'harmattan, Paris, 1988.

3. Charles Robert Agéron, Histoire de L'Algérie Contemporaine, 2éme Edition, Imprimerie Dahleb, Alger, 1997.
4. Mahfoud Kaddache, Histoire de Nationalisme Algérienne, 2éme Edition, E.N.A.L, Alger, 2007.
5. Mebrouk Belhocine, Courier Alger Le Caire (1954-1962) et le congrès de la soumam dans la révolution, CASBAH, Alger, 2000.
6. Mohammed Guenanche, Le mouvement d'indépendance on Algérie entre les deux guerres (1919-1939), ENAL, Alger, 1990.

د. المجلات والدوريات:

1. أحمد بن ميلاد ومحمد مسعود إدريس، شكيب أرسلان والمغرب العربي، المجلة التاريخية المغاربية، ع70، تونس، 1991.
2. ازغيدي لحسن، الثورة الجزائرية والبعد المغاربي، مجلة الثقافة، ع104، الجزائر، سبتمبر - أكتوبر 1994.
3. بوعلام بلقاسمي، البعد المغاربي في إيديولوجيات الحركة الوطنية (1911-1937م)، مجلة المصادر، ع07، الجزائر، 2004.
4. بيتر هاينه، صالح الشريف التونسي: قومي من شمال إفريقيا في برلين أثناء الحرب العالمية الأولى، حوليات الجامعة التونسية، ع24، تونس، 1985.
5. جاك جاني، مؤتمر المغرب العربي سنة 1947م وبداية مكتب المغرب العربي في القاهرة، تر: أحمد بن عبود، المجلة التاريخية المغاربية، ع25، تونس، جوان 1982.
6. حسام حداد، عبد الكريم غلاب، الكاتب المؤرخ والروائي، مجلة إدراك للدراسات الإنسانية، عدد خاص، 14 أوت 2017.
7. رشيد إدريس، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغاربية، ع21، تونس، 1981.
8. الرشيد إدريس، عبد الكريم الخطابي شخصية كرزمانية تستحق التقديس، جريدة الزهرة، 15 جوان 1948.

9. زبيري حسن، ظروف بروز الحركات العمالية في الجزائر (1880-1956م)، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مج2، ع1، جامعة الشلف، 2015.
10. سميحة دري، جهود محمد بن عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، جامعة الجزائر، 2017.
11. شاوش حباشي، محطة في مسار الحركة الوطنية التونسية، مجلة دراسات التاريخية، ع07، جامعة الجزائر، 1993.
12. عامر رخيلة، صفحات من نضال الحركة الطلابية الجزائرية، حولية المؤرخ، ع6، دار الكرامة، الجزائر، جويلية 2005.
13. عبد الجليل التيمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودرره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة المغاربية التاريخية، ع107، المغرب، جوان 2002.
14. عمر بوزيدي، جهود جامعة الدول العربية في دعم مكتب تحرير المغرب العربي (1947-1949م)، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، جامعة الجزائر، 2017.
15. غانم بouden، مكتب المغرب العربي، النشاط الوجدوي وتحدياته (1947-1954م)، مجلة تاريخ المغرب العربي، مج3، ع5، جامعة الجزائر، 2017.
16. فؤاد خالد طحطح، نشأة الحركة الوطنية في المغرب (1912-1937م)، دورية كان التاريخية، ع4، المغرب الأقصى، جويلية 2009.
17. فوزي المصمودي، مقال عن محمد الخضر حسين الجزائري ونضاله التحرري من خلال جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، مجلة جامعة الجلفة، الجزائر، 2015.
18. لخضر عواريب، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا وعلاقتها بالتيار الاستقلالي في الجزائر (1927-1955م)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع29، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، جوان 2016.



19. ليلي بوجلال، النضال النقابي في الحزب الدستوري الجديد "الوجه الآخر للكفاح التحرري"، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع20، الجزائر، جوان 2018.

20. مجلة الذاكرة الوطنية، جيش التحرير المغربي، عدد خاص، المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير، منشورات الكوثر، المغرب، 2000.

21. محمد العربي المساري، مع الجزائري محمد علي الحمامي، مجلة التاريخ، ع3، المعهد العالي للثقافة الأمازيغية، الجزائر، 2001.

22. محمد بلقاسم، طلاب الوحدة، جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين، مجلة الرؤية، ع3، السداسي الأول، المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 1997.

23. مرسل أمري، نشاط المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943م إلى مارس 1945م، المجلة المغربية، عدد خاص، تونس، جانفي 1977.

#### هـ. الملتقيات والندوات:

1. بشير القاضي، المسيرون المغاربة للاتفاق والاختلاف، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004.

2. حنيفة هلايلي، المغرب والثورة الجزائرية (1954-1962م) دعم وتضامن، ندوة فكرية دولية بعنوان جلاله المغفور له محمد الخامس كفاح من أجل الاستقلال ودعم حركة التحرير الإفريقية، قاعة أحمد بلافريج، الرباط، 14-15 نوفمبر 2005.

3. دحو جريال، جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، أعمال الملتقى الدولي حول جيش التحرير المغربي، تنظيم مؤسسة محمد بوضياف الجزائر، يومي 11-12 ماي 2004.

4. الرشيد إدريس، بناء المغرب العربي، أعمال الملتقى الوطني حول اتحاد المغرب العربي، نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، أكتوبر 1981، المطبعة العصرية التونسية، 1983.
5. روني غاليسوا، تهميش النخبوية الثورية، مشروع جيش التحرير المغربي والتخلي عنه، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004.
6. عبد السلام الغازي، مواقف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي السياسية من خلال بعض كتاباته وبياناته، أشغال الندوة بعنوان: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات، مركز طارق بن زياد، المغرب، 28-29 جويلية 2004.
7. عبد السلام الهاشمي الطود، جذور التنسيق، شهادة مؤسس، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004.
8. علي الإدريسي، علاقة الخطابي بزعماء الحركة الوطنية المغربية النشأة والتطور، أشغال الندوة المنظمة بعنوان: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات، مركز طارق بن زياد، المغرب، 28-29 جويلية 2004.
9. محجوبة بوخديمي، خلفية الروح النضالية في شمال إفريقيا "الجزائر أنموذجاً"، أعمال الملتقى الدولي "الإسلام في إفريقيا"، نكرى مرور أربعة عشر قرنا على دخول الإسلام إلى إفريقيا، جمعية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 26-27 نوفمبر 2006.
10. محمد لخواجة، تأثير حرب الريف وقادئها في جيش التحرير المغربي، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة في 28 و 29 جويلية 2004، مطبعة فيديرانت، ط1، المغرب، 2001.
11. مصطفى الكثيري، استمرارية المقاومة، المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي من أنوال الريف إلى لجنة تحرير المغرب العربي، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى

مصر لأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الوطنية المنظمة بالحسيمة في 28 و 29 جويلية 2004، مطبعة فيديرانت، ط1، المغرب، 2001.

12. منور مروش، المناضلون المغاربة والكفاح المسلح، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004.

13. نوال المتزكي، الأحزاب الوطني المغربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة وجيش التحرير المغربي (1948-1955م)، أعمال ملتقى بعنوان: جيش التحرير المغربي (1948-1955م)، يومي 11-12 ماي 2001، مؤسسة بوضياف، الجزائر، 2004.

و. الرسائل والأطروحات:

• دكتوراه:

1. أكرم بوجمعة، محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2016/2017.

2. محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (1954-1975م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2010/2011.

• ماجستير:

3. أحمد رضوان شرف الدين، جامعة الدول العربية وقضايا تحرير المغرب العربي (1945-1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ، دائرة الدراسات التاريخية والآثار، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1983.

4. جليلة المؤدب، ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة تونس، 2005/2006.

5. رضا ميموني، دور الوطنيين المغاربة في حركة تحرير تونس والجزائر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011/2010.
6. عبد الحليم مرجي، قضايا تحرير المغرب العربي عند بشير الإبراهيمي وخلال الفاسي (1917-1962م)، مذكرة ماجستير في التاريخ المغربي الحديث والمعاصر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015/2014.
7. عبد القادر خليفي، أحمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية في تونس والجزائر (1899-1983م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2007/2006.
8. محمد بلقاسم، الاتجاه الوجدوي في المغرب العربي (1910-1954م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1994.
- ز. المواقع الإلكترونية:

1. <http://www.elmassaa.tn>

## مذكرة بعنوان:

### "رموز النضال المغربي المشترك □ لحبيب ثامر وعبد الكريم خطابي نموذجا"

#### الملخص:

رغم اختلاف النظام الاستعماري المطبق بين بلدان المغرب العربي الثلاث إلا أن إيمان أبنائه بضرورة توحيد النضال كان عميقا، فقد عملت نخبة من هؤلاء على الدعاية لهذه الفكرة والترويج لها، فتشكلت المنظمات والأطر التنظيمية الأولى للنضال التحرري المشترك في المغرب العربي، وقد أثمرت رموز الحركات الوطنية في تأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين ثم بالقاهرة، وكذلك لجنة تحرير المغرب العربي لتوحيد النضال وتفعيل فكرة النضال المغربي المشترك، كما شكل انضمام الخطابي إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة وتأسيسه إلى إخراج نضال المغاربة من حيز المطالب والإصلاحات الضيقة إلى ضرورة الثورة على الاستعمار والقيام بعمليات عسكرية موحدة تمتد من ليبيا إلى أغادير لتحرير أقطار المغرب العربي خاصة عندما وجد من يؤيد خطه الثوري من المناضلين المغاربة أمثال صالح بن يوسف والحبيب ثامر وأحمد بن بلة ويوسف الرويسي وغيرهم من المناضلين المقتنعين بضرورة العمل المسلح في ظل عجز التشكيلات السياسية والإصلاحية في تحقيق الاستقلال المأمول للمغرب العربي، ورغم الجهود النضالية التي بذلها أبناء المغرب العربي إلا أن النزعة القطرية ظلت حاضرة لدى الرشيد إدريس والحبيب بورقيبة والطيب سليم الذين كانوا يعتبرون أن لكل قطر خصوصياته، وأن الثورة على فرنسا لن تؤدي إلا لمضاعفة الحرب معها، فكان هدف منح فرنسا استقلال كل من تونس والمغرب هو التفرغ للثورة الجزائرية، فأصبحت دول المغرب العربي قواعد خلفية للثورة الجزائرية لمواجهة العدو.

**الكلمات المفتاحية:** الاستعمار الفرنسي، النضال المغربي المشترك، عبد الكريم الخطابي، الحبيب ثامر.

#### Abstract:

Despite the differing the colonial system applied between the three Arab Maghreb countries, but the faith of his sons the need to consolidate the struggle was deeply, and he has worked for the propaganda and promotion of this idea, and the first organizations and regulatory frameworks for the joint freedom of the Arab Maghreb, and national movement symbols have resulted in Establishment of the Maghreb office in Berlin and then in Cairo, as well as the Arab Maghreb Liberation Committee to unify the struggle and activate the idea of Maghreb joint struggle, and the accession of the speech to the Maghreb office in Cairo and its establishment to remove the struggle of Moroccans from space and narrow reforms to the need for consolidation and uniform military operations From Libya to Agadir for the Liberation of the Arab Maghreb, especially when they supported his revolutionary plan from Moroccan militants such as Saleh bin Yusuf and Habib Thamer, Ahmed bin Balla, Yousuf Al-Ruwaisi and other militants convincing the need for armed action in light of the unplug and authoritarian formations in achieving the hoped independence to Morocco, and despite The efforts of the cradle made by the sons of the Arab Maghreb, but the Qatari trend remained present at Al-Rashid Idris The lover of Bourguiba and the Watt Slim who considered all Qatar their privacy, and that the revolution on France will only lead to the war with it. The goal of France was the independence of Tunisia and Morocco is the time to devote the Algerian revolution. The Arab Maghreb has become background rules for the Algerian revolution.

**Keywords:** French colonial, joint Moroccan struggle, Abdul Karim al-Khattabi, Habib Thamer.